هل كان قانون الحشد الشعبي في العراق مجرد زوبعة في فنجان

ص3

مؤيد محسن تراجيديا المشاعر في أعمال تشكيلية صادمة

ص14

بي.بي.سي تشعل عاصفة جدل في لبنان بتحقيق عن مصير موسى الصدر

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2025/09/04 - 12 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13596

Thursday 04/09/2025

48th Year, Issue 13596

www.alarab.co.uk

إسرائيل تشهر ورقة الغاز للحصول على تنازلات سياسية مصرية

مطالبة القاهرة بمراجعة موقفها من ترتيبات اليوم التالي لحرب غزة

القاهرة - لوّحت إسرائيل بتعطيل صفقة غاز كبيرة عقدتها مع مصر مؤخرا، للحصول منها على تنازلات سياسية، في ما يتعلق بخطط تل أبيب لترتيبات اليوم التالي في قطاع غزة، وسعيها الآن نحو تهجير سكانه، وجاء التلويح من خلال وسائل إعلام لجس النبض، وفتح باب للجدل حول موقف القاهرة من ممارسات الاحتلال في القطاع.

وقالت صحيفة "يسرائيل هيوم"، إن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الطاقة إيلي كوهين يعتزمان إعادة النظر في صفقة غاز ضخمة وقعت مع مصر في أغسطس الماضي، دون إشارة إلى مدى مطابقة هذه الخطوة للعقد المبرم بين الجانبين، وما يفرضه من التزامات قانونية في حالتي الفسخ أو التعطيل.

وفرّغ تقرير الصحيفة الخطوة من مضمونها الاقتصادي، وذهب مباشرة إلى ما يحمله من أهداف سياسية وعسكرية، وقال إن التفكير في المراجعة يأتي على ضوء معلومات تحدثت عن "انتهاكات" مصرية لبنود الملحق الأمني لاتفاقية السلام الموقعة بينهما.

وتبلغ قيمة الاتفاقية بين مصر وإسرائيل 35 مليار دولار، وتنص على تزويد مصر بـ130 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي حتى عام 2040، وهي واحدة من أكبر صفقات تصدير الغاز في إسرائيل.

ودرجت إسرائيل على تسريب معلومات عبر وسائل إعلام لقياس رد فعل الجهة أو الجهات التي تستهدفها، والتمهيد لخطوة معيّنة سوف تقدم عليها لاحقا، أو ممارسة ضغوط سياسية عاجلة، لأن ما يسمّى بـ"الانتهاكات" مردود عليه، إذ لا يقل حجما عن خروقات إسرائيل للاتفاقية ذاتها عندما تمركزت قواتها بمعدات ثقيلة في ممر فيلادلفيا بجنوب غزة، القريب جدا من حدود مصر.

وأشارت تقارير إعلامية في أكثر من مرة إلى وجود "خروقات" مصرية لاتفاقية السلام، بينها بناء أنفاق في سيناء لتخزين الأسلحة، وتمديد مدارج المطارات، وإدخال قوات مدرعة ومشاة بأعداد تتجاوز ما نص عليه الملحق الأمني لاتفاقية كامب ديفيد، من دون تنسيق مع إسرائيل.

وبدت ممارسة الضغوط على مصر واضحة في العديد من التصرفات الإسرائيلية، وأبرزها حديث وسائل إعلام عبرية مؤخرا عن مزاعم بشأن وجود تنسيق أمني عالٍ مع مصر حول غزة وسيناء، ما يتناقضُ مع حديثها المعتاد حول وقوع خروقات لا تتواءم مع اتفاقية السلام بين البلدين، والذي ركز عليه تقرير "يسرائيل هيوم."

وجاء إشهار ملف الغاز بعد أن كان التوجه داخل الحكومة الإسرائيلية سعيدا للغاية بالصفقة والنجاح في التصديق عليها، لكن قيل إن نقاشات داخلية دفعت نتنياهو إلى طلب فحصها على أعلى المستويات قبل المضي قدما فيها، في إشارة تحوي اعترافا ضمنيا بأن مكاسب القاهرة كبيرة، على عكس ما قيل عند الإعلان عنها في أغسطس الماضي، حيث تم تصوير الأمر باعتبار أن إسرائيل سجلت هدفا في مرمى مصر.

> قيمة الاتفاقية تبلغ 35 مليار دولار وتنص على تزويد مصر بـ130 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي حتى عام 2040

وأكد وزير الطاقة إيلي كوهين متفاخرا وقتها بأنه تم التوقيع على أكبر صفقة غاز في تاريخ إسرائيل، ووصفها بأنها "حدث هام على المستويات الأمنية والسياسية والاقتصادية.. وترسخ مكانة بلاده كقوة رائدة في مجال الطاقة ويعتمد عليها الجيران."

وتمت إجراءات الصفقة لتصدير الغاز من حقل "ليفياثان" في البحر المتوسط عبر شركات تابعة للقطاع الخاص في البلدين، وتمثل شركة "بلو أوشن إنرجي" الجانب المصري، وتشارك إسرائيل عبر شركتي "راتيو" و"نيو ميد إنرجي" وهما تابعتان لمجموعة "ديليك" المملوكة لرجل الأعمال يتسحاق تشوفالا.

وتعرضت الحكومة المصرية إلى انتقادات، فبعد أن كانت تصدر الغاز إلى إسرائيل، تحولت إلى مستورد منها، ما يعرضها لضغوط جسيمة إذا توقف ضخه إليها، إذ تستخدم مصر إمدادات الغاز في تغطية جزء من الطلب المحلي.

وتعيد تصدير كميات من الغاز الإسرائيلي على شكل غاز مُسال عبر محطتي إسالة في كل من إدكو ودمياط على البحر المتوسط إلى الأسواق الأوروبية، وتعويض ما حدث من نقص بسبب وجود مطبات سياسية في وصول الغاز الروسي إلى أوروبا.

وأوضحت تقارير إعلامية في مصر أن الصفقة تجارية بحتة وليست سياسية، وتحقق لمصر أرباحًا اقتصادية من خلال تعويض النقص في الطاقة، وتوفير إمدادات أقرب جغرافيًا وأقل تكلفة، واستغلال البنية التحتية القائمة في البلاد، وأن طول أمد الاتفاقية (15 عاما) له أغراض تجارية ويحمل طمأنة لجميع الأطراف.

وكشفت مصادر مصرية لـ"العرب"، أن مصر تستبق تنفيذ بعض مشروعات الغاز الإقليمية التي تمر من خلال الأراضي السورية عقب إحرازها قدرا كبيرا من الأمن والاستقرار في المستقبل، وخشيت القاهرة من الانتظار أو توقيع عقد بمدة قصيرة، فتتجه إسرائيل لاحقا إلى تصدير غازها إلى أوروبا عبر سوريا، أو توقيع شراكات جديدة مع كل من قبرص واليونان وتركيا.

وشددت المصادر ذاتها على أهمية البعد الاقتصادي في الصفقة، لكنها لا تخلو من أغراض سياسية لدى الجانبين، حيث تعرف مصر أن تحولها إسرائيل إلى أداة ضغط عليها، لكن أيضا عدم تطبيقها سوف يصيب إسرائيل بأضرار مادية، فلا توجد دولة قريبة منها تتوفر فيها محطات إسالة جاهزة سوى مصر، ويحتاج تشييدها في إسرائيل وقتا ونفقات لن تستطيع تحمل تكلفتهما، وهي تخوض حربا على جبهات متعددة.

وبموجب الاتفاقية يقوم حقل "ليفياثان" بتزويد مصر في المرحلة الأولى بنحو 20 مليار متر مكعب من الغاز، بدءا من أوائل العام المقبل بعد إنشاء خطوط أنابيب إضافية، ويقوم الحقل بتصدير الكمية المتبقية، وتبلغ 110 مليارات متر مكعب، في مرحلة ثانية تبدأ بعد اكتمال مشروع توسعة حقل ليفياثان وإنشاء خط أنابيب جديد لنقل الغاز من إسرائيل إلى مصر من خلال معبر نيتسانا (العوجة) في إسرائيل.

وحسب القانون في إسرائيل، فإن وزير الطاقة مخول بالتصديق على الصفقة نيابة عن الحكومة، ومن دون توقيعه لن تدخل حيّز التنفيذ، ثم أُعيد النظر في الصفقة حتى أصدر نتنياهو تعليماته بطرحها عليه، للاستفادة منها سياسيا.

التحقيق في أحداث السويداء محاولة لتبرئة الأجهزة الرسمية السورية من الانتهاكات

أحداث السويداء تحتاج إلى تحقيق محايد

دمشق - أعلنت السلطات السورية عن فتح تحقيقات وتوقيف عدد من الأفراد المنتسبين إلى وزارتي الدفاع والداخلية، على خلفية تورطهم في تنفيذ عمليات إعدام ميداني وانتهاكات جسيمة موثّقة بالصوت والصورة في أعقاب المواجهات العنيفة التي شهدتها محافظة السويداء في يوليو 2025، والتي أسفرت عن مقتل العشرات من المدنيين والمقاتلين.

وفي حين يروّج لهذه الخطوة بوصفها دليلا على التزام الدولة بمحاسبة المسيئين، بغض النظر عن انتماءاتهم، إلا أن توقيت الإعلان، وانتقائية التحقيقات، وطبيعة الخطاب الرسمي المرافق، تطرح تساؤلات حول الأهداف الحقيقية من هذه الإجراءات، وإن كانت تهدف فعلا إلى تحقيق العدالة، أم أن الهدف منها هو تبرئة المؤسسة الأمنية والعسكرية من المسؤولية عبر حصر الانتهاكات في إطار فردي معزول.

وما يدفع إلى هذا التساؤل هو حرص الجهات الرسمية، في بياناتها وتصريحات مسؤوليها، على التأكيد أن ما جرى في السويداء "تصرفات فردية لا تمثل توجه الدولة"، بدلا من التعامل مع الانتهاكات باعتبارها نتيجة خلل في أداء المؤسسة أو في طبيعة تشكيل بعض وحداتها، ويجري اختزالها في أفعال أشخاص "تجاوزوا التعليمات"، ما يتيح للدولة الظهور بمظهر الجهة المنصفة والنزيهة، دون مراجعة لبنية القرار الأمني أو محاسبة مسؤولي الرتب العليا، أو حتى الإقرار بوجود خلل هيكلي في منظومة الضبط والانضباط العسكري.

> تكرار الانتهاكات يشير إلى أن الأمر يتجاوز مسؤولية الأفراد ويطال طبيعة التكوين العقائدي لبعض الكتائب

واللافت أن أحداث السويداء، بما تخللها من مشاهد إعدام علني وتوثيق مصوّر لانتهاكات ضد أسرى ومدنيين، ليست معزولة عن نمط متكرر حصل في مناطق أخرى خلال الأشهر الماضية، كان أبرزها في الساحل السوري. فقد وثقت منظمات حقوقية ووسائل إعلام محلية حالات مشابهة من الانتهاكات في أرياف اللاذقية وطرطوس، بما في ذلك تعذيب وقتل مدنيين على خلفيات مناطقية أو طائفية أو سياسية.

ويقول مراقبون إن تكرار هذه الانتهاكات يشير إلى أن الأمر يتجاوز مسؤولية الأفراد، ويطال طبيعة التكوين العقائدي والسياسي لبعض الكتائب والأجهزة الأمنية. فسواء في الساحل أو السويداء، ظهرت مجموعات عسكرية تنفذ العمليات بروح متشدّدة، أيديولوجية أو طائفية، دون اكتراث بالقيود القانونية أو الأعراف العسكرية، ما يعكس خللا في بنية تلك المؤسسات. وهذا الخلل لا يمكن معالجته عبر توقيف بعض الأفراد وتقديمهم كـ"خارجين عن القانون"، بل يتطلب مراجعة جادة لتركيبة الأجهزة الأمنية والعسكرية.

وقتل المئات من الأشخاص في السويداء في أعمال العنف بدأت في يوليو الماضي بين عشائر محلية وفصائل درزية، وتصاعدت بعد إرسال القوات السورية إلى المنطقة. واتهم أقارب القتلى القوات الحكومية بارتكاب عمليات قتل على شكل إعدامات أمام الكاميرات.

وشكلت سوريا لجنة للتحقيق في أعمال العنف في 31 يوليو. وقال المتحدث باسم اللجنة عمار عزالدين لوسائل الإعلام السورية والإقليمية الثلاثاء، إنه جرى استجواب أعضاء من وزارتي الداخلية والدفاع وإحالتهم إلى القضاء للاشتباه في ضلوعهم في الانتهاكات.

تونس تستقطب أعدادا كبيرة من السياح الأوروبيين بعد سنوات من التعثر

سوسة (تونس) - تعطي العودة القوية لتدفق الزوار الأوروبيين خلال عام 2025 تأكيدا على الانتعاش الملحوظ الذي تشهده السياحة التونسية في السنوات الأخيرة بعد مرور عشر سنوات على الاعتداء الذي نفّذه جهادي في ولاية (محافظة) سوسة.

وتسبّب الاعتداء يوم 26 يونيو 2015 في مقتل 38 شخصا، من بينهم 30 بريطانيا، في أوج الموسم السياحي، قرب فندق في سوسة على بعد 140 كيلومترا جنوب شرق العاصمة.

وتونس واحدة من أبرز الأسواق المهمة في حوض المتوسط إلى جانب مصر والمغرب وتركيا واليونان وإسبانيا، بفضل تنوع منتجاتها والبنية التحتية، ولكونها وجهة تقليدية أساسية للزوار من أغلب البلدان الأوروبية والآسيوية.

وتمكّنت البلاد من جذب أعداد متزايدة من الأوروبيين، خاصة من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا، وأيضا من الصين، بالإضافة إلى انتعاش ملحوظ في السوقين الجزائرية والليبية بعد إعادة فتح المعابر الحدودية وتحسّن الأوضاع منذ عام 2020.

وقد ساهم استقرار الأوضاع الأمنية في زيادة الإقبال على الوجهات السياحية التونسية التقليدية مثل سوسة والحمامات وجربة وتوزر وطبرقة، إلى جانب الاهتمام المتصاعد بالسياحة الثقافية والبيئية والصحراوية.

وفي فندق خمس نجوم في سوسة، على مقربة من الشاطئ الذي وقع فيه الاعتداء، تقول السائحة البريطانية من ويلز ديان بول (74 عاما) "نحن نعرف أشخاصا أطلق عليهم منفّذ الهجوم النار" دون أن يصيبهم.

وبالرغم من تلك الصور الأليمة عادت السائحة إلى تونس، لأنه "لا يوجد مكان آمن بالكامل،" بحسب ما أكدته لوكالة فرانس برس.

ووجّه اعتداء سوسة، الذي جاء بعد مرور أشهر على اعتداء آخر في متحف باردو بتونس تسبب في مقتل 21 سائحا، ضربة لتونس وللقطاع السياحي فيها. وتراجع إلى حدّ كبير عدد السياح الأجانب خلال السنوات التي تلت الحادثة.

لكن منذ بداية عام 2025 حتى يوم 20 يوليو الماضي، سُجّل ارتفاع في عدد السياح الأجانب بحوالي 10 في المئة، مقارنة بالفترة نفسها من عام 2024، مع ما يقرب من 5.3 مليون سائح دخلوا البلاد، وفقا لإحصاءات وزارة السياحة.

وتؤكد المؤشرات أن تونس في طريقها إلى اجتياز عام 2025 بأرقام قياسية في السياحة، وقد تشكّل دافعًا إضافيًا لتعزيز النمو، لكن خبراء يعتقدون أن التخطيط الجيد والتنفيذ المتوازن للبرامج والمبادرات قد يحولان هذا الانتعاش المؤقت إلى نمو مستدام طويل الأمد.

درّة ميلاد

زيادة كبيرة للغاية في ما يتعلق بالسوق البريطانية

وخلال النصف الأول من العام الجاري زار تونس نحو 4.3 مليون سائح، بزيادة قدرها 11 في المئة على أساس سنوي، وفق البيانات الرسمية.

وعلى الرغم من أن هذا الرقم أقل من نصف المستهدف للأشهر بين يناير ويونيو، من المرجح أن يكون الموسم الصيفي واعدا مع عودة المغتربين عند الإعلان عن الإحصائيات الرسمية من قبل وزارة السياحة في وقت لاحق من العام.

وعلى مدار العامين الأخيرين ركّزت الوزارة بالشراكة مع أهل القطاع على تحديث إستراتيجية الترويج الدولية، من خلال حملات تسويقية إلكترونية ومشاركات فاعلة في المعارض العالمية، ما ساعد على تحسين صورة تونس كوجهة آمنة ومتميزة بتنوع منتجاتها.

وتوفّر هذه الصناعة الحيوية لاقتصاد البلاد قرابة 700 ألف فرصة عمل مباشرة، كما تمثل مصدرا مهمّا لجلب العملة الصعبة التي تحتاجها تونس بشدة لتمويل وارداتها، لاسيما من الطاقة، وسداد ديونها.

وتقول رئيسة الجامعة العامة للنزل، وهي تجمع لأصحاب الفنادق، درّة ميلاد "هناك زيادة كبيرة للغاية في ما يتعلّق بالسوق البريطانية، بنسبة 48 في المئة" حتى نهاية يونيو الماضي.

وتعمل تونس على جذب 11 مليون سائح بحلول نهاية عام 2025، وهو رقم قياسي جديد مع زيادة بنحو مليون زائر مقارنة بعام 2024.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

الحكومة السودانية الموازية تبدأ تحركات للاعتراف بها رسميا

تحالف تأسيس يراهن على دعم دول الجوار لتبديد التحفظات الدولية

حميدتي يراهن على الحاضنة الشعبية في دارفور

يحاول تحالف "تأسيس" تبديد التحفظات الدولية على حكومة "الوحدة والسلام"، عبر الرهان على جملة من المرتكزات بينها الدعم غير المعلن لبعض دول الجوار، وأيضا الحضور في أقاليم دارفور وكردفان.

الخرطوم - تعتزم حكومة "الوحدة والسلام" التي جرى تشكيلها في نيالا، القيام بتحركات خارجية للحصول على دعم يمنحها مشروعية سياسية، تناهز بها الحكومة التي يديرها الجيش السوداني من بورتسودان وبدأت مرحلة العودة للخرطوم أخيرا.

وأصدر رئيس الوزراء في الحكومة المدعومة من تحالف تأسيس محمد الحسن عثمان التعايشي، مؤخرا، القرار رقم (1) لسنة 2025، ونص على تعيين قوني مصطفى أبوبكر شريف ممثلا دائمًا للحكومة الموازية لدى منظمة الأمم المتحدة، وهو ما اعترضت عليه البعثة الدائمة للسودان لدى الأمم المتحدة.

ويأمل تحالف تأسيس أن يكون القسم الذي أداه رئيس المجلس الرئاسي ونائبه والأعضاء في نيالا، خطوة تؤكد جدية العمل من أجل سودان جديد، يقوم على الوحدة والسلام، ويؤدي إلى اعتراف رسمي بها، وتجاوز حالة من الرفض الدولي صاحبت الإعلان عن توجه التحالف نحو تشكيل حكومة موازية منذ فبراير الماضي.

ويعول التحالف على تأكيد جديته السياسية وتحقيق تقدم في مستوى المعيشة بمناطق أنهكتها الحروب على مدار العقود الماضية، وتخطي عقبات عديدة، يصعب تحقيق إنجازات فيها من دون الحصول على دعم مادي خارجي، والذي لا يقل أهمية عن الاعتراف السياسي، وكلاهما يواجه مطبات إقليمية ودولية، فلم تعلن أي جهة رسميا عن توفير دعم مادي أو معنوي لحكومة نيالا.

وتعالت نبرة الرفض والاعتراض، ما جعل الحكومة الموازية تشرع في القيام بتحركات، تبدأ من دول مجاورة، مثل أوغندا وكينيا وجنوب السودان وإثيوبيا، وهي دول تبدي مرونة في التجاوب مع الحكومة الموازية، لكن رفض مجلس الأمن لها، والحسابات الإقليمية لهذه الدول يجعلان من عملية الاعتراف بها رسميا صعبة.

ويمثل أداء القسم للمجلس الرئاسي وتشكيل الحكومة خطوة رمزية، طال انتظارها، إلا أنها وضعت تحالف تأسيس في مواجهة معضلة الاعتراف الخارجي، وحدود التعامل معهما، فقد باتت الحكومة واقعا نظريا، وتحتاج إلى إجراءات عملية تشير إلى أنها رقم محوري في معادلة السودان، فالمعارك الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع لم تعد بحاجة إلى أدلة عسكرية لكشفها، لكن هناك حاجة إلى أدلة سياسية تقول إن تشكيل الحكومة أسهم في حدوث تحولات في المشهدين الداخلي والخارجي.

وعقد المجلس الرئاسي التابع لحكومة السلام والوحدة أعماله في أول جلسة له بمدينة نيالا، الأحد، بعد يوم واحد من أداء القسم الدستوري، وشهد الاجتماع حضوراً كاملاً لأعضاء المجلس، وترأسه قائد الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي).

وتناول الاجتماع قضايا المرحلة التأسيسية للحكومة، وناقش الأوضاع المعيشية للمواطنين، وسبل تحسين الخدمات الأساسية، وأهمية تعزيز الأمن والاستقرار في المناطق الخاضعة لنفوذ تحالف تأسيس، والتحديات التي تواجه الحكومة المتعلقة بالملف الإنساني والاحتياجات العاجلة للسكان.

وللملف الإنساني خصوصية كبيرة، حيث تسلط عليه الأمم المتحدة ودول كبرى ومنظمات دولية الأضواء، وتراه مؤشرا على التقدم أو التأخر في السودان، فالحرب أدت إلى تشريد مئات الآلاف من المواطنين، وزادت المجاعة في دارفور، بسبب عدم تفاهم طرفي الصراع على آليات ثابتة ومنتظمة لدخول المساعدات إلى الإقليم المتضرر.

وشهدت جلسة الأحد إعلاناً رسمياً بتعيين محمد حسن عثمان التعايشي رئيساً لمجلس الوزراء، كجزء من عملية استكمال الهيكل التنفيذي للحكومة الجديدة التي شكلها تحالف تأسيس لتنظيم إدارة المناطق التابعة له وتفعيل مؤسسات الحكم الجديدة.

> انضمام عناصر من قوات الحلو إلى الدعم السريع في معركة الفاشر، يشير إلى تجاوز الكثير من الصعوبات بينهما

وأكد حميدتي أن الحكومة تسعى إلى ترسيخ مفهوم الوحدة العادلة لكافة مناطق السودان، من خلال تبني نهج الحكم اللامركزي الذي يتيح للسكان إدارة شؤون أقاليمهم والاستفادة من مواردهم بشكل يضمن تنمية متوازنة وتوفير الخدمات الأساسية.

وشدد رئيس المجلس على أن الحكومة تحترم المواثيق الدولية وسياسة حسن الجوار، وبناء علاقات خارجية قائمة على المصالح المشتركة، وتعزيز الأمن والسلم الدوليين.

ودحض ظهور حميدتي، وهو يلقي القسم والخطاب أمام المجلس، تكهنات أشارت إلى تعرضه لإصابة بالغة في الحرب، ولم يعد قادرا على الحركة، وبدت كلمته عاطفية في مخاطبة المهمشين، ومحاولة لوضع الكرة في ملعب الجيش وحده، وتحميل تحالفه مع عناصر إسلامية مسؤولية المعرك التي اندلعت في البلاد وأدت إلى هذا الانقسام.

وقال نائب رئيس المجلس الرئاسي عبدالعزيز الحلو إن النقاشات شملت خارطة الطريق الخاصة بعمل المجلس، والخطط الاستراتيجية التي تهدف لاستكمال هياكل الحكم، وبناء مؤسسات فاعلة قادرة على التصدي للعقبات التي تواجه البلاد، لافتا إلى أن اجتماع نيالا الأول نقطة انطلاق فعلية للعمل المؤسسي لحكومة السلام.

وتجول حميدتي والحلو في شوارع مدينة نيالا، في مشهد يوحي بالحضور الميداني للتحالف داخل مناطق نفوذه في دارفور، وتجاوزا لأية خلافات نشبت بينهما سابقا.

ويقول مراقبون إن هذا المشهد هدفه إظهار التماسك، ووضع حد لتقديرات قالت إن حميدتي والحلو سوف يدب بينهما خلاف بعد أول يوم يؤديان القسم فيه، استنادا إلى أن كليهما يريد تصدر المشهد العام، وأنه يقبض على دفة الأمور، لكن هذه المسألة تتوقف على مدى ما تحققه خطوة الاعتراف الخارجي من تقدم، وحجم الإنجازات في الأقاليم الواقعة تحت سيطرة تحالف تأسيس.

ويضيف المراقبون أن انضمام عناصر من قوات الحلو إلى قوات الدعم السريع في معركة الفاشر مؤخرا، يشير إلى تجاوز الكثير من الصعوبات، وأن التفاهمات بينهما كبيرة، وإن لم يحصل التحالف على اعتراف واضح بشرعيته سيكفيه في هذه المرحلة أن لا يتعرض إلى مضايقات، كي يتمكن من دخول مفاوضات كجسم واحد، إذا قدر للتحركات الأميركية الجديدة بشأن إطلاق مبادرة للجمع بين الأطراف المتصارعة والعودة إلى طاولة المحادثات قريبا.

ويضم المجلس الرئاسي خمسة عشر عضواً، من بينهم حكام الأقاليم الثمانية التي نص عليها الدستور الجديد، في إطار رؤية تحالف تأسيس لبناء نظام حكم لا مركزي يضمن التوزيع العادل للسلطة والموارد، ويعزز فرص الاستقرار السياسي في البلاد.

ويتولى أعضاء المجلس مهامهم وفقاً للدستور الانتقالي لجمهورية السودان، الذي حدد اختصاصات كل مستوى من مستويات الحكم، وأرسى قواعد جديدة لإدارة البلاد عبر ثمانية أقاليم، لتجاوز المركزية، وتوسيع قاعدة التمثيل السياسي والإداري.

ويستند تعيين رئيس المجلس الرئاسي ونائبه إلى أحكام الدستور الانتقالي الجديد، الذي ألغى الوثيقة الدستورية الانتقالية لعام 2019، وجميع القوانين والمراسيم والقرارات ذات الصلة، بغرض إعادة صياغة المرجعيات القانونية التي تحكم المرحلة المقبلة.

ويضم تحالف تأسيس قوات الدعم السريع والحركة الشعبية- شمال، وعدد من الحركات المسلحة والقوى السياسية والمكونات المجتمعية، وعرف بأنه سلطة موازية للسلطة القائمة في بورتسودان تحت قيادة الجيش السوداني.

إسرائيل ماضية في خطط ضم الضفة لإجهاض ولادة دولة فلسطينية

القدس - تمضي إسرائيل قدما في مخطط ضم الضفة الغربية أو أنحاء واسعة منها، لقطع الطريق على أي فرصة لإنشاء دولة فلسطينية، مستغلة في ذلك الدعم الأميركي المطلق، وعجز المجتمع الدولي.

وقال وزير المالية الإسرائيلي المنتمي إلى اليمين المتطرف بتسلئيل سموتريتش، الأربعاء، إن العمل جار على رسم خرائط لضم أراض في الضفة المحتلة.

ووقف سموتريتش في مؤتمر صحفي بالقدس أمام خارطة تشير إلى إمكانية ضم معظم أراضي الضفة الغربية باستثناء ست مدن فلسطينية كبيرة منها رام الله ونابلس.

وأوضح سموتريتش أنه يريد إخضاع "أكبر مساحة من الأرض وأقل عدد من السكان الفلسطينيين" للسيادة الإسرائيلية، وحث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على قبول خطته التي تُعدها إدارة يشرف عليها سموتريتش في وزارة الدفاع.

وأضاف الوزير الإسرائيلي، مستخدما الاسم التوراتي الشائع في إسرائيل والاسم الإداري الذي تستخدمه الدولة لوصف المنطقة، "حان الوقت لفرض السيادة الإسرائيلية على يهودا والسامرة، ولإلغاء فكرة تقسيم أرضنا الصغيرة وإقامة دولة إرهاب في وسطها نهائيا من جدول الأعمال".

وتابع "من يستطيع الدفاع عن دولة بهذا العمق الإستراتيجي الضئيل؟ ولهذا السبب، فإن هدف السيادة هو إلغاء فكرة الدولة الفلسطينية نهائيا من جدول الأعمال. ويتم ذلك عند فرض السيادة على جميع الأراضي، باستثناء مواقع تمركز السكان العرب. لا أرغب في أن ينعموا بما تقدمه دولة إسرائيل".

ولطالما دعا سموتريتش إلى ضم الضفة الغربية، التي احتلتها إسرائيل في حرب عام 1967.

ولم يرد مكتب نتنياهو على طلب للتعليق بشأن موقف رئيس الوزراء من هذه المسألة. ومع ذلك، لم يتضح بعد إمكانية اتخاذ حكومة نتنياهو أي خطوات ملموسة، والتي من المرجح أن تستلزم عملية تشريعية مطولة.

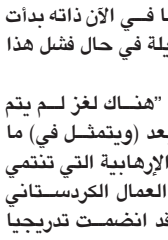

لانا نسيبة

ضم إسرائيل للضفة الغربية سيكون خطا أحمر بالنسبة للإمارات

من المرجح أن تُثير أي خطوة نحو الضم إدانة واسعة النطاق من الدول العربية والغربية، أما موقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب من هذه المسألة فلم يتضح بعد، لكنه يبدو مباركا.

وبعد تصريحات سموتريتش، قالت الإمارات إن ضم إسرائيل للضفة الغربية سيكون "خطا أحمر" بالنسبة لها، محذّرة من أن الخطوة ستقوّض بشكل خطير اتفاقيات التطبيع التي أقيمت في العام 2020 بين البلدين.

وأوضحت مساعدة وزير الخارجية الإماراتي للشؤون السياسية لانا نسيبة "منذ البداية، نظرنا إلى الاتفاقيات كوسيلة تمكّننا من الاستمرار في دعم الشعب الفلسطيني وتطلعه المشروع إلى إقامة دولة مستقلة". وأضافت نسيبة أن "المقترحات الخاصة بضم أجزاء من الضفة الغربية، والتي يُقال إنها قيد النقاش داخل الحكومة الإسرائيلية، تأتي في إطار مسعى يهدف، بكلمات أحد الوزراء الإسرائيليين، إلى دفن فكرة الدولة الفلسطينية".

من جهته قال الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبوردينة إن "لا شرعية لأي عملية ضم كما الاستيطان، وجميعها مدانة ومرفوضة".

ومن ناحيته صرح القيادي في حركة حماس عبدالحكيم حنيني بأن "مخططات الاحتلال ومشاريعه الاستيطانية لن تحقق له الأمن المزعوم، وإنما ستقوده إلى المزيد من التحدي والمواجهة".

وأثارت تعهدات فرنسا وبريطانيا وأستراليا وكندا بالاعتراف رسميا بدولة فلسطينية خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر غضب إسرائيل، التي تواجه انتقادات دولية متزايدة بسبب الحرب في غزة.

وذكرت رويترز الأحد أن إسرائيل تدرس ضم الضفة الغربية كرد محتمل على تلك التعهدات.

وقضت أعلى محكمة في الأمم المتحدة عام 2024 بعدم قانونية احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية بما فيها الضفة الغربية ومستوطناتها فيها، وأنه يجب وضع نهاية لذلك في أقرب وقت ممكن.

وتقول إسرائيل إن هذه الأراضي ليست محتلة من الناحية القانونية، لأنها متنازع عليها.

رسائل بهتشلي تنذر بقرب المواجهة بين تركيا وقسد

أنقرة - لطالما لعب رئيس حزب الحركة القومية التركية دولت بهتشلي دور ساعي بريد بين الدولة التركية وخصومها في المنطقة، وهو ما يجعل من أي تصريحات أو مواقف تصدر عنه محل متابعة.

وفي آخر موقف له في هذا الشأن قال بهتشلي إن "تجاهل قوات سوريا الديمقراطية (قسد) لمذكرة التفاهم الموقعة مع دمشق في مارس الماضي سيجعل من التدخل العسكري أمرا محتوما."

يأتي ذلك في ظل تعثر المفاوضات بين قوات سوريا الديمقراطية، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية الكردية في شمال شرق سوريا، وبين الحكومة المركزية في دمشق، وتكرر المناوشات العسكرية بين الجانبين.

وقال رئيس حزب الحركة القومية حليف الحزب التركي الحاكم "العدالة والتنمية" في بيان نقلته وسائل إعلام تركية "يجب أن يعلم الجميع أن قوات سوريا الديمقراطية/وحدات حماية الشعب يجب أن تلتزم التزامًا صارمًا بمذكرة التفاهم الموقعة مع الحكومة السورية في 10 مارس 2025، وأن تفي بمتطلباتها بدقة. وإلا فسيكون التدخل العسكري بإرادة مشتركة من أنقرة ودمشق أمرًا لا مفر منه."

واعتبر بهتشلي أن "قوات سوريا الديمقراطية/وحدات حماية الشعب" تدور في فلك إسرائيل، مضيفا أن "التحالف بين أميركا وإسرائيل لسوء الحظ، يحفر أساساً لحرب أهلية دموية وانقسام في سوريا يوما بعد يوم. إسرائيل التي تقوم بالإبادة الجماعية تهاجم علنا السلامة السياسية والإقليمية لسوريا." وبحسب بهتشلي، يمثل هذا الوضع تهديدا أمنيا شديدا ليس فقط لسوريا وإنما أيضا لتركيا.

ورأى الزعيم السياسي التركي أن اقتراح "الاتحاد الفيدرالي" لسوريا هو مجرد خطوة أقل من الواقع، معتبرا أنه "اقتراح مُقنّع للتقسيم والانفصال"، وأشار إلى أنه ينذر بفوضى عارمة.

وتنظر تركيا إلى قوات سوريا الديمقراطية التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردي على أنها تهديد لأمنها القومي، ويزداد قلق أنقرة من تحول الآلاف من عناصر حزب العمال الكردستاني إلى مظلة قسد، خاصة المتحفظين على قرار حل الحزب الكردي التركي، الذي سبق أن أعلنه زعيمه المعتقل عبدالله أوجلان.

ولا تزال تركيا تراهن على الحل الدبلوماسي لتفكيك قوات سوريا الديمقراطية، لكنها في الآن ذاته بدأت تتحضر لخيارات بديلة في حال فشل هذا الخيار.

وقال بهتشلي "هناك لغز لم يتم توضيحه بالكامل بعد (ويتمثل في) ما إذا كانت العناصر الإرهابية التي تنتمي إلى منظمة حزب العمال الكردستاني الإرهابية المنحلة قد انضمت تدريجيا إلى قوات سوريا الديمقراطية/وحدات حماية الشعب."

وشدد على أن "الدعوة إلى مجتمع سلام وديمقراطي التي أطلقها الزعيم المؤسس لحزب العمال الكردستاني ملزمة لجميع مكونات المنظمة الإرهابية الانفصالية."

ويرى مراقبون أن تركيا كانت تفضل استخدام الخيار العسكري منذ البداية في مواجهة قسد، لكنها تصطدم بممانعة أميركية، وتخشى أن يقود تصعيد الموقف إلى المزيد من هشاشة الوضع داخل سوريا.

ويشير المراقبون إلى أن تركيا قد تجد نفسها مضطرة إلى خوض غمار مغامرة عسكرية جديدة ضد قسد، خصوصا وأن الأخيرة لم تظهر أي تجاوب مع مطالب دمشق، من ناحية تفكيك المؤسسات العسكرية والمدنية للإدارة الذاتية والاندماج في الدولة السورية.

وتتمسك قسد بالاتفاق أولا على مطالب مثل مطلب اللامركزية في سوريا، وهو أمر ترفضه بشدة دمشق ومن خلفها أنقرة.

ويوم الثلاثاء الماضي عقد اجتماع بين مسؤولين أميركيين والقائد العام لقسد مظلوم عبدي في العاصمة الأردنية عمّان، لبحث آليات تعزيز تنفيذ اتفاق 10 مارس.

ووفقاً لما ذكرته وسائل إعلام مقربة من قسد، شاركت في اللقاء السيناتورة الأميركية جين شاهين وعضو الكونغرس جو ويلسون، إلى جانب المبعوث الأميركي إلى تركيا توماس باراك، وكذلك إلهام أحمد، الرئيسة المشتركة لهيئة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية" لشمال وشرقي سوريا.

وبحسب وكالة "هاوار" الكردية فإن الاجتماع تطرق إلى المفاوضات الجارية بين ممثلي المنطقة وحكومة دمشق، إضافةً إلى العقبات التي تعترض سيرها وسبل معالجتها.

كما جرى بحث مسألة الاندماج ضمن إطار نظام لامركزي في سوريا وآليات تطبيقه؛ حيث أشار مصدر من "الإدارة الذاتية" للوكالة ذاتها إلى أن "الجهود من قبل الأطراف الراعية للمباحثات بين الطرفين مستمرة لعقد لقاءات جديدة، لكن موعد انعقادها لا يزال غير واضح."

تصريحات بهتشلي تعكس مواقف الدولة التركية

هل كان قانون الحشد الشعبي في العراق مجرد زوبعة في فنجان

إقرار القانون لا يضيف الكثير للكيان المتمكن وإلغاؤه لا ينتقص من امتيازاته

السلاسة غير المتوقّعة التي تمّ بها استبعاد قانون الحشد الشعبي من المناقشة والإقرار من قبل البرلمان العراقي كشفت أن الصدى الإعلامي الذي أخذته القضية والنقاشات السياسية الحادة التي دارت حولها كانت أكبر من محتوى القانون بحدّ ذاته وتأثيره الفعلي على وضع الميليشيات المتمكّنة داخل المشهد الأمني والسياسي وحتى الاقتصادي دون الحاجة إلى أي غطاء قانوني وتشريعي إضافي.

ما المطلوب أكثر من الامتيازات المتحققة

بغداد - فاجأت السلاسة الكبيرة التي تم بها استبعاد قانون الحشد الشعبي من المناقشة والإقرار من قبل البرلمان العراقي الملاحظين كون الإصرار الكبير الذي أظهره سياسيون عراقيون نافذون وقادة فصائل مسلحة على تمرير ذلك القانون كان يوحي بأنّ حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني ستواجه عاصفة هوجاء في حال عرقلت تمريره استجابة للضغوط الأميركية، وهو ما لم يحدث عمليا.

واكتفت أكثر الجهات إصرارا على تحدي واشنطن وإقرار قانون الحشد بنقد هادئ شهدته بعض المنابر السياسية وتناقلته وسائل إعلام محلية وجاء أقرب إلى رفع العتب منه إلى محاولة ثني الحكومة عن قرارها بسحب القانون من أجندة المجلس.

قاسم الأعرجي

سحبنا قانون الحشد من البرلمان، ولا تسألوني لماذا

وكشف ذلك عن وجود حالة من التوافق واسع النطاق داخل المعسكر الشيعي العراقي بأحزابه وفصائله المسلحة على عدم تمرير القانون نزعا لفتيل خلافات مع الولايات المتحدة الأميركية يمكن أن تكون لها تبعات ذات أثر مادي ملموس على البلد وبالنتيجة على الدولة والنظام اللذين يقودهما ذلك المعسكر ذاته ويستفيد منهما، وذلك في حال لجأت واشنطن إلى فرض عقوبات اقتصادية ومالية على بغداد بسبب تمرير قانون الحشد.

ورأت جهات متابعة للشأن العراقي أن سحب القانون من رئاسة البرلمان بتلك السهولة كشف الطبيعة الدعائية والانتخابية وراء اقتراحه وإظهار الإصرار على تمريره. وقال مصدر سياسي مطلع على كواليس الأحزاب والفصائل الشيعية العراقية إنّ قناعة سائدة وغير معلنة كانت مستقرّة لدى غالبية قادة تلك القوى بأن القانون المذكور، عدا عن قيمته المعنوية، لم يكن ليضيف الكثير لوضع الحشد المتمكّن أصلا داخل الدولة وعلى مختلف الصعد الأمنية والاقتصادية، وخصوصا السياسية باعتباره شريكا ممثلا في السلطة سواء من خلال كتلته الوازنة في البرلمان والتي تحمل اسم تحالف الفتح أو عن طريق قادة الميليشيات المنضوية ضمنه والأعضاء البارزين في الإطار التنسيقي المشكّل الرئيسي لحكومة السوداني.

وعلى اعتبار ما لهؤلاء القادة من صلات وثيقة بإيران، لم يستبعد ذات المصدر أن يكون سحب قانون الحشد الشعبي من البرلمان قد تم بتوافق مسبق مع طهران التي تنظر إلى الأمر ببراغماتية معتبرة أن الإصرار على تمرير القانون يضر بالحشد أكثر مما ينفعه حيث يجعله أكثر من أي وقت مضى تحت مجهر ملاحظة الولايات المتحدة وعرضة لضغوطها، الأمر الذي يضع قيودا على إسدائه خدمات سياسية وأمنية وأيضا مالية لإيران، إذ من المعروف أن الميليشيات في العراق منخرطة في تهريب عملة الدولار التي يحصل عليها العراق من واشنطن وتسريبها باستعمال العديد من الطرق الملتوية إلى الإيرانيين الذين تخضع بلادهم لعقوبات أميركية صارمة.

وكان قد أقر منذ نحو تسع سنوات إطار عام لهيئة الحشد جعل منها جزءا من المنظومة الأمنية العراقية الرسمية، لكن جهات سياسية مساندة للحشد أصرت على إقرار قانون تفصيلي يحدد مخصصاته المالية وصلاحياته في مسعى لمزيد تمكين هذا الكيان وحمايته من حلّه وتفكيكه وفقا لما تطالب بها جهات محلية عراقية وأيضا حلفاء دوليون للعراق لا يرون موجبا لاستمرار وجود هذا الكيان الأمني الموازي بعد أن استكمل مهمته الظرفية التي أنشئ لأجلها سنة 2014 والمتمثلة في محاربة تنظيم داعش.

ويتضمن قانون الحشد الذي كان مطروحا على مجلس النواب تحديد أسس وضوابط التقاعد لأفراد الحشد الشعبي ومعاملتهم بشكل متساو مع منتسبي القوات المسلحة العراقية من حيث الرواتب والمستحقات.

وتعليقا على قرار سحب قانون الحشد من البرلمان قال مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي إن المستشارية قدمت مقترحا لتأجيل التصويت على القانون إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية المقررة لشهر نوفمبر القادم.

وأحجم الأعرجي خلال مقابلة تلفزيونية عن بيان السبب الحقيقي للقرار مكتفيا بالقول "لا تسألوني عن السبب". لكنه أشار مع ذلك إلى أن القانون قد يكون بحاجة إلى ما وصفه بـ"التسويق داخليا وخارجيا" قبل المضي في التصويت عليه، موضّحا أن الحكومة لن تسمح لأي طرف سواء كان صديقا أو غير ذلك، بطرح فكرة حل الحشد الشعبي، وذلك على اعتبار الحشد بحسب وصفه جزءا أساسيا من المنظومة الأمنية العراقية.

وتدافع شخصيات سياسية بارزة من أمثال نوري المالكي رئيس الوزراء الأسبق وزعيم ائتلاف دولة القانون على الحشد وامتيازاته بشراسة نظرا لما تراه فيه من قوة ساندة لها في خصوماتها ضدّ أطراف من داخل العائلة الشيعية ومن خارجها، وفي معاركها للحفاظ على مكانتها السياسية وامتيازاتها المادية.

لكن التوافق الداخلي في العراق والخارجي مع إيران بشأن تجنّب ما يثيره قانون الحشد من مشاكل وتبعات جعل تلك الشخصيات وقواها السياسية تنتقل من الإصرار على تمرير القانون إلى شرح وتبرير دوافع سحبه من البرلمان.

وبرر عارف الحمامي النائب عن حزب الدعوة الإسلامية بزعامة المالكي قرار السحب بضيق الوقت، قائلا لوسائل إعلام محلية إن سبب سحب مشروع قانون الحشد الشعبي يعود فقط إلى ضيق الوقت ولا علاقة له بأي موقف سياسي أو ضغوط، موضحا بالقول "قُدّم مشروع القانون في نهاية الدورة البرلمانية الخامسة، وسُحب بموافقة جميع الأطراف، ولن يُدرج على جدول الأعمال حتى الدورة البرلمانية الجديدة".

صواريخ انشطارية تصعّد المواجهة الحوثية - الإسرائيلية

صنعاء - استخرجت جماعة الحوثي أفضل ما في ترسانتها الصاروخية، الصواريخ الانشطارية، في محاولتها إلحاق أقصى ما تستطيع من ألم وأذى بإسرائيل ردًا على الضربة المؤلمة التي وجهتها الدولة العبرية مؤخّرا للجماعة اليمنية الموالية لإيران وتمكنت خلالها من قتل ما يقارب نصف أعضاء حكومة الحوثي غير المعترف بها دوليا بما في ذلك رئيس الحكومة أحمد غالب الرهوي.

ولم تكن تلك الضربة باهظة الثمن على الجماعة ماديا وبشريا لتخلو من تبعات اعتبارية ومعنوية موازية حيث أظهرت هشاشة الجدار الداخلي لسلطة الحوثيين وقلة مناعته ضد الاختراق الاستخباراتي الذي ثبت وجوده مع تمكن تل أبيب من تحديد مكان وزمان الاجتماع الحكومي وقصفه بالطيران الحربي الذي ظهرت أيضا سهولة اختراقه الأجواء اليمن بمنتهى السلاسة والحرية في غياب الدفاعات المضادة له.

ويتسبب استخدام الحوثيين للصواريخ الانشطارية في استهداف مواقع داخل إسرائيل بقلق لتل أبيب نظرا للخسائر الفادحة التي يمكن أن يحدثها هذا النوع من الصواريخ الذي يعمل بتقنية القنابل العنقودية المحرّمة دوليا، الأمر الذي يجعل من استخدامه مؤشرا على تصعيد كبير في المواجهة الحوثية – الإسرائيلية التي قد تتضمن استخدام الإسرائيليين لوسائل أكثر تطورا وأعلى قدرة تدميرية في استهداف الجماعة ومن ورائها المرافق الحيوية والبنى الأساسية في اليمن.

وأعلنت جماعة أنصار الله الحوثية، الأربعاء، تنفيذ عملية عسكرية مزدوجة بصاروخين باليستيين استهدفت أهدافا وصفتها بالحساسة داخل إسرائيل.

وقال يحيى سريع، المتحدث العسكري باسم الحوثيين في بيان "نفذت القوة الصاروخية في القوات المسلحة اليمنية عملية عسكرية نوعية ومزدوجة وذلك بصاروخين باليستيين أحدهما نوع فلسطين2 الانشطاري ذو الرؤوس المتعددة يستخدم للمرة الثانية، والآخر نوع ذو الفقار، استهدفت أهدافا حساسة للعدو الإسرائيلي في منطقة يافا المحتلة".

وأشار إلى أن العملية "حققت أهدافها بنجاح، وتسببت في هروع ملايين الصهاينة الغاصبين إلى الملاجئ وتعليق حركة المطار".

الإمارات توظف خبرتها في الإغاثة لمساعدة أفغانستان على مواجهة كارثة الزلزال

أبوظبي - وجهت دولة الإمارات العربية المتحدة جزءا من قدراتها اللوجستية وخبرتها المتراكمة في مجال الإغاثة من الكوارث نحو مساعدة أفغانستان على مواجهة كارثة الزلزال المدمر الذي ضربها، في وقت يعاني فيه البلد مصاعب مادية كبيرة من شأنها أن تضاعف من تداعيات الكارثة على سكانه، في ظل التراجع الكبير في المساعدات الدولية والأممية المخصصة له.

وتوجه فريق من قيادة العمليات المشتركة وفريق البحث والإنقاذ الإماراتي إلى أفغانستان، لبدء مهام الإسعاف ومساندة المتضررين جراء الزلزال الذي ضرب المناطق الشرقية من البلاد وأوقع أكثر من 1400 قتيل في حصيلة مرشحة للمزيد من الارتفاع.

وقالت وكالة أنباء الإمارات "وام" إنّ الفريق شرع فور وصوله في تنفيذ عمليات التقييم الميداني بالتنسيق مع السلطات المحلية، بما يضمن تعزيز كفاءة جهود البحث والإنقاذ، وتوسيع نطاق الاستجابة، وتوفير الدعم اللوجستي والإغاثي للمناطق المتضررة، والعمل على إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح وانتشال الناجين من تحت الأنقاض.

وتتزامن جهود فريق البحث والإنقاذ الإماراتي مع إرسال الدولة عبر ذراعها الإنسانية، هيئة الهلال الأحمر الإماراتي، مساعدات إنسانية عاجلة تضم مواد إغاثية أساسية ومستلزمات طبية وخيام إيواء، بهدف دعم المتضررين والجرحى والمصابين، والتخفيف من آثار الكارثة على العائلات المنكوبة.

وبعد الزلزال الذي ضرب شرق أفغانستان ليل الأحد إلى الاثنين بقوة ست درجات من سلم ريختر المكون من تسع درجات، وقع زلزال ثان بقوة 5.2 درجة مساء الثلاثاء في الولايات المحاذية لباكستان، مثيرا الذعر مجددا بين الآلاف من العائلات.

وأحصت سلطات طالبان إلى حدود الثلاثاء سقوط 1411 قتيلا و3124 جريحا جراء الزلزال الذي أوقع أكبر عدد من الضحايا في تاريخ البلد، جميعهم تقريبا في ولاية كونار، مع تسجيل خسائر أيضا في ولايتي لغمان وننغرهار.

وكانت أفغانستان تواجه أصلا أزمات حادة حين ضربها الزلزال المدمر، لكنها تفتقر هذه المرة للموارد بعد تراجع التمويل الأجنبي إلى أدنى مستوياته هذا العام، في وقت تواجه فيه أيضا ضغوطا غير مسبوقة من قبل جارتيها إيران وباكستان اللتين شرعتا في طرد الآلاف من الأفغان اللاجئين إلى أراضيهما بحثا عن فرص للعمل.

ويعني تقلّص المساعدات الدولية "عددا أقل من سيارات الإسعاف وعددا أقل من الأطباء والممرضين والممرضات والقابلات" لإرسالهم إلى المجتمعات الزراعية المتضررة في شرق أفغانستان الجبلي، على ما يقول آرثر كومون نائب مدير العمليات في منظمة بريمير أورجنس إنترناسيونال غير الحكومية.

ووجه القطاع الإنساني نداءات متكررة منذ بداية العام لطلب المساعدة في أفغانستان التي ترزح تحت وطأة ارتفاع معدلات الفقر وتفاقم الجفاف والعودة الجماعية للمهاجرين المطرودين من دول مجاورة.

وقال مسؤول الاتصالات في منظمة الإغاثة الإسلامية غير الحكومية ومقرها المملكة المتحدة في أفغانستان رحمت نبي شيرزاد إن الزلزال "ضرب في أسوأ وقت على الإطلاق". وأوضح شيرزاد، الذي كان متواجدا على الأرض بعد الزلازل المدمرة التي ضربت ولاية هرات عام 2023 وبكتيكا عام 2022، أن "تداعيات هذه التخفيضات المالية العالمية على المساعدات الإنسانية واضح جدا"، لاسيما في الخدمات الصحية في محافظة كونار الأكثر تضررا.

> **مساعدات إماراتية تضم مواد إغاثية أساسية ومستلزمات طبية وخيام إيواء رافقت جهود فريق البحث والإنقاذ الإماراتي**

والموارد المخصصة لكونار "ليست على نفس المستوى" مقارنة بالدعم المُقدم بعد تلك الكوارث، بحسب شيرزاد.

وصرّح المنسق المقيم للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في أفغانستان إندريكا راتواتي لوكالة فرانس برس قائلا إنّ "هذا الزلزال أزمة داخل أزمة".

وأضاف أن "الناجين الآن يواجهون عيادات مكتظة وفترات انتظار طويلة ونقصا حادا في الأطباء والأدوية، في الوقت الذي تشتد فيه الحاجة إلى رعاية طبية طارئة للحالات الحرجة". وتسبب خفض التمويل في إغلاق 400 مرفق صحي، وفق راتواتي.

وكانت الولايات المتحدة المانح الرئيسي لأفغانستان، إذ قدمت مساعدات إنسانية بقيمة 3.71 مليار دولار منذ تولي حركة طالبان الإسلامية المتشدّدة السلطة عام 2021. وخفضت جميع التمويلات باستثناء جزء ضئيل في يناير الماضي.

وقال مصدر في منظمة فرنسية غير حكومية إن "الأميركيين كانوا يقدمون لهذا البلد دعما جزئيا، ثم سحبوه قبل أن تتعافى بشكل كامل"، وذلك على الرغم من أن لواشنطن مسؤولية أخلاقية تجاه ما يحدث في أفغانستان حيث جاءت بجيشها إليه سنة 2001 وجرّت وراءها بلدان الناتو وظلت هناك تحت راية محاربة الإرهاب قبل أن تنسحب بعد قرابة العقدين مفسحة المجال لحكم طالبان التي لم تستطع ضمان الأمن ولا تطوير الاقتصاد وجثمت فقط على صدور السكان وضيقت إلى أبعد حد من هامش حرياتهم حتى إنها منعت التعليم والعمل عن النساء.

وكانت المساعدات المقدمة لأفغانستان تتضاءل أساسا مع تردد المانحين لأسباب منها القيود التي تفرضها طالبان على المرأة.

وإلى جانب الولايات المتحدة أعلنت الأمم المتحدة في يونيو عن تقليص المساعدات الإنسانية بشكل كبير بسبب "أكبر تخفيضات تمويلية على الإطلاق".

ودعا مسؤول كبير في وزارة الإعلام والثقافة في حكومة طالبان المجتمع الدولي إلى تقديم المساعدة. وقال عتيق الله عزيزي "نحن نقدم خدمات أساسية، لكن تمكين المتضررين وإعادة بناء منازلهم تتجاوز قدرة الإمارة الإسلامية بمفردها".

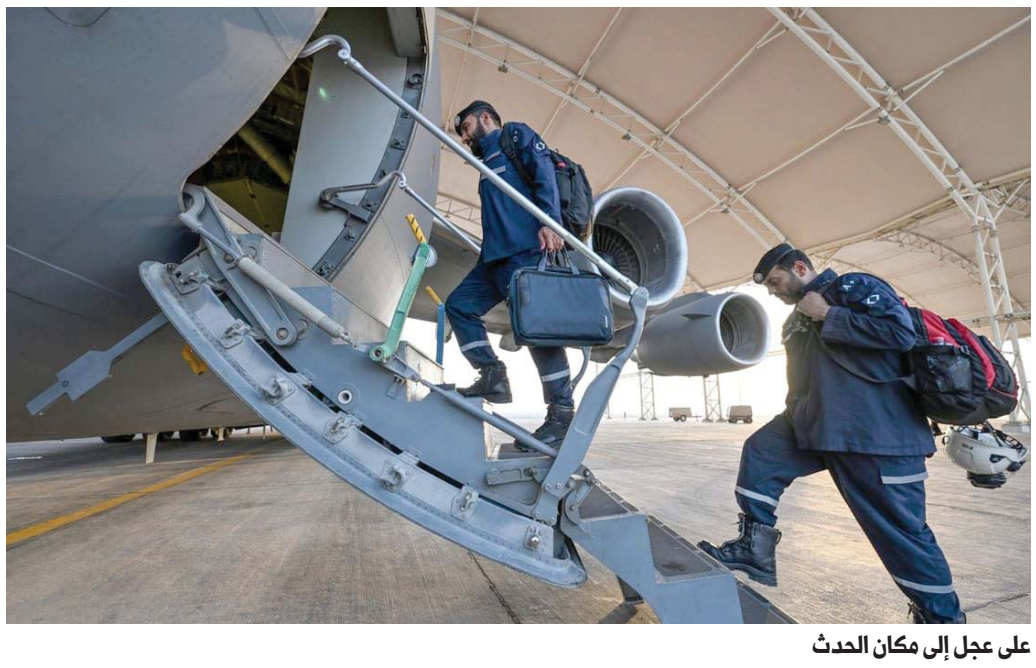
على عجل إلى مكان الحدث

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

فوضى الميليشيات تهدد بعودة الإرهاب وضرب الاستقرار غرب ليبيا

البعثة الأممية: تجدد الاشتباكات له عواقب وخيمة على ليبيا وشعبها

لا تزال ليبيا تعيش على وقع فوضى الميليشيات والجماعات الإرهابية المسلحة ما يهدد، حسب مراقبين، بعودة نشاط الإرهاب وضرب الاستقرار في العاصمة طرابلس والمنطقة الغربية التي تشرف عليها حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها.

الحبيب الأسود

لا تكاد تمر ليلة على العاصمة الليبية طرابلس دون ارتفاع أصوات السلاح ناقلة صدى الاشتباكات المندلعة بين الميليشيات والجماعات المسلحة المتنافرة فكريا وعقائديا والمجتمعة بفعل المصالح على الموالاة لرئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة.

وتشهد المنطقة الغربية اتساعا لنسق المخاطر التي تهدد الأمن والاستقرار وتثير الرعب في نفوس السكان المحليين داخل العاصمة ومدن الساحل الغربي الخاضعة لسلطة الميليشيات، وهو ما أشارت إليه بعثة الأمم المتحدة من خلال بيانها الذي عبرت فيه عن انزعاجها البالغ إزاء التقارير التي تفيد بتصاعد التوترات واستمرار التعبئة العسكرية التي قد تؤدي إلى اندلاع مواجهات بطرابلس، محذرة من أن تجدد الاشتباكات ستكون له عواقب وخيمة على ليبيا وشعبها، والصراع لا يهدد أمن طرابلس فحسب بل قد يمتد إلى مناطق أخرى.

ولا تخفي أوساط محلية أن تتحول حالة التوتر الدائم والاحتقان المستمر بغرب البلاد إلى بيئة ملائمة لعودة الإرهاب وتحرك الخلايا النائمة في ظل عجز حكومة الدبيبة عن فرض سلطة القانون في مناطق نفوذ الميليشيات، لاسيما في ظل انتعاش الحركات الإرهابية في منطقة الساحل والصحراء.

واتسعت دائرة الاحتمالات مع إعلان اللواء 444، الثلاثاء، أن قواته تعرضت إلى هجوم انتحاري في مدينة بني وليد، استطاعت السيطرة عليه فور حدوث الانفجار.

وأوضح اللواء الموالي لحكومة الدبيبة أن التحقيقات بدأت على الفور للكشف عن ملابسات التفجير والجهات التي تقف وراءه، مؤكدا أن مثل هذه الأعمال التي وصفها بالدنيئة لن تنال من عزيمة القوات أو من ثبات عناصرها.

وشدد اللواء 444 على أن هذه الأساليب الإرهابية لن تزيده إلا إصرارا على ملاحقة أوكار الإرهاب واقتلاعه من جذوره، مجددا التزامه بأداء واجبه في حماية الوطن وضمان أمن وسلامة المواطنين.

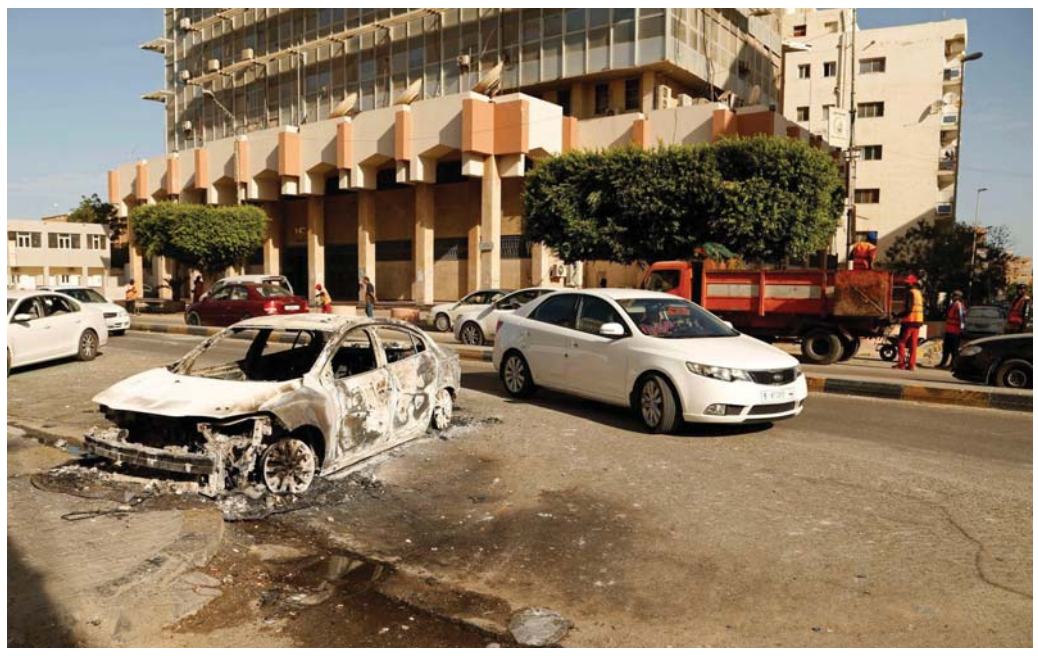

المشاهد ذاتها تتكرر

ودانت بلدية بني وليد، محاولة استهداف مقر اللواء 444 قتال بمدينة بني وليد، مشددة على أنها حادثة إرهابية خطيرة تهدد أمن واستقرار البلاد، وقالت إن هذا العمل يمثل تهديدا لأمن واستقرار المدينة بشكل خاص والدولة بشكل عام، وهو أمر ترفضه، مؤكدةً ضرورة تكاتف الجهود لحماية المؤسسات وتعزيز الأمن في البلاد.

> حكومة الوحدة الوطنية تستمر في الاعتماد على فوضى الميليشيات التي تحولت إلى أداة للتآمر على الدولة

وكان جهاز المخابرات الليبي أعلن أوائل أغسطس الماضي عن تفكيك 3 خلايا إرهابية تابعة لتنظيم داعش، كانت تنشط في مناطق متفرقة من البلاد، وتحديدا في الجنوب، ولها ارتباطات بتنظيمات دولية في أفريقيا وأوروبا.

وقال مصدر أمني رفيع بالجهاز لوكالة الأنباء الليبية إن هذه العملية "تأتي في إطار جهود الدولة الليبية لمحاربة الإرهاب وتجفيف منابع تمويله"، فيما كشفت وسائل إعلام محلية أن "الخلية الأولى كانت مسؤولة عن تجنيد المقاتلين ونقل عناصر داعش من شمال أفريقيا إلى الصومال ومنطقة الساحل، باستخدام جوازات سفر مزورة ومساكن سرية آمنة، فيما تولت الخلية الثانية إدارة شبكة غسيل أموال واسعة عبر شركات تغطي نشاطها بالعمل الإنساني، تموه دعمها لعناصر التنظيم الهاربين من مخيم الهول بسوريا، وتأمين مساكن لهم داخل ليبيا".

وفي الوقت الذي نجحت فيه قوات الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر في القضاء على مظاهر الإرهاب وإعادة الأمن والاستقرار إلى مناطق الشرق وجنوب ووسط البلاد، ونجحت في إعادة أغلب شحنات السلاح المنفلت إلى سلطة الدولة، تستمر حكومة طرابلس في الاعتماد على فوضى الميليشيات في تكريس سلطة الأمر الواقع التي تحولت إلى أداة للتآمر على الدولة من الداخل بما يخدم مصالح شبكات الإرهاب والفساد والتلاعب بمصالح الشعب.

وجاء هجوم بني وليد الانتحاري بعد يومين على الانفجار المرعب الذي وقع في أحد مخازن الذخيرة داخل مدينة مصراتة مساء الأحد الماضي، والذي أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي بالمدينة وأثار جملة من الأسئلة حول الأخطار المحدقة بمدن الساحل الغربي نتيجة تخزين الأسلحة والذخيرة وسط الأحياء السكنية.

وأكدت بلدية مصراتة تشكيل لجنة متخصصة لحصر الأضرار والممتلكات الناتجة عن الحادث، ودعت المواطنين المتضررين إلى تقديم ملفاتهم إلى إدارة المشروعات بديوان البلدية لاستكمال الإجراءات المتعلقة بالتعويضات أو المعالجة.

وطالبت البلدية وزارة الدفاع والجهات العسكرية المعنية بتشكيل لجنة مختصة تتولى مهمة إخلاء مواقع تخزين الذخائر العشوائية المنتشرة داخل الأحياء السكنية، لما تمثله من خطر مباشر على سلامة السكان.

كما شددت على ضرورة العمل الفوري لإيجاد حلول عاجلة ومستدامة لمعالجة مشكلة التخزين غير المنظم للذخائر، بما يضمن عدم تكرار مثل هذه الحوادث مستقبلا، مؤكدة في الوقت ذاته خطورة وجود مخازن للذخيرة في مناطق مأهولة بالسكان دون الالتزام بالمعايير الفنية والأمنية المعتمدة.

وقالت قوة العمليات المشتركة مصراتة الموالية لأسرة الدبيبة، إن النيابة العامة كلفتها بفتح تحقيق في ملابسات الانفجار الذي تسبب في اندلاع حريق كبير داخل أحد مخازن الذخيرة في منطقة السكيرات.

وأوضحت القوة أن المعطيات الأولية، بما في ذلك تسجيلات كاميرات المراقبة، لا تشير إلى وجود أي دوافع تخريبية وراء الحادث، كما دعت المواطنين إلى عدم الانجرار خلف الشائعات أو تداولها، مؤكدة ضرورة انتظار نتائج التحقيقات الرسمية، كما حثت الجميع على توخي الحذر من أي أجسام غريبة قد تكون في محيط الحادث.

وقالت أوساط مطلعة إن منطقة السكيرات بمدينة مصراتة تحولت إلى ساحة انفجارات مروعة إثر اندلاع حريق هائل داخل مخزن ذخيرة تابع لكتيبة النسور، ومع ارتفاع دوي الانفجارات المتعاقبة، تساقطت عشرات القذائف وصواريخ غراد بشكل عشوائي فوق الأحياء السكنية، لتصيب الحديقة المركزية وبعض المنازل مباشرة، وتدفع السكان إلى الفرار في مشاهد من الذعر الجماعي.

تقرير أميركي يرصد انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان في ليبيا

طرابلس - رصد تقرير لوزارة الخارجية الأميركية جملة من الانتهاكات لحقوق الإنسان في ليبيا، مع الإشارة إلى محدودية قدرة السلطات على محاسبة المتجاوزين الذين غالبا ما يفلتون من العقاب نظرا لغياب الإرادة السياسية والتشريعية في فرض العقوبات.

وشهدت ليبيا تدهورا في وضع حقوق الإنسان، مع قيام السلطات الأمنية باعتقال العديد من النشطاء والصحافيين والمدونين واحتجازهم تعسفيا مع الإفلات من العقاب بدعوى "حماية القيم".

وقالت الخارجية الأميركية في تقريرها عن وضع حقوق الإنسان للعام 2024، الذي نشر عبر الموقع الإلكتروني، إن النساء الناشطات في المجتمع المدني أو المرشحات للمجالس البلدية تعرضن لمضايقات وتهديدات شديدة بما فيها تهديدات إلكترونية.

وتشوب وضع حقوق الإنسان في ليبيا عدة قضايا بناء على تقارير موثوقة، شملت عمليات قتل تعسفية أو غير قانونية، وحالات اختفاء وتعذيب أو معاملة أو عقوبة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة، واعتقال واحتجاز تعسفيين وانتهاكات خطيرة في الصراع، وتجنيد أو استخدام الأطفال بشكل غير قانوني من قبل الجماعات المسلحة، وقيودا خطيرة على حرية التعبير وحرية الإعلام، بما في ذلك العنف ضد الصحافيين، والاتجار بالأشخاص.

واستشهدت الخارجية الأميركية بتقارير عدة للأمم المتحدة خلصت إلى تعرض اللاجئين وطالبي اللجوء والمهاجرين إلى انتهاكات حقوق الإنسان، سواء في مراكز الاحتجاز الرسمية وغير الرسمية في أرجاء البلاد، بما في ذلك داخل مراكز احتجاز تديرها إدارة مكافحة الهجرة غير القانونية التابعة لـ"حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها"، وحرس الحدود التابع لوزارة الداخلية وكذلك عناصر من قوات "القيادة العامة".

واتخذت حكومة الوحدة الوطنية خطوات محدودة لتحديد ومعاقبة المتجاوزين الذين ارتكبوا انتهاكات لحقوق الإنسان في المناطق الواقعة تحت سيطرتها. كما أن غياب الإرادة السياسية والقدرة على بسط السيطرة على مساحات كبيرة من البلاد حدا أيضا من قدرتها على ذلك.

وهناك انتهاكات واسعة النطاق، منها التعذيب والقتل والاعتقال التعسفي مارستها مجموعات متحالفة مع "حكومة الوحدة الوطنية" وكذلك أطراف دولية بما في ذلك قوات مرتزقة من دول مختلفة.

وتم الكشف عن مقتل عشرة أشخاص على الأقل داخل منزل في حي أبوسليم بالعاصمة طرابلس، نتيجة نزاع بين صفوف "قوات دعم الاستقرار" التابعة لحكومة الوحدة الوطنية المؤقتة.

وأشار التقرير الأميركي إلى أن القانون لم يوفر الحق للعمال بتشكيل نقابات مستقلة أو الانضمام إليها، مشيرا في الوقت نفسه إلى عدم تطبيق القوانين التي تحمي حقوق العمال وحريتهم في التجمع أو الإضراب بشكل فعال.

ووجدت منظمة "فريدوم هاوس" أن الظروف الأمنية ونقاط الضعف في النظام القانوني حالت دون قيام النقابات بأنشطة المفاوضة الجماعية بشكل طبيعي.

واتهم تقرير الخارجية الأميركية تشكيلات مسلحة موالية للحكومة في طرابلس وأطرافا غير حكومية أخرى وعصابات إجرامية، بارتكاب عدد غير معروف من جرائم الاختفاء القسري في أرجاء البلاد.

وأفادت منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية بأن أجهزة الأمن والجماعات المسلحة في جميع أنحاء البلاد أقدمت على إخفاء العشرات من نشطاء المجتمع المدني والسياسيين والقضاة والصحافيين واحتجازهم قسرا.

> أجهزة الأمن والجماعات المسلحة أقدمت على إخفاء العشرات من نشطاء المجتمع المدني والسياسيين واحتجازهم

كما احتُجز بعض الأفراد بشكل غير قانوني ثم أُفرج عنهم لاحقا، بينما عُثر على جثث أشخاص مفقودين ومختفين آخرين في مواقع مختلفة في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك في مقابر جماعية. ولم تبذل السلطات جهودا فعالة تُذكر لمنع حالات الإخفاء القسري أو التحقيق فيها أو معاقبة مرتكبيها.

وذكر التقرير أن اللاجئين وطالبي اللجوء والمهاجرين والعمال الأجانب هم الأكثر عرضة للخطف والاحتجاز القسري. وقد وثقت البعثة الأممية للدعم في ليبيا تقارير بأن المئات من المهاجرين وطالبي اللجوء الذين اعترضهم خفر السواحل الليبي اختفوا.

وعلى الرغم من كون ليبيا دولة موقعة على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، التي تحظر احتجاز الأطفال، فإن "يونيسف" أفادت في أكتوبر الماضي بأن السلطات استمرت في احتجاز الأطفال المهاجرين بشكل تعسفي في مراكز الاحتجاز بطرابلس وما حولها، بما في ذلك مركز احتجاز أبوسليم، ومركز احتجاز غير رسمي في بئر الغنم.

جمعيات وأحزاب سياسية تطالب بإدماج مغاربة المهجر في المشهد البرلماني

محمد ماموني العلوي

الرباط - طالبت هيئات سياسية ومدنية بتمكين المغاربة المقيمين بالخارج الذين يشكلون ما يعادل 15 في المئة من مجموع سكان المغرب، بحقهم في التصويت والترشيح في الاستحقاقات التشريعية المقبلة انطلاقا من بلدان إقامتهم.

واعتبر المجلس المدني الديمقراطي للهجرة المغربية في مذكرة موجهة لوزارة الداخلية، أن انتخابات 2026 تشكل فرصة تاريخية لتفعيل هذا الحق الدستوري، واستندت في مطالبها إلى التوجيهات الملكية المتكررة.

ودعا المجلس في مذكرة مفصلة إلى وزير الداخلية عبدالوافي لفتيت، توصلت إلى تعديل القانون الانتخابي بشكل يضمن التنصيص الصريح على مشاركة مغاربة العالم، ووضع آليات واضحة لمحاربة الفساد الانتخابي، كما اقترح تمكين المغاربة المقيمين بالخارج من التصويت في مكاتب اقتراع ببلدان الإقامة، وفتح المجال أمامهم للترشح لمقاعد برلمانية مخصصة لهم عبر دوائر انتخابية بالخارج.

وأكدت المذكرة أن دستور 2011 كرس حقوق المواطنة الكاملة لمغاربة العالم، بما فيها المشاركة السياسية، وهو ما أوضحه العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب افتتاح البرلمان لسنة 2011، مقترحا القيام بمراجعة الفصل 63 من الدستور لإحداث هيئة خاصة بمغاربة العالم داخل مجلس المستشارين، لضمان تمثيلهم البرلماني الكامل. كما دعا إلى إشراك ممثلي المجتمع المدني بالخارج بشكل فعلي في إعداد النصوص التنظيمية وفتح قنوات تشاور دائمة مع وزارة الداخلية، مع تخصيص عدد من المقاعد داخل مجلس النواب يتناسب مع الوزن الديمغرافي والاقتصادي لمغاربة العالم، الذين يتجاوز عددهم ستة ملايين نسمة.

وشدد المجلس المدني الديمقراطي للهجرة المغربية على ضرورة فتح لوائح انتخابية في مختلف الدوائر بالخارج لتسجيل الناخبين، مع تيسير الإجراءات الإدارية والرقمية لضمان مشاركة واسعة، موضحا أن مقترحاته ترتكز أيضا على تبسيط إجراءات الترشح المستقل لغير المنتمين حزبيا من أبناء الجالية، وذلك تفعيلا لحقهم الدستوري وتوسيعا لقاعدة التمثيل الديمقراطي.

وأكد محمد الروين، الباحث بجامعة مدريد المستقلة، أن "هذا المطلب واقعي على اعتبار أنه حق دستوري وقانوني، لكن تأخر المشرع كثيرا في تنزيله، ولعل تجارب دول أخرى واضحة في هذا الباب مثل إسبانيا وفرنسا، فالجالية المغربية تلعب أدوار محورية في الديناميكية التنموية والاقتصادية للبلد ولعل الأرقام تتحدث عن نفسها من خلال الاستثمارات وتحويلات مغاربة العالم، إضافة إلى أنهم يعتبرون سفراء بلدهم في بلدان المهجر، وبالتالي فالأمر لا يرتبط بما هو قانوني ودستوري فقط، بل بما هو حقوقي كذلك."

وعبرت أحزاب سياسية عن دعمها لمطلب تمثيل المغاربة المقيمين بالخارج في البرلمان، مؤكدة أن هذا الحق مشروع ويستحق المتابعة الجادة من الفاعلين السياسيين، حيث عبر نبيل بنعبد الله، الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية، خلال ندوة صحفية، عن دعم حزبه لهذا المطلب، مشيرا إلى أن عدد المغاربة المقيمين بالخارج يقدر بحوالي 6 ملايين شخص، منهم نحو 3 ملايين مؤهلون للتصويت بعد استثناء القاصرين، وهو ما يجعل مشاركتهم في الحياة السياسية الوطنية ضرورة ملحة لتعزيز الديمقراطية وتعميق الروابط مع الوطن الأم.

محمد الروين

الجالية المغربية تلعب أدوارا محورية تنمويا واقتصاديا

وأوضح نبيل بنعبد الله أن حزب التقدم والاشتراكية يولي أهمية كبرى لإيجاد آليات فعالة لتسجيل المغاربة بالخارج في اللوائح الانتخابية، معتبرا أن الغالبية العظمى منهم غير مسجلين حاليا، مما يشكل تحديا أمام تحقيق تمثيل حقيقي وفاعل لهم، وأنه يراهن على مقاربة مبتكرة وعملية لتوسيع دائرة التمثيل البرلماني، حيث يتم تمكين المغاربة بالخارج من المشاركة الفعلية في صياغة القرارات الوطنية، دون الإخلال بالتمثيل الديمقراطي للمواطنين المقيمين داخل المغرب.

وأشار بنعبد الله إلى أن إضافة 10 إلى 15 مقعدا جديدا للمغاربة المقيمين بالخارج تستدعي دراسة دقيقة للنظام الانتخابي الحالي، الذي يضم 396 مقعدا مخصصا للسكان داخل المغرب، كما لفت الانتباه إلى أن بعض الأحزاب السياسية قد تواجه صعوبة في تقبل هذه الخطوة خوفاً من التأثير على تمثيلها التقليدي في البرلمان، مبرزا أن تمثيل مغاربة العالم في البرلمان ليس مطلبا ظرفيا أو انتخابيا، بل حق شرعي وطويل الأمد يفرض على جميع القوى السياسية الوطنية العمل على إيجاد حلول مناسبة لضمان مشاركتهم الكاملة في الحياة السياسية للمملكة.

وتتشكل جالية مغاربة العالم في معظمها من فئات الشباب (من حيث التصنيف الديموغرافي)، ويتمتع أفرادها بمهارات وكفاءات عالية في مختلف المجالات، فضلاً عن مساهمتهم المالية المعتبرة في الاقتصاد المحلي، بمتوسط سنوي قدره 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بما يجعلها تتبوأ المرتبة الأولى في موارد الدولة المالية، تفوق في بعض السنوات حتى المساعدات العمومية الخاصة بالتنمية والاستثمار الأجنبي المباشر.

حرص على تفعيل دور المغاربة في الخارج

السعودية تؤهل جيلا من المحترفين لقيادة إعلام مؤثر بالكلمة والصورة والفكرة

مسار «واعد» يؤهل الكوادر الإعلامية السعودية في أرقى الجامعات والمعاهد العالمية

تعتبر مبادرة ابتعاث الإعلام رؤية وطنية بعيدة المدى لتأهيل كوادر احترافية تجعل من الإعلام أداة فاعلة لنقل صوت المملكة بثقة، ومواكبة التحولات العالمية بقدرات سعودية حديثة، بما يعزز مكانة المملكة على الساحة الدولية ويرسخ حضورها المؤثر.

الرياض - شهدت السعودية في السنوات الأخيرة تحولاً لافتاً في قطاع الإعلام، ضمن إطار رؤية السعودية 2030 التي جعلت من الاستثمار في الطاقات الشابة محوراً أساسياً لنهضة شاملة. ومن أبرز مجالات هذا الاستثمار، تأهيل الكوادر الإعلامية الشابة، بهدف مواكبة التطورات التقنية والرقمية، وبناء إعلام حديث قادر على المنافسة إقليمياً ودولياً.

وأطلقت وزارة الإعلام بالتعاون مع وزارة التعليم مبادرة نوعية تحت اسم ابتعاث الإعلام، ضمن مسار "واعد" بهدف تأهيل الكوادر الإعلامية السعودية في أرقى الجامعات والمعاهد العالمية.

وجاءت هذه الخطوة التي جعلت الاستثمار في الموارد البشرية محوراً أساسياً للتنمية، إدراكاً منها بأن الإعلام شريك فاعل في تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030 وإبراز صورة المملكة للعالم.

وتنطلق المبادرة من حقيقة أن الشباب يشكّلون النسبة الأكبر من المجتمع السعودي، ما يجعلهم القوة المحركة لأي تغيير، كما أن الإعلام الحديث يعتمد على الإبداع، والقدرة على التعامل مع أدوات التكنولوجيا الرقمية التي يجيدها الجيل الشاب.

طارق الأحمري

برنامج ابتعاث الإعلام نقلة تاريخية في التطوير

وتحتاج مواجهة تحديات الإعلام الجديد مثل منصات التواصل الاجتماعي، والتضليل الإعلامي إلى كفاءات مدرّبة ومؤهلة.

وقال وزير الإعلام سلمان بن يوسف الدوسري: "حين نؤهل الكفاءات الوطنية في التخصّصات الإعلامية المتقدمة؛ فإننا نصنع جيلًا من المحترفين القادرين على قراءة المشهد وتحليل محتواه وصياغة رسالته بأدوات عالمية."

وأشار إلى أن برنامج ابتعاث الإعلام، يهدف لصناعة إعلام مؤثر يقود الكلمة والصورة والفكرة.

وتفتح المبادرة المجال أمام الشباب لدراسة برامج تمتد من الدبلوم حتى الماجستير في تخصصات متنوعة تشمل الإعلام الرقمي، الصحافة الحديثة، النشر الإلكتروني، إدارة المنصات، إضافة إلى الذكاء الاصطناعي والتقنيات المعاصرة في صناعة المحتوى، وتمتاز المبادرة بكونها ابتعاثاً مبتدئاً بالتوظيف، حيث يحصل المبتعث على فرصة عمل منذ بداية رحلته، بما يربط التعليم بسوق العمل مباشرة ويعزز القيمة العملية للمخرجات.

ويجري تنفيذ المبادرة بالشراكة مع مؤسسات القطاع الخاص التي تعلن عن احتياجاتها لابتعاث وتوظيف كوادر إعلامية، فيما تتولى وزارة التعليم ترشيح المستوفين للشروط. كما تشارك الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي سدايا في تقديم برامج تدريبية متقدمة بالذكاء الاصطناعي التوليدي، لتمكين الإعلاميين من إنتاج محتوى رقمي يواكب التحولات التقنية العالمية ويعزز تنافسية المملكة في هذا القطاع الحيوي.

ويعكس اهتمام السعودية بتأهيل الكوادر الإعلامية الشابة إدراكها لأهمية الإعلام في صناعة المستقبل، إذ تسعى المملكة إلى بناء جيل قادر على التعبير عن طموحاتها وتطلعاتها، وإبراز صورتها الحقيقية للعالم من خلال أدوات إعلامية حديثة ومهنية.

وحظيت المبادرة بإشادة واسعة من الأوساط الإعلامية التي وصفتها بالمشروع الاستراتيجي، لأنها تستثمر في العقول الوطنية أولاً وتفتح الطريق لبناء جيل قادر على المنافسة وصناعة محتوى سعودي يعكس قيم المملكة ومكانتها.

ويعتبر ابتعاث الإعلام ليس مجرد برنامج تعليمي، بل رؤية وطنية بعيدة المدى تضع الفرد السعودي في صدارة التنمية، وتجعل من الإعلام أداة فاعلة لنقل صوت المملكة بثقة، ومواكبة التحولات العالمية بقدرات سعودية حديثة، بما يعزز مكانة المملكة على الساحة الدولية ويرسخ حضورها الإعلامي المؤثر.

وتمثل مذكرة التعاون التي تم توقيعها بين وزارتي الإعلام والتعليم، وإطلاق مبادرة "ابتعاث الإعلام"، مرحلة جديدة في المسيرة الإعلامية بالمملكة ونقلة نوعية سيكون لها نتائج إيجابية كبيرة على مستقبل الإعلام في السعودية، وبالذات على الكوادر الوطنية التي سيتم تأهيلها على أعلى المستويات.

وكما جاء في الاتفاقية فإن البرامج التدريبية ستكون في 15 دولة للمبتعثين مبتدئًا بالتوظيف، بالإضافة إلى درجات علمية متنوعة تبدأ من دبلوم وبكالوريوس وماجستير في تخصصات الإعلام المتنوعة.

وأكد متخصّصون إعلاميون أن مبادرة "ابتعاث الإعلام" سيكون لها أثر ملموس في صناعة الإعلام وتطوير الكوادر والمواهب بشكل احترافي مهني، خاصة أن المجالات الإعلامية أصبحت اليوم متعددة وتشمل مسارات جديدة، مما يتطلب العمل على مواكبة هذه التطورات برؤى احترافية.

وقال وزير التعليم يوسف بن عبدالله البنيان أن برنامج "ابتعاث الإعلام" يُعزّز شراكتنا الإستراتيجية لإعداد كفاءات وطنية بقدرات مهنية عالية، ومهارات نوعية متميّزة في مجالات الإعلام عبر أفضل جامعات العالم، بما يدعم حضور المملكة الإعلامي عالميًا، ويواكب مستهدفات رؤية السعودية 2030.

واعتبر أستاذ التواصل بجامعة الملك سعود، طارق الأحمري، إطلاق برنامج ابتعاث الإعلام فرصة نوعية للاستثمار في الكوادر الوطنية ونقلة تاريخية في التطوير.

وأشار إلى قائمة لأفضل 10 جامعات في العالم في تخصص الاتصال، قائلا: "عشت تجربة فارقة خلال دراستي في جامعة ولاية مشقن الأميركية ضمن الجامعات الأقوى عالميًا في التخصص."

ومن شأن هذه الجهود أن تخلق جيلا من الإعلاميين الشباب الذين أثبتوا حضورهم في الصحافة المكتوبة، والقنوات التلفزيونية، والإعلام الرقمي. وبالتالي تعزز صورة السعودية كدولة تهتم بصناعة إعلامية حديثة تتماشى مع التحولات العالمية.

ربط التعليم بسوق الإعلام

كما تساهم بدعم دور الإعلام في التنمية الوطنية من خلال محتوى مسؤول مبتكر وذو تأثير إيجابي. وتطوير المناهج لتتماشى مع سرعة التغير التكنولوجي. إذ أن المنافسة مع الإعلام العالمي، تتطلب مستويات عالية من التدريب والإبداع.

وأكد مساعد وزير الإعلام الدكتور عبدالله المغلوث أن مبادرة "ابتعاث الإعلام" خطوة جديدة يقودها وزير الإعلام لتطوير رأس المال البشري، تهدف إلى تدريب نحو 100 شاب وشابة سنويًا في أفضل الشركات والجامعات العالمية، ودعم الشركات والمؤسسات الإعلامية الوطنية، ووصف هذا المشروع بالواعد بالشراكة مع وزارة التعليم، مشيراً إلى أنه "ستعقبه مبادرات تُجسّد طموحات مبدعاتنا ومبدعينا."

بدوره، أشار رئيس مركز التواصل الحكومي والمتحدث الرسمي لوزارة الإعلام، عبدالرحمن بن محسن مجرشي، إلى أن القطاع الإعلامي يشهد حراكا كبيرا في مختلف المبادرات والمشاريع بقيادة وزير الإعلام.

وأضاف: "الآن نشهد انطلاقة برنامج ابتعاث الإعلام كبرنامج تدريبي متخصص بهدف تدريب الكوادر الوطنية وتأهيل المواهب السعودية في أفضل المؤسسات التعليمية." ولفت إلى أنه سيتم العمل بهذه الاتفاقية عبر مسار "واعد" وهو أحد مسارات برنامج خادم الحرمين للابتعاث الخارجي، بالتعاون المشترك بين وزارتي الإعلام والتعليم. وأوضح أن البرنامج التدريبي يشمل عدة برامج إعلامية متخصصة، منها الإعلام الرقمي، والذكاء الاصطناعي في الإعلام، وتقنيات الإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع، والصحافة والنشر الرقمي، وتطور الواقع المعزز، وإدارة المنصات الرقمية.

بي.بي.سي تشعل عاصفة جدل في لبنان بتحقيق عن مصير موسى الصدر

بيروت - أثار فيلم وثائقي لهيئة الإذاعة البريطانية جدلا واسعا في لبنان حيث تداول قصة اختفاء الإمام موسى الصدر في ليبيا، ومحاولات صحافي استقصائي فك اللغز بصورة لجثة في مشرحة سرية كان قد زارها في مستشفى بطرابلس عام 2011.

ويروي التحقيق كيف تمكن الصحافي اللبناني – السويدي قاسم حمادة عام 2011، بُعيد سقوط نظام العقيد معمر القذافي، من دخول مشرحة سرية في طرابلس الليبية، حيث صادف وجود 17 جثة يُعتقد أنها تعود لرجال أُعدموا قبل نحو ثلاثة عقود. ولفتت انتباهه من بين تلك الجثث، جثة طويلة القامة ذات ملامح قريبة من ملامح الإمام الصدر، الذي عُرف بطوله.

ويقول حمادة إن "ملامح الوجه ولونيْ البشرة والشعر أعادت إلى ذهنه صورة الصدر"، مضيفاً: "الجمجمة بدت وكأنها تعرضت لضربة قوية أو رصاصة فوق العين اليسرى، ما عزز الشكوك بأنها ضحية إعدام."

وبحسب تقرير "بي.بي.سي"، فإن اختفاء الصدر ولّد سيلاً لا ينضب من نظريات المؤامرة. من الناس مَن يعتقد أنه قُتل، بينما يزعم آخرون أنه لا يزال حيّاً ومحتجزاً في مكان ما في ليبيا.

غير أن التقرير الحديث أعاد الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي إلى استذكار مكانته ورمزيته ومواقفه الوطنية وبشكل خاص مناهضته للمشروع الإيراني في المنطقة، وقالت ناشطة:

@LiliesAura

في مثل هذا اليوم قبل 47 عامًا، غاب الإمام موسى الصدر عن الأنظار ولم يغب عن الضمائر.

ونقل ناشط أحد تصريحات الصدر عن الطبقة السياسية في عام 1975، وكتب:

@m_ee_9

الامام موسى الصدر: "انتم ايها السياسيون آفة لبنان وبلاؤه وانحرافه ومرضه وكل مصيبة، انكم الازمة، ارحلوا عن لبنان 1975".

وكتب مغرد:

@Joe60451012

عندما قلت بذكرى تغييب الإمام موسى الصدر "خافوه فأخفوه" جاوبني أحدهم أين الدليل

الجدل مستمر

الدليل:
مشروع الولي الفقيه لا يحتمل "إمام"
ينادي بنهائية الكيان اللبناني
إنما يريدون "أمام" ينادي بالجمهورية الإسلامية في إيران

وجاء في تغريدة:

@JusticeEyesss

الإيرانيون كانوا حلفاء معمر القذافي وكان مواليا لثورتهم ولكي يظهر مشروعهم في لبنان وهو حزب الله لا بد من إخفائه وتعبئة مكانه فقاموا بالاتفاق مع معمر بإخفاء السيد موسى الصدر
لتظهر بعدها خلايا حرسهم الثوري اللبناني ويبدأ بقتال ابناء حركة امل حركة الصدر بتكليف شرعي قتلوا ابناء جلدتهم.

وتحدث ناشطون عن الحملة التي استهدفت ابنة الإمام الصدر واتهامها بالعمالة بسبب انتقادها للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي وتصريحها بأن له يدا في اختفاء والدها، وجاء في تعليق ساخر من الاتهامات:

@Nimr_Hs

#رباب_الصدر عميلة صهيونية امريكية بتقبض من السفارة الأميركية بعوكر وخارجة عن التشيّع، لانها صرحت بأن الخميني وخامنئي الهم اید بإخفاء اخوها الامام #موسى_الصدر

ووفق التقرير الاستقصائي، تتأجج المشاعر لأن الصدر شخصية مُبجّلة عند أتباعه، سواء لسمعته السياسية كمدافع عن مسلمي لبنان الشيعة المهمَّشين آنذاك، أو بوصفه زعيماً دينياً في الإطار الأشمل.

ومنحه أتباعه لقب "إمام" وهو تكريم غير اعتيادي لرجل دين شيعي وهو على قيد الحياة، أُسبغ عليه عرفاناً لعمله من أجل الطائفة الشيعيّة.

وأضاف اختفاءه الغامض إلى قوته المعنويّة لأنه يذكّر بمصير "الإمام الثاني عشر الغائب"، الذي يعتقد أكبر فروع الشيعة، المعروفون بـ"الاثني عشرية"، أنه لم يمت وسيعود في آخر الزمان ليُحِلّ العدلَ في الأرض.

لقد بدّل اختفاء الصدر ربما مصير أكثر مناطق العالم اضطراباً دينياً وسياسياً وعرقياً: الشرق الأوسط. فالبعض يعتقد أن رجل الدين الإيراني – اللبناني كان على وشك أن يستخدم نفوذه لدفع إيران وبالتالي المنطقة، نحو اتجاه أكثر اعتدالاً عندما اختفى على أعتاب الثورة الإيرانية.

لذلك، يتوقف الكثير على جهود التعرف التي قامت بها جامعة برادفورد، فقد قال الصحافي الذي التقط الصورة إن الجثة طويلة القامة على نحو غير عادي، وكان الصدر معروفاً بطول القامة التي بلغت 1.98 متر (6 أقدام و5 بوصات). لكن الوجه بالكاد احتفظ بملامح تسمح بالتعرّف عليها.

لكن عائلة الصدر أكدت أن الجثة لا تعود له، قائلة إن هناك العديد من الاختلافات، وعلق ناشط:

@abaadnews_ly

بعد كشف BBC عن عمل جامعة "برادفورد" على مطابقة صورة جثة من مشرحة سرية في طرابلس مع صورة موسى الصدر بخوارزميات التعرف العميق على الوجه بنسبة تتجاوز 60%.. ابن الصدر يعلق: "الجثة ليست لوالدي، وهذا يتناقض مع المعلومات التي لدينا بعد تاريخ التقاط الصورة في 2011."

وانعكست مكانة الصدر في اللقب الفخري "إمام" الذي أسبغه عليه أتباعه. وفي عام 1974 أطلق الصدر "حركة المحرومين"، كمنظمة اجتماعية وسياسية طالبت بالتمثيل النسبي للشيعة والتحرر الاجتماعي والاقتصادي للفقراء بقطع النظر عن انتماءاتهم الدينيّة. وكان مصمماً على تجنب الطائفية إلى حد أنه ألقى خُطباً حتى في الكنائس، غير أن هناك من رأى أن الصدر يؤخذ عليه ترسيخ الطائفية، وجاء في تعليق:

@hamzaalkamaly

لا شك أن موسى الصدر كان شخصية كاريزمية مؤثرة، وترك بصمة على واقع الطائفة الشيعية في لبنان. لكن في المقابل، لا يمكن إنكار أنه ساهم عن قصد أو غير قصد في ترسيخ منطق الطائفية وتأسيس إطار ميليشياوي تحت شعار المقاومة. لبنان ما زال حتى اليوم يدفع ثمن هذا النهج الذي بدأ معه وتعمّق لاحقاً مع غيره من القوى. قد يكون خطابه معتدلا من حيث الشكل، لكن الممارسة السياسية التي رسّخها كانت محمّلة بتداعيات لا تزال حاضرة في المشهد اللبناني

وفي 25 أغسطس 1978، سافر الصدر إلى ليبيا بدعوة من زعيمها آنذاك العقيد معمر القذافي.

> **تقرير بي.بي.سي أعاد الناشطين على مواقع التواصل إلى استذكار مواقف موسى الصدر ومناهضته للمشروع الإيراني**

وقبل ذلك بثلاث سنوات، اندلعت في لبنان حرب أهلية. شارك المقاتلون الفلسطينيون في النزاع الطائفي، خصوصاً أن كثيرين منهم كانوا يتمركزون في جنوب لبنان حيث يقطن معظم أتباع الصدر. وبدأ الفلسطينيون يتبادلون النيران مع إسرائيل عبر الحدود، فأراد الصدر من القذافي الذي كان يدعم الفلسطينيين، أن يتدخل لحماية المدنيين اللبنانيين.

وفي 31 أغسطس، وبعد انتظار دامَ ستة أيام للقاء القذافي، شوهد الصدر وهو يُقاد بعيداً عن فندق في طرابلس في سيارة حكومية ليبية. واختفى أثره بعد ذلك. ثم زعمت أجهزة أمن القذافي لاحقاً أنه غادر إلى روما، لكن التحقيقات أثبتت زيف ذلك.

ولم يكن ممكناً وجود صحافة مستقلة في ليبيا زمن القذافي، لكن في 2011، حين ثار الليبيون ضده أثناء الربيع العربي، فُتحت كوّة صغيرة لتبيان الحقيقة، وتم أخذ الصورة، التي التقطها قاسم في المشرحة، إلى فريق في جامعة برادفورد كان يطور منذ 20 عاماً خوارزمية فريدة تُدعى "التعرف العميق على الوجه"، وهي تميّز أوجه تشابه معقدة بين الصور، وأُثبت أنها موثوقة للغاية في الاختبارات حتى على الصور غير المثالية.

وافق البروفيسور أوغيل، الذي يقود الفريق، على مقارنة صورة المشرحة بأربع صور للصدر في مراحل مختلفة من حياته، ثم تمنح البرمجية صورة المشرحة تقييماً عاماً على 100، وكلما ارتفع الرقم زادت احتمالية أن يكون الشخص هو نفسه، أو أحد أقاربه.

وإذا جاءت النتيجة دون الخمسين يُرجّح أن يكون الشخص غير ذي صلة بالصدر. أما بين 60 و70 نقطة يعني أنه هو أو قريب له. أمّا إذا بلغت 70 نقطة أو أكثر فهذا يُعتبر تطابقاً مباشراً.

الصورة حصلت على نتيجة في الستينات – "احتمال مرتفع" – أن تكون للصدر، بحسب ما قال البروفيسور أوغيل.

وللتأكد من النتيجة، استخدم الأستاذ الخوارزميّة ذاتها لمقارنة الصورة مع ستة من أفراد عائلة الصدر، ثم مع 100 صورة عشوائية لرجال من الشرق الأوسط على درجات متفاوتة من الشّبه به.

حصلت صور العائلة على نتائج أفضل بكثير من الصور العشوائية، لكن أفضل نتيجة بقيت المقارنة بين صورة المشرحة وصور الصدر في حياته.

وأظهرت النتيجة أن هناك احتمالاً قوياً أن قاسم قد رأى جثة الصدر. والحقيقة أن الجمجمة وُجدت متضررة، ما يوحي، على الأرجح، بأن الصدر قُتل.

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

تحالف مكلف: إسرائيل تضعف الدور الأميركي كوسيط في الشرق الأوسط

تل أبيب تستنهض الفوضى بدل السلام عبر إعادة تشكيل المنطقة بالقوة العسكرية

إعادة تقييم التحالف باتت ضرورة إستراتيجية

في خضم التحولات الجيوسياسية المتسارعة في الشرق الأوسط، تبرز إسرائيل كلاعب يعيد رسم ملامح المنطقة لا عبر التفاوض، بل باستخدام أدوات القوة العسكرية والاستخباراتية. هذا النهج، المدعوم أميركيا، لم يسهم في تعزيز الاستقرار، بل قوض دور واشنطن كوسيط نزيه، وورّطها في تحالف مكلف يضعف أولوياتها الإستراتيجية ويعزز مناخ الفوضى والصراع المستمر.

تل أبيب - لم يعد الشرق الأوسط في صورته الراهنة نتاج توازنات تقليدية أو تفاهمات إقليمية راسخة، بل تحوّل إلى ساحة يطبعها تغيّر عميق في منطق النفوذ، حيث تبرز إسرائيل كلاعب أساسي في إعادة تشكيل النظام الإقليمي، لا من بوابة التفاوض أو المعاهدات، بل عبر منطق القوة العسكرية والأمنية والاستخباراتية.

وفي هذا الإطار، تبنّت تل أبيب نهجا هجوميا قائما على أدوات غير تقليدية: طائرات مسيّرة، ضربات دقيقة عبر الحدود، اغتيالات، وهجمات إلكترونية تستهدف خصومها في العمق، من إيران إلى لبنان وسوريا واليمن، متجاوزة بذلك الخطوط الحمراء التي فرضها القانون الدولي لعقود.

ويرى الباحث بيتر رودجرز في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي أن هذا التحول الجذري في عقيدة إسرائيل الأمنية والعسكرية لا يأتي من فراغ، بل يستند إلى دعم غير مشروط من الولايات المتحدة، التي وجدت نفسها، تدريجيا، طرفا مباشرا في ما يمكن تسميته بـ"نظام الفوضى المدارة"، حيث تُمارَس السياسة من خلال التفوق العسكري بدلا من أدوات الدبلوماسية.

وأدّى هذا التحالف الوثيق إلى إضعاف صورة واشنطن كوسيط محايد، وقوّض قدرتها على لعب دور الجسر بين الأطراف المتصارعة في المنطقة.

وبينما تتطلع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى إعادة ترتيب أولوياتها الجيوسياسية نحو احتواء الصين وتعزيز حضورها في منطقة آسيا – المحيط الهادئ، تعيدها التحركات الإسرائيلية إلى مستنقع الشرق الأوسط، حيث النزاعات لا تنتهي، والتكلفة الإستراتيجية تتصاعد.

وأجبرت السياسات الإسرائيلية الأخيرة، خاصة في سياق الصراع المستمر في غزة، وتكثيف الضربات في لبنان وسوريا والعراق، واشنطن على تعزيز وجودها العسكري في المنطقة، رغم رغبتها المُعلَنة في تقليصه. فالتحالف مع إسرائيل لم يعد مجرد التزام أمني، بل أصبح عبئا سياسيا وأخلاقيا، في ظل تنامي الغضب الشعبي في العالم العربي والإسلامي تجاه الممارسات الإسرائيلية، وامتداد هذا الغضب إلى سياسات الولايات المتحدة نفسها.

وعلى الرغم من أن بعض صناع القرار الأميركيين ما زالوا يرون في إسرائيل "أصلا إستراتيجيا" للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، فإن الوقائع على الأرض تُظهر عكس ذلك.

وكلما تعمّقت إسرائيل في منطق التفوّق العسكري، ازدادت الفوضى، وتوسّع نطاق العداء، وتعقّدت البيئة الأمنية في الإقليم بشكل يضر بالمصالح الأميركية المباشرة.

وأسهمت هذه الإستراتيجية الإسرائيلية في استنهاض أشكال جديدة من المقاومة غير الحكومية، تتجاوز الجيوش النظامية وتقوم على تنظيمات لامركزية مثل حزب الله والحوثيين وفصائل المقاومة الفلسطينية.

وتحدت هذه الكيانات، التي باتت أكثر تكيفا مع واقع الحرب غير المتكافئة، التفوق الإسرائيلي بأساليب جديدة، وأعادت تعريف معادلة الردع في المنطقة.

وفي هذا السياق، تفقد أدوات إسرائيل العسكرية فعاليتها السياسية، بينما تجد واشنطن نفسها عالقة في حلقة مفرغة من الدعم اللوجستي والعسكري الذي لا يحقق الاستقرار ولا يضمن السلام.

> إسرائيل كلما تعمقت في منطق التفوق العسكري، ازدادت الفوضى وتعقدت البيئة الأمنية بشكل يضر بالمصالح الأميركية المباشرة

وإذ تتدهور قدرة الولايات المتحدة على لعب دور الوسيط، فإن القوى الدولية الأخرى، كالصين وروسيا، تملأ الفراغ، وتبني شراكات جديدة مع دول المنطقة تبحث عن بدائل للهيمنة الأميركية المتذبذبة.

وحتى الحلفاء التقليديون لواشنطن في المنطقة بدأوا بإعادة التوازن في علاقاتهم الخارجية، وتبنّي سياسات أكثر تنويعا، تنأى بهم عن الاصطفاف الكامل مع الولايات المتحدة.

ويشير رودجرز إلى أن ما تفعله إسرائيل ليس فقط تحديا للقانون الدولي، بل أيضا تفكيك لأسس النظام الإقليمي الذي طالما روّجت له الولايات المتحدة.

وبدلا من دفع المنطقة نحو حلول سياسية، تؤسس تل أبيب لواقع أمني جديد، تحكمه الصواريخ والطائرات المسيّرة، وتُحدَّد فيه خطوط الاشتباك عبر التفوّق لا عبر الاتفاق.

ويشير خبراء أمنيون إلى أن هذا لا يحمي إسرائيل، بل يعمّق مناخ العنف ويفتح المجال للمزيد من التصعيد، في وقت لم تعد فيه واشنطن قادرة أو راغبة في تحمل الأعباء.

وفي ضوء هذا الواقع، تبرز المعضلة الحقيقية أمام صانع القرار الأميركي: هل يُعقل أن تبقى السياسة الخارجية للولايات المتحدة أسيرة لرؤية إسرائيلية تُفضّل المواجهة على التسوية؟ وهل من المنطقي أن تضحي واشنطن بمستقبل حضورها العالمي، ومكانتها في الشرق الأوسط، ومصداقيتها في العالم الإسلامي، مقابل تحالف لم يعد يحقق التوازن، بل يُنتج الفوضى؟

وفي ظل هذه التطورات، فإن إعادة ترميم التحالف الأميركي – الإسرائيلي لا تقتضي فقط قرارا سياسيا، بل تستوجب إعادة صياغة شاملة للمفهوم الذي يُحدد مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وباتت واشنطن، التي طالما قدّمت نفسها كوسيط محايد قادر على التوفيق بين المتنازعين، ينظر إليها اليوم باعتبارها طرفا منحازا في صراع تغلب عليه منطق القوة لا السياسة.

ولم يكن هذا التبدل في الصورة الذهنية الأميركية نتاجا لحملات إعلامية مناوئة فحسب، بل جاء كنتيجة مباشرة لسلوكها الخارجي، الذي بدا في الكثير من المحطات متواطئا أو عاجزا عن كبح جماح التصعيد الإسرائيلي، سواء في غزة أو في لبنان أو في الجبهة السورية.

ولا يقوم التصوّر الجديد المطلوب فقط على تخفيف الدعم غير المشروط لتل أبيب، بل يتطلّب أيضا تحوّلا في آليات الفعل الأميركي من نمط "الاحتواء والدعم" إلى "الإشراف والتوازن".

وهذا يعني أن واشنطن إذا أرادت استعادة مصداقيتها، فعليها أن تعيد تعريف دورها كقوة وسطية تقود عبر الشرعية الدولية، وتبني تحالفاتها لا على أساس الولاء السياسي فقط بل على قاعدة الالتزام المشترك بمبادئ القانون، والاستقرار، والسيادة الوطنية للدول.

كما أن هذا التحول لا يمكن أن يكون نظريا أو خطابا دعائيا، بل يجب أن يُترجم إلى سياسات واضحة: التراجع عن تقديم الغطاء الدبلوماسي المستمر للممارسات الإسرائيلية أمام مجلس الأمن، فرض خطوط حمراء حقيقية تحدّ من العمليات الإسرائيلية العابرة للحدود، إعادة ضبط المساعدات العسكرية لتكون مشروطة بضمانات سياسية وإنسانية، والانخراط الجاد في مسارات تفاوضية متعددة الأطراف تشمل اللاعبين الإقليميين.

وبمعنى آخر، لم تعد المصلحة الأميركية تكمُن في التحالف المطلق مع إسرائيل، بل في بناء نموذج توازن يحمي مصالحها الأوسع، ويمنع انزلاق المنطقة نحو نزاعات غير قابلة للاحتواء.

ويؤكد محللون أن إعادة تقييم هذا التحالف باتت ضرورة إستراتيجية، لا من باب القطيعة، بل من منطلق المصلحة الأميركية ذاتها. فبدون تغيير جذري في النهج، والضغط على إسرائيل للعودة إلى منطق السياسة بدلا من منطق القوة، فإن الدور الأميركي في الشرق الأوسط سيتآكل، تاركا الساحة لقوى أخرى، ومكرّسا واقعا إقليميا يُدار بالصواريخ لا بالدبلوماسية.

مخيم الهول ساحة مفتوحة للانهيار الأمني في شمال سوريا

دمشق - لم يعد مخيم الهول مجرّد عبء إنساني عالق في الهامش الجغرافي من خارطة الحرب السورية، بل بات ساحة مفتوحة لانفلات أمني متصاعد يهدّد أمن المنطقة واستقرارها.

ومع تواتر محاولات الهروب الجماعي وتزايد النشاطات المتطرفة في قلب المخيم، تتآكل قدرة القوى الأمنية على احتواء بؤرة كانت تُقدَّم في يوم من الأيام كمجرد "مخيم احتجاز مؤقت" لعائلات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

وآخر هذه المؤشرات جاء بإعلان قوات الأمن التابعة للإدارة الذاتية الكردية عن إحباط محاولة هروب جماعية لـ56 شخصا من عائلات يُشتبه بارتباطها بالتنظيم الثلاثاء.

وبحسب البيان الرسمي، فقد حاول الفارون استخدام مركبة كبيرة لاختراق بوابة المخيم الرئيسية في عملية وُصفت بأنها "منسقة بدقة ومشبوهة من حيث التوقيت والحجم".

وتكشف هذه المحاولة، التي لم تكن الأولى من نوعها، عن تصاعد قدرة التنظيم على التخطيط وإعادة التنظيم حتى من داخل المخيم نفسه.

لكن خلف هذه الأحداث الطارئة، يكمُن سياق أشد خطورة. فقد تحوّل مخيم الهول، الذي أنشئ أساسا كمأوى للنازحين خلال الغزو الأميركي للعراق عام 2003، إلى مركز احتجاز غير رسمي منذ عام 2016، عقب سقوط ما عُرف بـ"دولة الخلافة".

ورغم أنه لم يُصمم أصلا كسجن أمني، إلا أنه اليوم يحتجز ما يزيد عن 27 ألف شخص، بينهم نحو 6300 من النساء والأطفال الأجانب، من رعايا 42 دولة، إلى جانب الآلاف من السوريين والعراقيين.

وتشكل هذه التركيبة السكانية، التي تتداخل فيها الأبعاد الإنسانية بالأمنية، بيئة شديدة الهشاشة، تُسهم بمرور الوقت في إعادة إنتاج الأفكار المتطرفة، خصوصا في ظل غياب الأفق القانوني، وانعدام برامج إعادة التأهيل أو التعليم أو التأطير النفسي.

ويشكل مخيم الهول بيئة معقدة تكرّس ظاهرة إعادة تدوير التطرف، حيث تتحول الظروف الإنسانية الصعبة إلى أرض خصبة لاستمرار انتشار الفكر المتطرف. فالتجربة داخل المخيم لا تقتصر على مجرد احتجاز عائلات مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية، بل تمتد إلى إعادة إنتاج الأيديولوجيات العنيفة التي شكلت أساس تكوين التنظيم ذاته.

ويتركز هذا التطرف بصورة كبيرة بين النساء والأطفال، وهما الفئتان الأكثر هشاشة داخل المخيم.

وتشكل النساء، خاصة اللواتي ينتمين إلى أسر مقاتلين أو القياديين في التنظيم، نواة لنشر الفكر المتشدد، حيث تمارس بعضهن دور "الحسبة"، أي رقابة اجتماعية صارمة تقوم على فرض قواعد سلوكية دينية متشددة على بقية ساكنات المخيم. وهذه الرقابة لا تقتصر على الممارسات الدينية فحسب، بل تمتد إلى فرض قوانين صارمة تتعلق بارتداء الملابس، والتعامل مع الغرباء، وحتى التعليم والتربية، مما يعزز من تفاقم الأجواء المتشددة داخل المخيم.

وبالإضافة إلى ذلك، تمثل عملية تلقين الأطفال الأيديولوجيا المتطرفة واحدة من أخطر التحديات. إذ يتعرض الأطفال، الذين هم في مراحل نمو حاسمة، لغسيل دماغ فكري ممنهج عبر دورات تعليمية غير رسمية، وورش عمل فكرية تشرف عليها عناصر محسوبة على التنظيم.

وتهدف هذه إلى تهيئة جيل جديد يؤمن بأفكار "داعش" ويكرسها، مما يجعل المخيم ليس مجرد مأوى مؤقت، بل مصنعا لإنتاج التطرف عبر أجيال متلاحقة.

ويصف بعض الخبراء الوضع في الهول بـ"القنبلة الديموغرافية مؤجلة الانفجار"، في إشارة إلى أن هذا التجمع السكاني المليء بهذه الأيديولوجيات المتطرفة قد يصبح في المستقبل مصدرا لانفجارات أمنية واجتماعية واسعة النطاق، ليس فقط داخل المخيم بل في المناطق المحيطة به، وربما خارج حدود سوريا نفسها.

ومن دون تدخل دولي جاد، يزداد خطر تحول المخيم إلى بيئة مسلحة داخلية حيث تتصارع خلايا متطرفة، وتنفذ عمليات اغتيال داخلية، وتنتشر ثقافة العنف، مما يزيد من تعقيد جهود الإدارة الذاتية الأمنية ويهدد الاستقرار الإقليمي.

وفي المقابل، تتحمل الإدارة الذاتية الكردية عبء إدارة هذا المخيم المعقد أمنيا وإنسانيا بمفردها، في ظل ضعف الموارد وانعدام الدعم الدولي الفعّال.

وعلى الرغم من قيام قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بحملات أمنية دورية داخل المخيم، فإنّ محاولات القتل، والتسلل، وتفكيك خلايا نائمة لا تزال جزءًا من المشهد اليومي.

> الإدارة الذاتية الكردية تتحمل عبء إدارة هذا المخيم المعقد بمفردها، في ظل ضعف الموارد وانعدام الدعم الدولي الفعال

ويفاقم هذا الضغط المستمر من ضعف السيطرة الأمنية، خصوصا أن المخيم يقع ضمن منطقة تشهد توترا إقليميا مستمرا بين قوات سوريا الديمقراطية وتركيا من جهة، وبين جيوب تنظيم داعش المنتشرة في البادية السورية من جهة أخرى.

وفي حين ترفض معظم الدول الغربية استعادة رعاياها من النساء والأطفال، خوفا من المخاطر الأمنية أو الكلفة السياسية، تُترك هؤلاء الأفراد في حالة من "التيه القانوني"، لا هم أسرى حرب، ولا لاجئون محميون، ولا متهمون أمام القضاء.

ويغذي هذا الفراغ القانوني الفراغ الأمني، ويُحوّل المخيم إلى ساحة مفتوحة للانهيار.

وكان العراق من الدول القليلة التي بادرت إلى استعادة مواطنيها، معيدا أكثر من 17 ألف شخص، معظمهم من النساء والأطفال، في محاولة للحد من خطر تمدد الفكر المتطرف عبر الحدود. أما باقي الدول، فاكتفت ببيانات دعم إنساني، دون تحرك فعلي على الأرض.

وبينما تكافح الإدارة الذاتية للحفاظ على الحد الأدنى من الانضباط الأمني، يبقى المخيم بمثابة "ثغرة إستراتيجية"، يمكن لأي طرف إقليمي أو فاعل غير دولي استغلالها لإعادة إشعال الصراع في شمال سوريا.

وصدرت تحذيرات أمنية متكررة خلال السنوات الماضية من أن الهول قد يصبح "الفلوجة القادمة"، في حال انهيار المنظومة الأمنية تماما، أو خروج الوضع عن السيطرة.

ويقول محللون إن كل محاولة هروب، أو عملية اغتيال داخل المخيم، ليست مجرد حادثة، بل مؤشر إضافي على مسار طويل من التآكل الأمني.

ومع غياب الحلول السياسية، وتخلي المجتمع الدولي عن مسؤولياته، يتحول الهول من قضية إنسانية ملحّة إلى قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة.

قنبلة موقوتة

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

الإمارات تقود التحول الرقمي في ممر التجارة الهندي - الشرق أوسطي - الأوروبي

أبوظبي في قلب الإستراتيجيات الاقتصادية لتعزيز التكامل التجاري

بينما تواجه طرق التجارة التقليدية اضطرابات متزايدة، تتقدّم الإمارات بخطى مدروسة لتعيد رسم خرائط الربط الاقتصادي بين الشرق والغرب، من خلال دورها الريادي في مشروع ممر التجارة الهندي - الشرق أوسطي - الأوروبي. ولا يقتصر هذا الدور على البنية التحتية فقط، بل يشمل قيادة التحول الرقمي وبناء منظومة تجارية مرنة وآمنة، تجعل من أبوظبي مركزا إستراتيجيا في هندسة مستقبل التجارة العالمية.

شراكات مثمرة

أبوظبي - في خضم التوترات الجيوسياسية المتزايدة التي تهدد استقرار طرق التجارة البحرية التقليدية، خصوصا في البحر الأحمر، تشق الإمارات طريقا جديدا نحو مستقبل التجارة العالمية، عبر قيادة جهود طموحة ضمن مشروع ممر التجارة الهندي – الشرق أوسطي – الأوروبي، الذي يمثّل تحوّلا لافتا في هندسة سلاسل الإمداد العالمية.

ولا ينحصر هذا المشروع في كونه بديلا عن طرق الشحن البحري، بل يتجاوز ذلك إلى كونه منصة لإعادة صياغة مفهوم الربط الاقتصادي عبر ممر رقمي – لوجستي متكامل، تقف أبوظبي في قلبه، بوصفها اللاعب المحوري في إعادة تشكيل خارطة التجارة بين آسيا وأوروبا.

ومن خلال الجمع بين الابتكار التكنولوجي والبنية التحتية المتطورة، ترسّخ الإمارات دورها كقوة تنظيمية وقيادية في هذا التحول العابر للحدود.

> **التحول من دولة عبور إلى دولة تمكين يمنح أبوظبي القدرة على صياغة قواعد جديدة للتجارة بين الشرق والغرب**

ويقول الباحث آفاق حسين، في تقرير نشره المجلس الأطلسي، إن أبوظبي أدركت مبكرا أن صيانة موقعها كمركز تجاري عالمي لا تقتصر على بناء موانئ متقدمة أو مناطق حرة تنافسية، بل تستوجب أيضا قيادة التحول الرقمي الذي بات اليوم الركيزة الأساسية لأي منظومة تجارية مرنة وفعالة.

وتُترجم هذه الرؤية عمليا من خلال مبادرات نوعية، أبرزها إطلاق ممر التجارة الافتراضي بين الهند والإمارات، المبني على منصة "ميتري" الرقمية، التي تمثل العمود الفقري للربط الإلكتروني بين الأنظمة الجمركية والإجرائية في الدول الشريكة، ما يسهم في تقليص زمن الإجراءات، وخفض التكاليف التشغيلية، وتعزيز الشفافية في تبادل المعلومات التجارية.

ولا تكمن أهمية هذه المنصة في بُعدها التقني فقط، بل في رمزيتها السياسية والاقتصادية، باعتبارها انعكاسا لرغبة الإمارات في دفع الشراكات الإقليمية إلى مستوى غير مسبوق من التكامل، بعيدا عن الشكل التقليدي للتجارة العابرة للحدود.

وبفضل خبرتها العميقة في إدارة موانئ عالمية مثل جبل علي وخبرتها الرقمية المتقدمة، تحولت الإمارات من دولة عبور إلى دولة تمكين لوجستي وبيئي وتكنولوجي، ما يمنحها القدرة على صياغة قواعد جديدة للتجارة بين الشرق والغرب.

ويتجاوز دور الإمارات في مشروع الممر البعد التنفيذي إلى بعد إستراتيجي أوسع، حيث تتولى تنسيق الجهود بين الدول الشريكة، وخصوصًا في ما يتعلق بتوحيد المعايير، وتوافق الإجراءات، وبناء منظومة سياسات تجارية تعمل بانسجام.

ومع توسّع نطاق الممر ليشمل شبكات من السكك الحديد والطرق البرية والموانئ البحرية، تبرز الحاجة إلى عقل منظم يضمن الانسيابية والتكامل، وهو الدور الذي باتت الإمارات تقوم به بثقة، مدعومة بتجربتها الطويلة في الحوكمة الرقمية، وبتحالفاتها المتينة مع الهند والسعودية ودول أوروبية.

وفي الوقت الذي تسعى فيه بعض الدول إلى تجاوز الأزمات عبر حلول وقتية، تستثمر الإمارات في المستقبل، عبر بناء نموذج دائم ومستدام للتجارة الذكية.

ويشكل تطوير القدرات البشرية في القطاعين الحكومي والخاص ركيزة ثانية لهذه الرؤية، إذ تدعم أبوظبي برامج تدريب وتأهيل متقدمة لضمان الجاهزية المؤسسية لاستيعاب هذا التحول، ما يعكس فلسفة تنموية ترى في التحول الرقمي ليس مجرد أداة تقنية، بل رافعة شاملة للحوكمة التجارية والتكامل الاقتصادي.

ومن الناحية الجيوسياسية يكتسب دور الإمارات أهمية مضاعفة. فبينما يعاني البحر الأحمر من تراجع الثقة بسبب التهديدات الأمنية المتكررة، توفر الإمارات، عبر الممر، بديلا أكثر استقرارا لا يُراهن فقط على الجغرافيا، بل على التكنولوجيا والتحالفات المتقدمة. إذ إنها لا تنافس طريقا بحريا بآخر بري أو رقمي، بل تقدم منظومة متكاملة تربط بين العالمين، وتحفّز الاستثمارات العابرة للحدود، وتحمي سلاسل الإمداد من المخاطر الجيوسياسية واللوجستية.

ويعكس كل ذلك تحوّلا جوهريا في موقع أبوظبي ضمن الاقتصاد السياسي الإقليمي والدولي. فبدلا من أن تكتفي الإمارات بدور الممر أو المنصة، أصبحت شريكا بناء في صياغة النموذج التجاري العالمي الجديد، حيث تُحدد الأولويات لا فقط بحسب الربحية، بل أيضا وفق معايير الاستدامة والأمن السيبراني.

ولا تكتفي الإمارات بقيادة التحول الرقمي ضمن مشروع الممر، بل تقود تحولا إستراتيجيا في فلسفة التكامل الإقليمي، حيث تغدو التكنولوجيا وسيلة لتعزيز السيادة الاقتصادية، وبناء الشراكات العابرة للمسافات السياسية والجغرافية. إنها ليست فقط في قلب هذا المشروع، بل في قلب المرحلة الجديدة من التجارة الدولية نفسها.

وفي عالم تتسارع فيه التغيرات الجيوسياسية وتتداخل فيه الأجندات الإقليمية والدولية، تسير الإمارات بخطى محسوبة نحو تعزيز استقلالية قرارها التجاري والسياسي، من خلال تموضع جيوسياسي ذكي يعتمد على أدوات "القوة الناعمة المنظمة"، وليس فقط على النفوذ الاقتصادي أو العلاقات الثنائية.

ومن خلال قيادة مشاريع مثل الممر الهندي – الشرق أوسطي – الأوروبي، تُحرر الإمارات نفسها تدريجيا من الاعتماد الحصري على الممرات البحرية التقليدية (مثل مضيق هرمز أو البحر الأحمر)، ما يقلل من تعرضها للضغط الجيوسياسي المرتبط بهذه النقاط الحساسة.

ويقول مراقبون إن أبوظبي تبني مسارات بديلة لا تقتصر على البنية التحتية، بل تشمل أيضًا البنية المؤسسية التي تمنحها قدرة على المناورة والتحكم.

ويمنح هذا التحول الإمارات مساحة أوسع في صياغة قراراتها التجارية، ويقلص التبعية اللوجستية والسياسية لمسارات غير مستقرة أو خاضعة للتنافس الجيوسياسي الحاد. ولا تعتمد الإمارات في تموضعها الجديد على الأحلاف التقليدية فحسب، بل تبني شبكات مرنة من الشراكات الاقتصادية والتكنولوجية تمتد من الهند إلى أوروبا، ومن آسيا الوسطى إلى شرق أفريقيا؛ إذ إن هذه الشبكات ليست مجرد أدوات تعاون، بل هي روافع تأثير، تُمكّن أبوظبي من لعب أدوار وسيطة وتنظيمية في قضايا اقتصادية واستثمارية تمتد خارج حدود الخليج.

وعبر هذه الشبكات تعزّز الإمارات نفوذها بهدوء وفاعلية، دون الدخول في استقطابات سياسية حادة، ما يمنحها دورا مرنا ومقبولا دوليا، خاصة من القوى التي تبحث عن بدائل "غير مؤدلجة" أو "غير صدامية" للنفوذ التقليدي في المنطقة. وتعكس إستراتيجية الإمارات تحولاً من سياسات الاتكاء على القوى الكبرى إلى بناء علاقات شراكة متوازنة. فالعلاقة مع الهند، مثلاً، لم تعد علاقة استثمارية تقليدية، بل أصبحت شراكة في إدارة مشاريع عابرة للحدود. وكذلك مع الدول الأوروبية، حيث تدخل الإمارات في هندسة سلاسل الإمداد التي تخدم مصالح الطرفين بشكل متكافئ.

ويعزز هذا النمط من العلاقات استقلالية القرار الإماراتي، لأنه لا يربطها بنقطة ارتكاز واحدة، بل ينشر ثقلها الجيوسياسي على محاور متعددة، وبهذا تزداد قدرتها على الموازنة والتموضع في وجه التغيرات المفاجئة.

وربما تكمن أبرز ملامح التموضع الإماراتي في أنه نفوذ غير صاخب، لا يعتمد على الشعارات السياسية، ولا على التدخلات العسكرية، بل على أدوات الاستدامة والحوكمة والكفاءة التنظيمية. إنه نفوذ "قابل للتصدير"، لأنه يلبّي حاجات الشركاء بدلًا من فرض الأجندات عليهم.

وهذا النمط من النفوذ يلقى قبولاً أوسع في عالم يبحث عن شراكات موثوقة ومرنة في بيئة إقليمية تتسم بالتقلبات والصراعات، ما يجعل الإمارات رقما صعبا في أي معادلة توازن مستقبلية في الشرق الأوسط وما وراءه.

لماذا يجب أن نكتب عن فضيلة السويسي

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

لم أكن أنوي أن أكتب عن أستاذة وزميلة وصديقة، ففي العادة أتحاشى مقالات المجاملة التي تتحول مع الوقت إلى نوع من التودد العابر أو الخطاب الاحتفائي الذي لا يضيف إلى صاحبه ولا إلى القارئ شيئًا، لكنني هذه المرة أمام تجربة مختلفة تمامًا، فضيلة السويسي ليست مجرد مذيعة حوارية على شاشة "سكاي نيوز عربية" أو غيرها من المنابر التي عرفتها، بل هي حالة إعلامية تجبرني شخصيًا، وأنا اعتدت أن أقاوم إغراء الشاشة، على الجلوس والمتابعة، بل وإخراج الورقة والقلم لتدوين ملاحظات تتحول لاحقًا إلى مقالات مكتوبة، وهذه شهادة لا تُمنح لأي إعلامي بسهولة.

السويسي ليست من طينة المذيعين الناعمين الذين يكتفون بإدارة الحديث وفق المسار الآمن، بل اختارت طريقًا آخر؛ طريق المواجهة والجدل المنطقي القائم على العقل والمعرفة، تمتلك من الكاريزما والحضور ما يسمح لها بأن تدخل في النقاش الحاد مع ضيوفها دون أن تفقد توازنها، وأن تطرح السؤال الذي يخشاه الكثير من الإعلاميين لأنهم يخشون رد الفعل، وهذا بالضبط ما يجعلها محاورة من طراز خاص، هي لا تتعمد الاستفزاز من أجل الإثارة فقط، بل تعرف أن الصحافة، في جوهرها، تقوم على هزّ المسلمات وفتح الأبواب المغلقة، وحين تستفز ضيفها، فهي تفعل ذلك لتكسر جمود الحوار وتضعه أمام حقيقة ما يقول، هنا يكمن الفرق بين الإثارة السطحية والجدل المهني العميق، بمعنى فلسفي "الأسئلة الصعبة تأتي بالإجابات الكبرى."

قبل فترة سألتها عن سر أسلوبها، فأجابت بأنها تعتمد على "الدهشة"، هذا الاعتراف يلخّص فلسفتها الإعلامية، فهي لا تدخل الحوار وكأنها تعرف كل شيء مسبقًا، بل كمتلقٍ حيّ، يندهش من إجابة ما، فيحوّل دهشته إلى سؤال جديد، هذه الدهشة المنتجة تجعل الحوار يتصاعد، وتجعل المشاهد يتابع وكأنه شريك في الاكتشاف، الدهشة هنا ليست انفعالًا عاطفيًا، بل أداة ذكية تمنحها مرونة وتفتح أمامها آفاقًا لم تكن مكتوبة في الورقة المعدّة مسبقًا، وهنا الفرق بين المذيع الذي يقرأ من أوراق الإعداد، والمذيع الذي يحوّل اللحظة المباشرة إلى مادة حيّة، لذلك لديها مدرستها المستقلة التي يجب أن تدرّس في كليات الصحافة.

لكن الدهشة وحدها لا تكفي، سر فضيلة السويسي أنها لم تفقد الشغف الصحفي، هذا الشغف هو الوقود الذي يدفعها للاستمرار بنفس اللمعة التي عرفناها منذ سنواتها الأولى، الإعلام مهنة قاسية بطبعها، تستهلك المذيع وتُفقده الحماسة إن لم يكن مرتبطًا بها كرسالة، كثيرون يظهرون على الشاشة يوميًا، لكن قلة هم من يحملون ذلك البريق في أعينهم، قلة من يدخلون إلى الأستوديو وكأنهم يدخلون معركة جديدة لا يعرفون كيف ستنتهي، لكنهم واثقون من أنهم سيخوضونها حتى النهاية.

لا أكتب هنا كمشاهد عابر، بل ككاتب اعتاد أن يختار من البرامج ما يستحق المتابعة، حين أجد نفسي أخرج ورقة بيضاء أثناء متابعة حوار تديره فضيلة السويسي، فهذا يعني أن هناك ما حرّك داخلي الرغبة في التدوين، إن أقصى ما يمكن أن يقدمه الصحافي لجمهوره هو أن يجبره على التفكير، أن يوقظه من حالة السكون، أن يضعه أمام أسئلة لا يملك إجابات جاهزة لها، هذا ما فعلته معي فضيلة مرارًا: فتحت لي أبوابًا لمقالات لم تكن لتُكتب لولا أسلوبها في إدارة النقاش.

> **فضيلة السويسي استطاعت أن تذكّرني بما نسيناه كثيرًا في زحام الشاشات: أن الصحافة فعل إحياء، وأن المذيع ليس مجرد ناقل، بل محفّز ودافع إلى التفكير**

قلت سابقًا، وأكرر هنا، إن "القمة في الصحافة واسعة وتتسع للجميع، لكن البقاء فيها يحتاج إلى لمعة." هذه اللمعة هي ما يميز الصحافي أو المذيع المتمكن عن آلاف غيره، جيل اليوم من الصحافيين يفتقد هذه العناصر: الشغف، الإصغاء الحقيقي للآخر، الإصرار على المواصلة، والقبول بأن الصحافة امتداد لا نهاية له. كثيرون يصعدون سريعًا ويظنون أنهم وصلوا، لكنهم يكتشفون لاحقًا أن الطريق لم يبدأ بعد، فضيلة السويسي تعتبر مثالا حيًا على أن الصحافة ليست مهنة موسمية، ولا وظيفة عابرة، بل هي رحلة لا تنتهي، رحلة تستمد معناها من القدرة على التجدد، من الاحتفاظ بالبريق حتى حين يظن الآخرون أن الضوء قد خفت.

من يتابعها يدرك أنها تؤمن بأن الصحافة ليست مجرد نقل للمعلومة، بل بحث دائم عن الحقيقة، وحين تسأل بحدة، أو تصطدم مع ضيفها، فهي لا تفعل ذلك لتنتصر على الآخر، بل لتنتصر للمشاهد، وهنا جوهر العمل الصحفي: أن تظل وفيًا للجمهور، لا للمجاملة ولا للسلطة ولا حتى لرضا الضيف.

أكتب اليوم عن" فضيلة السويسي"، لا لأنها زميلة وصديقة عزيزة، بل لأنها استطاعت أن تذكّرني بما نسيناه كثيرًا في زحام الشاشات: أن الصحافة فعل إحياء، وأن المذيع ليس مجرد ناقل، بل محفّز ودافع إلى التفكير، قد يزاحمك على القمة مليون صحافي، لكن من يملك "اللمعة" يبقى مختلفًا، يبقى حاضرًا في الذاكرة، وفضيلة السويسي واحدة من هؤلاء القلة، حضورها على الشاشة يذكّرني بأن الصحافة، مهما تعبت وتكسرت، لا تزال قادرة على أن تدهشنا، وتعيدنا إلى الورقة البيضاء لنكتب من جديد، الصحافة مهنة النبلاء الأقوياء والأذكياء، ليست مهنة الضعفاء أبدا، مهنة تستهلكك لكنها تمنحك ما يبحث عنه البشر بغريزتهم فكلنا خلقنا نبحث عن الحقيقة وما وراء الحقيقة، نبحث عن المجد والخلود، لذلك يبقى اللمعان شيئا ثمينا لا يعرفه غير القليل ومنهم بالتأكيد.. فضيلة السويسي.

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

مفاهيم جديدة للسياسة

هل يتحقق نظام عالمي متعدد الأقطاب

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

خيمت عقوبات ترامب على قمة شنغهاي للتعاون، التي عُقدت في تيانجين بشمال الصين في الأول من أيلول – سبتمبر 2025، لمناقشة رؤية مشتركة لبناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب. وشدّد الرئيس الصيني شي جينبينغ على استحضار دروس الحرب العالمية الثانية، خصوصًا عندما شعر هتلر بنشوة الانتصارات، فانزلق إلى ارتكاب أخطاء قاتلة قادته إلى مواقف لم يكن له أن يصل إليها. على رأس هذه الأخطاء ارتكابه الخطيئة الكبرى حين هاجم الاتحاد السوفييتي، رغم أن بسمارك نصح القادة الألمان بعدم قتال روسيا. لكن هتلر اعتقد أن قتال روسيا سيفرح الغرب.

أما الخطأ الثاني فكان بعد استعادته منطقة الروهر، القلب الصناعي لألمانيا، التي استولت عليها فرنسا في الحرب العالمية الأولى. ولم يكتفِ بذلك، بل بدأ يهاجم الأراضي البريطانية، مما وسّع دائرة أعدائه، خصوصًا بعد استعانة بريطانيا بالولايات المتحدة ودخولها الحرب. وفي النهاية هُزم هتلر بفعل المناخ القاسي في روسيا، وبالقوة العسكرية الأميركية. وما تمارسه اليوم إسرائيل في المنطقة العربية، مقتدية بهتلر، يجعلها تنزلق نحو ارتكاب أخطاء لا حصر لها.

عارض شي أيضًا عقلية الحرب الباردة، وأكد أن العالم في حاجة إلى إيجاد تعددية أقطاب متكافئة ومنظمة، وإلى العولمة الاقتصادية الشاملة، وتعزيز بناء نظام حوكمة عالمي أكثر عدلًا وإنصافًا. وأوضح أن التعددية تعني أيضًا استخدام العملات الوطنية في التسويات المتبادلة.

وفي الشرق الأوسط برزت السعودية كقوة صاعدة بالتعاون مع شقيقاتها في دول الخليج، والتي تربطها علاقات مع الشرق والغرب. ولم يعد الشرق موضوعًا للسياسة الغربية فقط كما كان بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بل تبنت السعودية موقعًا مستقلًا في التوازنات الدولية، وانتقلت من الدفاع عن نفسها إلى صياغة مبادرات يلتقي فيها الشرق بالغرب، مثل التقاء "الحزام والطريق" الصيني بـ"الممر الهندي الأخضر" إلى أوروبا الغربية.

وأصبحت السعودية لأول مرة تتجه نحو هندسة أطر الشرق الأوسط الإستراتيجية، وصياغة مفاهيم جديدة للسياسة والتنمية، حتى غدا الشرق الأوسط مجالًا لإعادة توزيع القوة على المستوى الجيوسياسي. ولن يستمر الشرق الأوسط ساحة للصراع، بل سيصبح ساحة تعيد صياغة العالم، بدعم التعددية الواقعية التي أقرتها منظمة شنغهاي للتعاون. ومنطقة الشرق الأوسط، بقيادة سعودية، هي من أعلنت تحول العالم من مركزية الغرب إلى تعددية المراكز.

أما العقوبات الجمركية الأميركية، التي تصل إلى 50 في المئة على الهند بسبب شرائها النفط الروسي الرخيص، فقد دفعت رئيس الوزراء الهندي مودي إلى الانحياز نحو قمة شنغهاي للتعاون، بعدما اعتبر هذه العقوبات عدائية. وبدا ذلك تحولًا سلبيًا في نظرة نيودلهي إلى واشنطن.

منطقة الشرق الأوسط بقيادة سعودية تعلن تحول العالم من مركزية الغرب إلى تعددية المراكز وتعيد صياغة التوازنات الدولية عبر مبادرات تربط الشرق بالغرب وتعيد توزيع القوة عالميًا

وقد ظهر مودي وهو يشبك يده بيد الرئيس الروسي بوتين لدى توجههما نحو الرئيس الصيني الذي افتتح القمة، في أول زيارة للرئيس الهندي إلى الصين منذ عام 2018. وشوهد شي وبوتين ومودي في بث مباشر يتحادثون برفقة مترجميهم. وأكد مودي لشي أن الهند ملتزمة بالمضي قدمًا في علاقتها مع المنظمة على أساس الثقة المتبادلة والكرامة، بعد علاقات متوترة بين الهند والصين، شهدت اشتباكات دامية على الحدود عام 2020.

التعددية الحقيقية، كما طُرحت في القمة، ترسي الأساس السياسي والاجتماعي والاقتصادي لبناء نظام جديد للاستقرار والأمن، يراعي مصالح مجموعة واسعة من الدول بشكل متوازن، على عكس النماذج الغربية، ولن يسمح لدولة واحدة بضمان أمنها على حساب الآخرين.

عُقدت القمة قبل أيام من عرض عسكري ضخم في العاصمة بكين، بمناسبة مرور 80 عامًا على نهاية الحرب العالمية الثانية. وتضم منظمة شنغهاي للتعاون 10 دول أعضاء: الصين، وروسيا، والهند، وباكستان، وإيران، وكازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وبيلاروسيا، إضافة إلى 16 دولة بصفة مراقب وشريك. وتمثل هذه الدول نصف سكان العالم، و23.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. وتقدم المنظمة نفسها كقوة موازية لحلف شمال الأطلسي، وقادرة على المساهمة في تيسير التجارة والاستثمار، وتعزيز التعاون في مجالات تشمل الطاقة والبنية التحتية والعلوم والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.

في تأويل مشروع ريفييرا الشرق الأوسط

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

ما زال الرئيس الأميركي دونالد ترامب عازمًا على المضي قدمًا في إعادة بناء قطاع غزة حسب مخططه النفعي، وتحويله إلى منتجع سياحي، ونقل فلسطينيي غزة إلى دول أخرى مقابل أموال، أو إلى مناطق آمنة داخل القطاع. وتتألف مسودة الخطة، التي نُشرت مؤخرًا، من 38 صفحة، وتستند إلى "رؤية ترامب بأن الولايات المتحدة ستتولى إدارة المنطقة وتحتفظ بالسلطة لمدة 10 سنوات على الأقل."

أهم الردود على خطة ترامب ما صرحت به وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك، بقولها "من الواضح أن غزة –مثل الضفة الغربية والقدس الشرقية– تابعة للفلسطينيين،" مضيفة "طرد الفلسطينيين من غزة لن يكون مقبولًا، وهو لا يتعارض مع القانون الدولي فحسب بل سيؤدي أيضًا إلى المزيد من المعاناة والكراهية، فلا ينبغي فرض أي حل على الفلسطينيين."

لا يبدو الوضع القائم اليوم، وما يشهده قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، على ما يرام؛ فالأحداث جسام وتنذر بمستقبل قاتم. لقد أصبحت غزة ضمن مشاريع ترامب الاستثمارية أسوة بمشاريعه الأخرى، ولهذا أطلق يد نتنياهو ليُمعن في تدمير القطاع وفرض سيطرته عليه.

الرياح الوافدة من واشنطن لن تسير بالضرورة وفق ما يريده ترامب؛ فالشعوب العربية والإسلامية عامة والشعب الفلسطيني خاصة يعْلمان أن «المتغطي بالأمريكان عريان»

أما لماذا انصب اهتمام ترامب على قطاع غزة ولم ينظر إلى الضفة الغربية بالنظرة نفسها؟ فهناك جملة أسباب، منها موقع غزة وقيمتها الإستراتيجية؛ لأن القطاع يربط مصر ببلاد الشام، إلى جانب مرور قناة البحرين المخطط لها من غزة. وأرضها كانت محل نزاع منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد.

السؤال المهم: هل يتحقق ما يصبو إليه ترامب، ويحوّل قطاع غزة إلى مشروع استثماري خاص به؟ ما جرى في السابع من أكتوبر عام 2023 وتداعيات أحداثه لغز كبير لا يستطيع أحد أن يفكه، في ظل تحليلات كثيرة هنا وهناك، مفادها أن ما حصل في السابع من أكتوبر ما هو إلا مخطط مدروس، ليكون ذريعة لرئيس وزراء إسرائيل نتنياهو لتدمير غزة، كما نرى اليوم، وتهجير سكانها عنها، وهذا ما نشاهده أيضًا، حيث يسيطر على كل القطاع من الشمال إلى الجنوب.

لقد أدلى نتنياهو، بعيد أحداث السابع من أكتوبر، بتصريح خطير قال فيه "لم يكن لدينا قبل السابع من أكتوبر حجة داخلية وإقليمية لشن حرب بهذه الطريقة، فاليوم الوضع مختلف."

ما جرى كان مخططًا له؛ حماس والفصائل الفلسطينية وقعت في شراك مخطط نتنياهو، أو بمعنى آخر حماس لم تدرس الوضع الداخلي والإقليمي جيدًا، ما أعطى ذريعة لإسرائيل لتحقيق مشاريعها والسيطرة على القطاع.

لقد استغلت الحكومة الإسرائيلية الفرصة لتطبيق النهج نفسه ولكن بحدة أقل في الضفة الغربية. فقد زاد تغوّل المستوطنين في مدن وأرياف وقرى الضفة الغربية، حيث أقيمت المستوطنات العشوائية، وزادت وتيرة مصادرة الأراضي، وكثر الاستيطان الرعوي الذي يهدد بمصادرة محاصيل المزارع الفلسطيني، فيما العالم ما زال ينظر لما يجري دون أن يحرك ساكنًا.

مايك جونسون، رئيس مجلس النواب الأميركي، الذي يعتبر الثالث في ترتيب القيادة في الحكومة الأميركية، زار الضفة الغربية في رحلة نظمها رئيس مجلس المستوطنات إسرائيل غانتس وجمعية التعليم الأميركية – الإسرائيلية. وخلال زيارته التقى بنتنياهو، وقال "يهودا والسامرة جزء من إسرائيل. نعمل على إلغاء استخدام مصطلح 'الضفة الغربية' في الإدارة والكونغرس والحكومة الفيدرالية."

الحكومة الإسرائيلية الحالية تسابق الزمن، وربما خلال أسابيع أو شهور قليلة ستعلن عن ضم الضفة الغربية بشكل محدود أو بشكل أوسع. وحسب ما يخطط له نتنياهو، قد يتم ضم ما يقارب 60 في المئة من أراضي الضفة الغربية.

الرياح الوافدة من واشنطن لن تسير، بالضرورة، وفق ما يريده ترامب؛ فالشعوب العربية والإسلامية عامة والشعب الفلسطيني خاصة يَعْلمان أن "المتغطي بالأمريكان عريان."

السودان: جرح يتجاوز حدود الحرب

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

منذ اندلاع الحرب في السودان في نيسان/أبريل 2023 يعيش السودانيون واحدة من أعقد المآسي الإنسانية في العصر الحديث. حرب بدأت كصراع على السلطة بين الجيش وقوات الدعم السريع ثم تحولت مع مرور الأشهر إلى كارثة شاملة تمس حياة كل مواطن. في البداية كانت المأساة مرتبطة بالرصاص والقذائف ثم بالنزوح والجوع والانهيار الاقتصادي. غير أنّ ما جرى لاحقاً تجاوز ذلك كلّه حين تكشفت تقارير تؤكد استخدام الأسلحة الكيميائية.

إن الأسلحة الكيميائية ليست مجرد سلاح إضافي في ميدان المعركة. هي أدوات تفتك بالحياة ذاتها ولا تفرّق بين جندي أو طفل ولا بين مقاتل أو امرأة نازحة تبحث عن مأوى. حين يتسرّب غاز الكلور مثلا إلى الجو يتحول الهواء إلى عدو خفي يهاجم الرئتين ويسبب الحروق والاختناق والموت البطيء. مشهد كهذا لا يحتاج إلى الكثير من الخيال لفهم فداحته إذ يكفي أن تتصور أمًا تحتضن طفلها فيما يحاول كلاهما التنفس دون جدوى.

عندما ظهرت الأنباء الأولى عن هذه الهجمات تعامل البعض معها وكأنها مجرد تضخيم للأحداث بين أطراف الصراع. لكن المؤشرات أخذت تتزايد؛ منظمات حقوقية رصدت آثارا لا يمكن إنكارها على أجساد الضحايا. تقارير أميركية وأوروبية خلصت إلى أنّ الجيش السوداني استخدم الغاز في عملياته ضد قوات الدعم السريع، خصوصاً في المناطق المكتظة. الإعلان الرسمي جاء في مايو 2025 حين أعلنت الولايات المتحدة بشكل واضح أنّ لديها أدلة قاطعة على استخدام غاز الكلور، ما فتح الباب أمام عقوبات صارمة.

هذه العقوبات التي دخلت حيز التنفيذ في يونيو 2025، لم تكن عابرة. فقد شملت قيودا على صادرات التكنولوجيا والمعدات العسكرية وتعليق برامج المساعدة غير الإنسانية وتجميد جزء من التعاملات الاقتصادية. صحيح أنّها استثنت الغذاء والدواء وبعض أشكال الدعم الإنساني لكنّها حملت رسالة سياسية واضحة: المجتمع الدولي لن يقبل استخدام السلاح الكيميائي.

ما يجري في السودان يذكّرنا بأن بعض الأطراف ما زالت ترى في هذه الأسلحة وسيلة لتحقيق مكاسب عسكرية سريعة حتى لو كان الثمن آلاف الأرواح البريئة

ومع ذلك يبقى السؤال مؤلما: هل العقوبات كافية لحماية المدنيين؟ التجربة التاريخية تقول إن العقوبات الاقتصادية كثيرا ما تصيب الشعوب أكثر مما تضغط على الأنظمة. في السودان حيث الناس أصلاً يعيشون على حافة الجوع والنزوح يمكن أن تتحول هذه الإجراءات إلى عبء إضافي. ومن هنا تظهر الحاجة إلى تحرك آخر، أكثر جدية وإنسانية: تحقيق دولي مستقل يحدد المسؤوليات بوضوح ويقدم المتورطين إلى العدالة.

السودان يقف الآن عند مفترق طرق؛ فإما أن تتحرك القوى الدولية لإيقاف الانتهاكات وحماية المدنيين وإما أن يستمر هذا الجرح مفتوحا ليبتلع أجيالا جديدة

المأساة في السودان اليوم ليست أرقاما أو بيانات دبلوماسية فقط. هناك قصص إنسانية تتوالى كل يوم؛ مدنيون عاديون يستنشقون غازا ساما لم يختاروه، أطفال يموتون بصمت لأن الهواء حولهم تلوّث بالسموم، قرى كاملة تحولت إلى ساحات أشباح بعد أن هجرها سكانها خوفا من عودة الهجوم. هذه القصص لا تُروى كثيرا في نشرات الأخبار، لكنها تعيش في ذاكرة من بقي على قيد الحياة.

استخدام الأسلحة الكيميائية لا يجرّد الحرب من بعدها الإنساني فقط، بل يكشف أيضا حجم الانهيار في احترام القانون الدولي. منذ توقيع اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية كان هناك أمل في ألا تتكرر مشاهد الغازات السامّة التي ملأت خنادق الحرب العالمية الأولى. ما يجري اليوم في السودان يذكّرنا بأن بعض الأطراف ما زالت ترى في هذه الأسلحة وسيلة لتحقيق مكاسب عسكرية سريعة، حتى لو كان الثمن آلاف الأرواح البريئة.

الجانب الأخلاقي في هذه القضية أكبر من الجانب السياسي. العالم لا يمكن أن يسمح بمرور هذه الجريمة دون رد فعل حاسم. التهاون هنا يعني فتح الباب أمام دول أخرى لاستخدام السلاح نفسه متى ما وجدت نفسها في مأزق عسكري. لذلك فإن المطلوب اليوم ليس فقط عقوبات اقتصادية، بل بناء موقف دولي صارم، يتضمن محاسبة واضحة وعلنية.

السودان يقف الآن عند مفترق طرق؛ فإما أن تتحرك القوى الدولية لإيقاف الانتهاكات وحماية المدنيين، وإما أن يستمر هذا الجرح مفتوحا ليبتلع أجيالا جديدة. الناس في الخرطوم ودارفور وكردفان لم يعودوا يبحثون عن انتصارات سياسية، هم يبحثون عن شيء أبسط بكثير: أن يستيقظوا صباحا وهم قادرون على التنفس.

الأسلحة الكيميائية أضافت إلى الحرب السودانية بعدا أكثر ظلمة، بعداً يطال الضمير الإنساني نفسه. وما لم تتحرك الدول الكبرى والمؤسسات الدولية بشكل جاد، ستظل هذه المأساة شاهدا على عجز العالم عن حماية أبسط حقوق الإنسان: حقه في الحياة وحقه في أن يتنفس بحرية.

السودان لا يحتاج خطابات جديدة، يحتاج فقط أن ينتهي هذا الكابوس، وأن يُترك لشعبه حق العيش بسلام.

العقوبات لا تحمي المدنيين

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

الشرع بين خطاب الاعتدال واستمرارية صراع الأيديولوجيات

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

في تحليل المشهد السياسي السوري الراهن، يمكننا التأمل في التداخل العميق بين الطروحات السياسية الجديدة ومحاولة إعادة تشكيل هوية الدولة السورية ضمن شبكة علاقات دولية وإقليمية متداخلة. في هذا السياق برز في وقت سابق خطاب أحمد الشرع كإستراتيجية سياسية تسعى إلى إعادة بناء الشرعية والمكانة السورية عبر طرح بديل يبدو منحازًا إلى تثبيت الاستقرار وضبط المجال السياسي بما يخدم مصالح النظام أو قوى محلية تتقاطع مع مشروع الدولة العميقة. هذا الخطاب يعمل على إعادة تعريف الهوية السياسية السورية بعيدًا عن رموز التطرف التي شاعت في مراحل سابقة من الصراع، سواء عبر التنظيمات الجهادية أو الحركات الإخوانية، أو حتى موجات الحراك الثوري التي تجسدت في "الربيع العربي".

التغيير الحقيقي لا يمكن أن يتم عبر إعادة صياغة الخطابات أو تبني شعارات جديدة فقط بل يتطلب تحولات جوهرية في بنية السلطة وفي نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية

مع ذلك، الفصل المعلن بين الخطاب الجديد وأيديولوجيات التطرف لا ينبغي أن يُنظر إليه كحقيقة قاطعة تثبت أن سوريا قد تجاوزت جذور الأفكار المتطرفة. فعلى مستوى التحليل السياسي الداخلي لا يخلو الخطاب السياسي الجديد من مخاطر الاستمرارية غير المباشرة لنفس الأيديولوجيات، بل قد يكون تعبيرًا متجددًا عنها بملامح جديدة، إذ أن محاولات الفصل غالبًا ما تكون تكتيكية لإضفاء شرعية جديدة على النظام، ولحجب عيوب استمرار الانغلاق السياسي، وهو أمر يعيد إنتاج حالة من الاستقطاب والقطيعة مع الفئات المعارضة، بل قد يعزز نمط الحكم الذي يفضي إلى ديمومة السيطرة الأيديولوجية في صورة مغايرة.

المراقب الدولي للملف السوري ينظر إلى هذه التحولات بعين الشك، مدركًا أن الخطاب الجديد لا يضمن، بهذه العوامل الذاتية أو الشكلية، قدرة النظام السياسي في سوريا على التحرر من الأيديولوجيات التي غذّت الصراع، بحيث قد يظل مثقلاً بها، أو يستخدمها بطرق أيديولوجية ونفعية بدلًا من التخلص منها. وهذا يشكل تحديًا أكبر في إمكانية بناء نظام سياسي مستقر يفسح المجال للفاعلين الاجتماعيين كافة، وهو ما يقتضي رؤية أعمق لهذه التحولات، وليس مجرد تأمل في تغييرات الخطاب، بل ضرورة تفكيك البناء الاجتماعي والسياسي الذي يستند إليه هذا الخطاب.

تصريح الشرع في هذا الإطار يمثل انعكاسًا بالغ التعقيد لما يمكن تسميته بالتحولات الشكلية داخل منظومة الحكم السورية، إذ تؤكد المؤشرات التي تنبع من هذا التصريح بروز تناقضات جوهرية تمس عمق النظام السياسي الجديد برمته. فعلى الرغم من أن الشرع لا يشكل امتدادًا مباشرًا أو صريحًا لمخططات التنظيمات الجهادية أو الحركات الإخوانية البارزة، إلا أنه لا يخلق انفصالًا حاسمًا عن الفضاء الأيديولوجي الذي ظل يغذي مشاعر الرفض للسيرورة المدنية للدولة وللنظام السياسي الدستوري الحديث. هذه الأيديولوجيات، التي لا تزال متجذرة، لا تعمل فقط على رفض بناء الدولة المدنية، بل توظف الخطاب السياسي عبر أدوات ديماغوجية مستوحاة من شعارات تحلق فوق مستوى الواقع السياسي والاجتماعي، مما يساهم في استمرار حالة الاحتقان الطائفية التي تندفع بها الخطابات الإعلامية المتحيزة في إدارة الصراع السياسي الداخلي.

في هذا السياق يمكن القول إن الأيديولوجيات المتطرفة لم تتعرض لهزيمة تعيد تشكيل المشهد السياسي بشكل يقطع مع الصراعات الدامية التي مرت بها البلاد. بل على العكس، قد تمارس هذه الأيديولوجيات ضغوطًا مركبة لإعادة تكييف خطابها السياسي بما يمكنها من تقديم صورة أكثر اعتدالًا على المستويين الدولي والإقليمي، محاولة بذلك استعادة موطئ قدم في إعادة صياغة قواعد اللعبة السياسية التي باتت مضطربة بفعل التدخلات المشتركة والتحالفات الإستراتيجية. إن هذه المحاولات ذات الطابع البراغماتي تكشف عن قدرة الأيديولوجيات على استغلال هشاشة النظام السياسي، ليصبح خطابه ليس فقط أداة للحفاظ على النفوذ الداخلي، بل وسيلة للتفاوض الدولي ومحاولة كسب تعاطف القوى الإقليمية والدولية المختلفة، رغم استمرار جذورها الأيديولوجية في بعض جوانبها التي تعيق بناء دولة تعددية مدنية.

وهنا يظهر بوضوح أن الوضع السوري السياسي ليس في حالة تحرر حقيقي من إرث التطرف، بل ربما هو شكل جديد من التعايش المؤقت الذي يفرضه الواقع القائم، مما يفرض على الأيديولوجيات المتطرفة تعديل صورتها ومصطلحاتها بما يتواءم مع متطلبات البقاء السياسي والإستراتيجي، دون التخلي الكامل عن جوهرها. لذلك، لا يمكن استنتاج أن تصريح الشرع يعبر عن تحول جذري أو انفصال عميق، وإنما هو جزء من عملية تكييف تحاول جعل النظام الجديد يبدو أكثر قابلية للقبول العالمي، وهو ما يفرض على المراقب السياسي قراءة هذا الخطاب في إطار تناقضاته البنيوية ومحاولة فهم كيف يمكن أن تعيش أيديولوجيات التطرف في ظل تحولات سطحية تعبر عن واقع سياسي معقد وديناميكي يشهد صراعًا بين إرادات متعددة ومتضاربة على إعادة تشكيل الهوية السياسية.

متاهة المشهد السياسي السوري تتبدى بوضوح من خلال استحالة الفصل الحاسم بين البعد السياسي والبعد الأيديولوجي ضمن صيغة حكمية تلتقي فيها أنماط مختلفة من السلطة والمشروع السياسي في آن واحد. هذا التقاطع لا يُنظر إليه كتجريد نظري، بل كممارسة يومية تتشكل عبر استعمال دقيق للغاية للغة الدين والعقيدة في خدمة السياسة والسلطة، بحيث يصبح الدين أداة سياسية تُستخدم لتقنين الصراع وترسيخ شرعية الحكم بغض النظر عن خلفياته الحقيقية أو نزعاته الأيديولوجية. وعليه، فإن البنية الوطنية السورية تتعرض لهشاشة بنيوية مزمنة بسبب تعددية مكونات المجتمع السوري وتاريخ النزاعات الإثنية والمذهبية التي تشكل حاضنة لهذا النوع من الاستغلال السياسي، حيث تنامى هذا التداخل ليعيد تدوير صراعات السلطة ويعززها من خلال خلق دوامات لا تنتهي، تحول النزاعات الرمزية والدينية إلى أدوات للمنافسة على النفوذ داخل الفضاء السياسي.

عملية "تصفير المشاكل" أو محاولة نفي وجود تعقيدات سياسية وأيديولوجية تعتبر عمليًا أمرًا مستحيلًا في سياق الواقع السوري الراهن، إذ إن هذه الفرضية لم تعد متوافقة مع طبيعة الصراع أو مع مصالح الفاعلين المتعددين. فبدلًا من الحسم في القضايا الشائكة، يتم اللجوء إلى رهان متجدد على استمرار وإعادة إنتاج التوازنات القائمة من خلال أدوات وخطابات جديدة تُصنّف غالبًا تحت مسمى "تخفيف الحدة"، وهي خطابات مصممة لتبدو كأنها تصحيح أو تلطيف لحدة الخلافات، لكنها في العمق تعكس صراعات كامنة ذات أصول تاريخية تستمد قوتها من استمرار تنازع المصالح والأجندات المتشابكة.

هذا الاندماج بين السياسي والأيديولوجي يستدعي فهمًا دقيقًا للاستخدام المتعمد للخطاب السياسي والديني كوسيلة لخلق مساحات تفاوضية ضمن الصراعات على السلطة، حيث تتحول الرموز والأفكار القديمة إلى وسائل تسير في نفس الاتجاه مع تلك التي تحاول استغلال هشاشة بنية الدولة الوطنية بصياغة مشروع سياسي رسمي يعزز التحكم والسيطرة. لذلك من الضروري النظر إلى هذا التعقيد ليس بوصفه مجرد حالة سلبية أو عائق أمام التغيير، بل كعملية إستراتيجية تستند إلى ضرورة تقنين الصراعات وجعلها ضمن حدود محددة، مما يبرز بشكل أوضح كيفية استمرارية النظام السياسي عبر استثمار ديناميكيات الصراع الرمزية وتوظيفها لتكريس نفوذ الحلقات الحاكمة، حتى وإن بدا أن الخطاب يتجه نحو تخفيف التوتر لتفادي تفجرات أكبر. هذا التوازن الهش يوضح الطبيعة الزائلة للسلام السياسي، التي تظل مشروطة جدًا بمسارات تقاسم السلطة التي لا تزال عالقة بين القديم والجديد، وبين السياسي والمرمز، في بيئة تضيّق خيارات التحول الديمقراطي أو إعادة بناء الدولة الوطنية على أسس مدنية تستوعب التنوع والاختلاف الاجتماعي.

إعلان الشرع براءته من التنظيمات الجهادية وجماعات الإخوان وحتى موجات "الربيع العربي" هو محاولة سياسية تبدو كخطوة تمهيدية أو رمزية تهدف إلى تقديم صورة جديدة للنظام أو للفكر السياسي السائد، لكنها في العمق لا تستطيع أن تمثل قطيعة حقيقية مع الأيديولوجيات والممارسات التي هيمنت على المشهد السوري خلال العقد الماضي. إذ إن مثل هذا الإعلان يظل محاطًا بسياقات متعددة الأبعاد تتحكم في طبيعة التحول السياسي، ويصعب من خلالها استجلاء حقيقة التحول أو حتى تقييمه بموضوعية دون الانزلاق إلى سطحية الفهم أو المظاهر الخطابية. فالنظام السياسي السوري اليوم لا يعيش حالة تصادم ساذج أو انتصار أيديولوجي واضح، بل هو مشدود بين متغيرات داخلية معقدة تتضمن هشاشة الدولة الوطنية نفسها، وبين عوالم إقليمية ودولية يشكل فيها النفوذ والمصالح المشتركة أو المتعارضة عاملين محددين في رسم ملامح التحول.

هذا المشهد المعقد يفضي إلى توليد واقع سياسي جديد لا يعيد ببساطة نسخ المبادئ القديمة على واجهات ظاهرية جديدة، بمعنى أن النظام السياسي في سوريا الآن يوظف إستراتيجيات دقيقة في إدارة الصراع والتنافس على السلطة، وذلك عبر تركيب شبكة علاقات نفوذ مستحدثة تراكمت عبر السنوات وتلتف حول الخطاب السياسي الذي يتبنى "تصفير المشاكل" أو الحد من تجليات التوتر الصريح، بحكم أنها توفر مجالًا لاحتواء الانقسامات بدل التصارع المفتوح. لكنها، في الجوهر، تقوم على تجيير مصالح متشابكة وتطوير أدوات السيطرة، مما يعكس قدرة النظام على إعادة تشكيل ذاته، لا على التخلي عن موروثاته القديمة.

هذا الوضع يفرض قراءة معقدة للواقع السوري، لا تقتصر على فَكّي العقدة الأيديولوجية أو السياسية، بل تضع في عين الاعتبار حقيقة أن ما يحدث ليس فقط صراعًا بين رؤى متناقضة أو صراعًا على السلطة، بل هو أيضًا لعبة إستراتيجيات تتعامل معها القوى السياسية والإقليمية بمهارة، بحيث تولّد نماذج جديدة من الحكم، متنوعة في أدواتها لكنها مترابطة في غاياتها. وهذه النماذج تعكس التحديات الكبرى في بناء سوريا ما بعد الصراع، إذ من البديهي أن التغيير الحقيقي لا يمكن أن يتم عبر مجرد إعادة صياغة الخطابات أو تبني شعارات جديدة، بل يتطلب تحولات جوهرية في بنية السلطة وفي نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية.

لذلك، يظل إعلان الشرع مؤشرًا ضمن مشهد يتسم بالغموض، ويرسم حدود بعض التطلعات دون أن يكون مؤشرًا جازمًا على قدرة النظام على تجاوز إرث الصراع الأيديولوجي والصيغ القديمة للحكم والسيطرة.

إعادة تكييف الخطاب السياسي

أسباب استمرار هزائم إيران وتكاثرها

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

عهد التمدد الميليشياوي الإيراني في الشرق الأوسط يسير إلى نهايته المحتومة، بسبب عنجهية وغطرسة القيادة الإيرانية. ورغم أن إيران دفعت فاتورة باهظة لفشل مشروعها المذهبي المتسربل بالكفاح المسلح، فقد اضطرت إلى خوض معاركها على أرضها، وهي التي كانت تدفع الآخرين لارتكاب الحماقات الكارثية بعيدًا عنها، ثم تدير ظهرها مكتفية بالتنديد في أفضل الأحوال.

المشروع الإيراني التوسعي بدأ بالظهور بشكل واضح بعد سقوط نظام البعث في العراق عام 2003، بصمت أميركي وبريطاني مريب يماثل صمتهم حين احتلت إيران الجزر الإماراتية في عهد الشاه رضا بهلوي؛ تفكك الجيش العراقي وانهار حائط الصد العربي الأول في وجه التمدد الفارسي.

حصلت إيران على العراق، وتغلغلت في مؤسساته مستفيدة من الغطاء المذهبي، وارتكبت مجازر طائفية، وأعطت الأوامر بسحب كافة الامتيازات التي حصل عليها الفلسطينيون في عهد البعث، واستهدفت مناطقهم، وبالأخص حي البلديات في بغداد.

وبعد توسيع نفوذها الإقليمي وتأمين حديقتها الخلفية، توجهت المطامع الإيرانية نحو بلاد الشام لمد نفوذها. ولعل أسوأ ما قامت به هو دعمها لانقلاب حماس في غزة في تموز/يوليو 2006. ورغم قداسة ورمزية القضية الفلسطينية وأبعادها الدينية والثقافية لدى العرب والمسلمين، لم تمتنع إيران وحليفها الدكتاتور في دمشق عن العبث بالفلسطينيين.

ثم جاء اجتياح حزب الله لبيروت ومناطق من جبل لبنان عسكريًا في أيار/مايو 2008. وبعد انطلاق الثورة السورية من درعا عام 2011، دعمت إيران نظام الأسد عسكريًا وماليًا، وكان هذا الدعم مباشرًا عبر الجنود والخبراء الإيرانيين، الذين يُسمَّون في النقاط العسكرية "الحجي" اشتقاقًا من كلمة "حاج" لإضفاء البعد الديني والقداسة على القائد العسكري، أو دعمًا غير مباشر عبر الأفغان والعراقيين وحزب الله. وفي كل موقع عسكري سوري كان القائد من حزب الله أو من إيران، ما أثار غضب الكثير من الضباط السوريين، وكان من الأسباب الرئيسية لانشقاقهم عن الجيش العربي السوري.

ثم جاء انقلاب الحوثي في أيلول/أغسطس 2014. انتهزت إيران ضعف هذه الدول ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، وتغلغلت في مفاصلها بعد شق صف الوحدة الوطنية المهلهل أصلًا.

وسمّت إيران كل الميليشيات التي تدعمها بنفس وسمها، وانتقل الوباء الإيراني من مركزه في طهران إلى غزة وبيروت وصنعاء وبغداد ودمشق. وما انطبق على سكان طهران من معاناة تشمل التدهور الاقتصادي وسوء الأوضاع المعيشية، انطبق على سكان المناطق العربية المذكورة آنفًا. وينظر الشعب الإيراني بعين الحسد إلى الرفاه الذي يحظى به جيرانه في الخليج العربي، ورغم غنى إيران بالنفط والغاز والثروات الباطنية، لا ينعم شعبها بها، إذ تذهب ضحية مغامراتٍ عبثية.

لو أمعنا النظر في علة نظام آيات الله، لوجدنا أنها تكمن في عدم قدرة النظام على التأقلم مع مقدراته العسكرية والاستخباراتية والاقتصادية والمالية، أي أنه يحمّل دولته فوق ما تتحمّل. هذه السياسة الاستعلائية والمنفصلة عن الواقع تُضعف الدولة وتضر بالشعب كثيرًا.

تنسحب علّة التضخيم وتقزيم الخصم على حماس وحزب الله والحوثي. ولو قدّر لقادة حماس أن يعود بهم التاريخ إلى ما قبل السابع من أكتوبر، لما كرروا ما فعلوه. لكنهم، وللأسف، يصرّحون بتصريحات واهمة ويجرون مقارنات غير واقعية، كمقارنة القيادي طاهر النونو في لقاء تلفزيوني بين ما جرى في السابع من أكتوبر وإنزال النورماندي الذي غيّر وجه الحرب العالمية الثانية.

هذه التصريحات الفارغة تزيد الهوة بين الحركة والشارع. فشعبيتها التي تفاخرت بها مرارًا وتعتبرها رأسمالها الرابح، أضحت في الحضيض، بسبب الخطاب المتعالي وما عاناه الشعب الفلسطيني من أهوال وكوارث بعد هجوم السابع من أكتوبر.

حزب الله خسر قياداته التاريخية وتأثرت حاضنته سلبًا بشكل واضح، وهو يهدد اليوم السلم الأهلي لرفضه تسليم السلاح للدولة اللبنانية، إذ يرى نفسه فوق الوطن والدولة، ولا يقبل أن يكون حزبًا سياسيًا كباقي الأحزاب اللبنانية.

وفي اليمن يبدو أن الحوثي يغرق ويجر اليمنيين للغرق معه بلا أدنى شعور بالمسؤولية. الضربات الإسرائيلية المتكررة تستهدف البنية التحتية وتدمرها بالكامل، مع استهداف مباشر للقادة الحوثيين، مما ولّد شعورًا لدى البعض بأن مهمة الحوثي تكمن في تدمير اليمن وإعادته إلى العصور القديمة، وحين تستكمل هذه المهمة ينتهي دوره كما انتهت حماس وأنهت معها غزة.

الأخطاء التي يرتكبها الحوثي يرتكبها حزب الله وحماس، لكن مصدر الخطأ وموزعه يظل في طهران، التي لم تتعلم من هزيمتها العسكرية الأخيرة وعدم قدرتها على مجابهة إسرائيل منفردة. وتتكاثر الهزيمة بتدخل الولايات المتحدة على خط المواجهة، كما فعلت مؤخرًا بضرب المفاعلات النووية الإيرانية، وقامت بما لم تستطع إسرائيل القيام به عسكريًا.

القضية تتجاوز الانتصار العسكري على تل أبيب، وهو انتصار لم يتحقق حتى اليوم بسبب اختلال موازين القوى، بل تتطلب الانتصار عسكريًا على واشنطن، وهو حسب المعطيات بعيد المنال ومن أحلام اليقظة.

كما تبدو إيران عاجزة عن سد الثغرات الأمنية داخل نظامها، لضعفها الأمني الواضح، فإيران دولة مفككة ونظامها هش، وانكشافها العسكري والأمني يدل على أنها نمر من ورق، والضربات القادمة ربما تطال قيادات سياسية، وخامنئي من ضمنها.

العنجهية الإيرانية دفعت الأوروبيين لتفعيل نظام العقوبات المعروف بـ"سناب باك". العقوبات هي الطريقة الأمثل للتعامل مع الإيرانيين من وجهة النظر الأوروبية؛ حيث قال وزير الخارجية الألماني يوهان فادفول إن آلية فرض العقوبات على إيران خيار وارد دائمًا. وهناك حديث عن احتمال القيام بضربة عسكرية ضد طهران، أي عود على بدء، وبالتالي ستشهد هزيمة إيرانية مرتقبة.

نمر من ورق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 47 العدد 13596

أزمة الكهرباء في إيران تفاقم محن المؤسسات التجارية

معاناة التجار انعكاس واقعي للعجز المزمن للحكومة عن معالجة المشكلة

تلقي أزمة الكهرباء المتفاقمة في إيران بظلالها الثقيلة على مختلف القطاعات، لاسيما المؤسسات التجارية. فتزايد الضغط على الشبكة بات عائقًا مباشرا، حيث تتضاعف التكاليف التشغيلية والخسائر المالية لأصحاب المحلات، وسط غياب حلول جذرية وسريعة من الدولة.

استخدام المولدات الصغيرة أفضل من لا شيء

طهران - امتدت أزمة الكهرباء التي تعيشها إيران منذ أشهر لتصل إلى التجار، الذين وجدوا أنفسهم في ورطة قد تزيد من مفاقمة أوضاع أعمالهم المتضررة أصلا بسبب تداعيات العقوبات الغربية المسلطة على بلدهم.

ويشكو المواطن سعيد من عدم إقبال الزبائن على مطعمه للبيتزا الغارق في العتمة في حي راق بشمال العاصمة طهران، إذ يشكّل الانقطاع المتكرّر للتيّار الكهربائي مشكلة كبيرة تعوق أعماله تضاف إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية.

ويقول صاحب المطعم البالغ 48 عاما والذي فضّل، كغيره ممن التقتهم وكالة فرانس برس، استخدام اسمه الأول فقط: "تنقطع الكهرباء أحيانا في خضمّ تقديم وجبات الغداء. ونحن أصحاب المطاعم نعاني الأمرّين."

ويضاف إلى هذه المشكلات شبح توسيع العقوبات الدولية على بلد يبلغ تعداد سكانه 88.3 مليون نسمة، بعدما قامت الدول الأوروبية بتفعيل "آلية الزناد" في مجلس الأمن الدولي، في ظل غياب آفاق تسوية بشأن الملفّ النووي.

ولكن الأمر لا يتوقف عند ذلك الحد، إذ تسربت تلك العقوبات إلى الريال الإيراني المنهار أصلا، فتهاوت قيمته أمام العملات الأجنبية، وهو ما يزيد من التضخم المزمن، الذي يتخطى نحو 40 في المئة.

> سلسلة انقطاع التيار هي الأسوأ، وقد ضربت قطاعات عديدة، مما أغرق السكان وأصحاب الأعمال في معضلة لا أفق لحلها

وتعد سلسلة انقطاع التيار الكهربائي الراهنة الأسوأ في إيران منذ عقود، وقد ضربت قطاعات كبيرة من الاقتصاد، مما أدى إلى عرقلة الصناعات الرئيسية ودفع دولة غنية بموارد الطاقة إلى أزمة أكبر.

وكغيره من التجار يسعى سعيد إلى الصمود في مواجهة هذه الصعاب عبر تقليص التكاليف وقطع الإنارة عن مطعمه وخفض عدد العاملين فيه.

والصيف عادة حارّ في إيران التي غالبا ما تشهد موجات جفاف، ما يزيد تلقائيا من استهلاك الكهرباء لتشغيل مكيّفات الهواء.

وتضاعف استهلاك الكهرباء أكثر من الضعف منذ عام 2005، ويزعم البعض أن إعانات الغاز الضخمة تشجع العادات المسرفة مثل تشغيل مكيفات الهواء والنوافذ مفتوحة.

وفي الوقت نفسه، لم تواكب القدرة الجديدة على توليد الكهرباء هذا النمو لأن المستثمرين الأجانب المحتملين يريدون تجنب الوقوع في فخ القيود الأميركية.

وبلغ استهلاك الكهرباء 73.5 ألف ميغاواط الجمعة الماضي، بحسب التلفزيون الرسمي، وهو يناهز المستوى القياسي المسجّل سنة 2024 بواقع 79 ألف ميغاواط.

وتقدر غرفة التجارة والصناعة والمناجم والزراعة في إيران أن انقطاع التيار الكهربائي يكلف الاقتصاد نحو 250 مليون دولار يوميا.

ويكمن جوهر المشكلة في افتقار محطات توليد الطاقة للوقود اللازم لإنتاجها، ما اضطر السلطات إلى ترشيد استهلاك الكهرباء.

وبغية تخفيف الأعباء عن الشبكة المتقادمة، ينقطع التيّار لمدّة ساعتين على الأقلّ يوميا عدّة أيّام في الأسبوع، وعلى نحو متناوب في مناطق البلاد.

وفي غياب الكهرباء، ينقطع الاتصال بشبكة الإنترنت، ما يحرم سعيد أيضا من جزء من زبائنه الذين يقومون بطلبيات.

ويقول صاحب المطعم الذي ليس في يده حيلة: "تنخفض الطلبيات انخفاضا شديدا. ويحدث أن يقوم زبون بطلبية من دون أن نلحظها بسبب انعدام الاتصال بالشبكة."

وتتكبّد المؤسسات التجارية الصغيرة، من ملاحم وأفران ومحلات حلوى ومثلّجات وبقالة، غير القادرة على تحمّل تكاليف مولّدات كهربائية، خسائر كبيرة مع تدهور نوعية منتجاتها بسبب القيظ.

وفي حيّ بوسط العاصمة، يشير صانع حلويات إلى برّادات فارغة أو مُلئ نصفها بعد توقّف الإنتاج إثر قطع الكهرباء.

ويقول الحلواني الذي فضّل عدم كشف اسمه، لفرانس برس: "يمكن ترك الحلويات الجافة في البرّاد لمدّة ساعتين؛ لكن "تلك المحشوة، لاسيّما بالشوكولاته، تصبح ليّنة... ولا أحد يشتريها بعد ذلك."

ويندّد التاجر الذي غزا الشيب رأسه بعدم انتظام فترات قطع التيّار، موضحا "يقولون لنا أحيانا إن الكهرباء ستقطع عند الحادية عشرة لكن يتوقّف التيّار قبل ساعتين عندما نكون في خضمّ عملية إعداد الحلويات".

ويجلس صاحب مطعم خارج محله ينتظر الزبائن بلهفة، وفي داخله حرّ شديد في غياب التهوية بسبب انقطاع التيّار. ويقول لفرانس برس: "عندما تقطع الكهرباء في عزّ الحرّ، نخسر السواد الأعظم من زبائننا."

وانتشرت على نطاق واسع على شبكات التواصل الاجتماعي صور لتجّار اضطروا لرمي قوالب الحلوى أو عجينة الخبز التي تلفت بسبب غياب الكهرباء.

وهي أيضا حال الجزّار حسين حاج عباسي الذي اضطر إلى التخلّص من منتجاته التي تنقضي صلاحيتها بسرعة.

> 250 مليون دولار يوميا خسائر الاقتصاد جراء انقطاع الكهرباء، بحسب غرفة التجارة والصناعة

ويقول الرجل الستيني إن "صدور الدجاج وشرائحه وأيضا كبد الغنم الغالي جدًا هي من المنتجات السريعة التلف." ويتابع: "أحيانا آخذ اللحم معي إلى المنزل كي لا أهدره."

ويشير عباسي إلى أن أسعار البقر والماعز ارتفعت في خلال أسبوع بمعدّل مليوني ريال (48 دولار)، وهو ارتفاع كبير يناهز ثلاثة دولارات بحسب سعر الصرف غير الرسمي.

وفي ظل قطع التيّار الكهربائي، تعاني مناطق صناعية عدّة في ضواحي طهران من بطالة تقنية يومين في الأسبوع، بحسب الإعلام المحلي.

وتشهد طهران أحد أكثر فصول الصيف حرًا هذه السنة، حيث تناهز درجاتها 40 مئوية. أما في جنوب البلاد، يمكن للحرارة أن تتخطى الخمسين مئوية.

وتأمر الحكومة بانتظام بإغلاق البنوك والمؤسسات العامة لتوفير الطاقة وأيضا المياه في وقت بلغ منسوب السدود مستوى منخفضا على نحو غير معهود.

الحرب التجارية تهدد بعرقلة انتعاش قطاع الكيماويات الأوروبي

يواجه منتجو الكيماويات في أوروبا اضطرابات جديدة، إذ تُعرقل الرسوم الجمركية الأميركية التي ذكاها الرئيس دونالد ترامب منذ عودته إلى البيت الأبيض في يناير الماضي، الواردات وتقوض فرص تعامل شركات القطاع مع أزمة متفاقمة للتجارة العالمية.

فرانكفورت (ألمانيا) - يدفع الوضع العالمي المتقلب المتعاملين ومشتري الكيماويات الأوروبية إلى تأجيل الطلبات، ويؤثر سلبًا على الطلب في قطاع يكافح للتعافي من أزمة الطاقة التي شهدتها المنطقة منذ عام 2022 بفعل تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية.

ويُعاني رابع أكبر قطاع تصدير في الاتحاد الأوروبي، بعد الآلات والسيارات والأدوية، خلال السنوات الأخيرة من ارتفاع تكاليف الإنتاج بعد الارتفاع الحاد في أسعار الغاز والكهرباء.

وقد دفع هذا، بالإضافة إلى تباطؤ الطلب بسبب الصعوبات في الصناعات الرئيسية، بعض الشركات في هذا القطاع، الذي تبلغ قيمته 655 مليار يورو (767 مليار دولار)، إلى إغلاق مواقعها وتسريح عمالها لتوفير التكاليف.

وأثرت الرسوم الأميركية، التي لا تقل عن 15 في المئة، على السلع القادمة من الاتحاد الأوروبي في العديد من الزبائن الرئيسيين لهذا القطاع، بما في ذلك قطاعات السيارات والآلات والسلع الاستهلاكية.

وتكبدت شركات صناعة السيارات العالمية خسائر بمليارات الدولارات نتيجة الأضرار التي سببتها الحرب التجارية التي شنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ومن المتوقع أن تنخفض أرباح شركات الكيماويات الأوروبية في الربع الثالث بنسبة 5 في المئة، بعد انخفاضها بنسبة 22 في المئة في الربع الثاني من هذا العام، وفقا لبيانات بورصة لندن.

وصرح توماس شولتي – فوريك، المحلل في شركة ميتزلر للأبحاث، لرويترز "منذ أزمة الطاقة، كنا نأمل في انتعاش مستدام في أحجام المبيعات وهوامش الربح في قطاع الكيماويات الأوروبي."

وأضاف أن الرسوم وضغط الأسعار والهامش الناتج عن المنافسة الآسيوية الشديدة محليًا وخارجيًا تُشكل "مزيجًا خطيرًا للغاية في الوقت الحالي."

وتتمتع أكبر الشركات الفاعلة في هذا القطاع، ولاسيما باسف وبرينتاج ولانكسيس، بحماية نسبية من رسوم الاستيراد المباشرة نظرًا لتواجدها القوي في الولايات المتحدة، ولكنها لا تزال تتأثر بسلوك الزبائن الحذر.

ويؤجل المشترون طلباتهم، وهو ما دفع الشركات المُصنّعة للمواد الكيميائية المستخدمة في كل شيء، من المراتب وقطع غيار السيارات إلى العلكة، إلى خفض أو تعديل توقعاتها السنوية في الأسابيع الأخيرة.

وخفّضت باسف، أكبر مُصنّع للمواد الكيميائية في العالم، توقعاتها للعام بأكمله في يوليو. وأكدت المجموعة الألمانية أن بعض الزبائن يُقدّمون طلباتهم قبل أسابيع فقط بانخفاض عن الفترة المعتادة من 3 إلى 4 أشهر بسبب الحذر حيال الاقتصاد العالمي على المدى القصير.

ويُحذّر آخرون، مثل كريستيان كولبينتنر، الرئيس التنفيذي لبرينتاج، من أن المواد الكيميائية الأرخص والقادمة من الصين قد تُغرق السوق الأوروبية إذا حوّل المنافسون هناك صادراتهم من الولايات المتحدة.

ويواجه المنتجون الصينيون ارتفاعًا مُحتملًا في الرسوم الجمركية إذا فشلت بكين وواشنطن في التوصل إلى اتفاق قبل انتهاء هدنة التعريفات في 10 نوفمبر.

كما تشعر الشركات بضغط من جراء تقليص الزبائن لمخزونهم وسط حالة عدم اليقين الاقتصادي، بالإضافة إلى ضعف الدولار الذي يُشكّل مصدر قلق لأولئك الذين يُسجّلون أرباحهم باليورو.

وخفّضت شركة أكزو نوبل الهولندية، المُصنّعة للدهانات دولوكس، توقعاتها للأرباح الأساسية لعام 2025 في نهاية يوليو، مُشيرةً إلى استمرار حالة عدم اليقين في السوق، ومُراعاةً لأسعار الصرف.

كما خفّضت شركة واكر كيمي الألمانية للكيماويات توقعاتها في يوليو، مُشيرةً إلى ضعف الدولار، بالإضافة إلى تراجع الطلب على منتجاتها، بما في ذلك البولي سيليكون المُستخدم في صناعة الخلايا الشمسية.

وقال كريستيان فايتز، الرئيس المُشارك لأبحاث قطاع الكيماويات في شركة كيبلر شوفرو، "شهدت صناعة الكيماويات (الأوروبية) تباطؤًا مُستمرًا،" مشيرا إلى أن هناك أملًا في استقرار الطلب حتى عام 2026.

توماس شولتي - فورويك

الرسوم والأسعار والمنافسة الآسيوية مزيج خطير للغاية

أرنولد ميرجيل

لم تعد هناك أي موثوقية وهذا يُشكّل ضررًا بالغًا للقطاع

وصدّر الاتحاد الأوروبي مواد كيميائية بقيمة تُقارب 40 مليار يورو إلى الولايات المتحدة العام الماضي، بزيادة طفيفة عن 38 مليار يورو في عام 2023، وفقًا لأرقام رابطة القطاع سيفيك. وكان هذا أكثر من 30 مليار يورو للمواد التي استوردها الاتحاد من هناك.

وتولد الصناعة المحلية نحو ثلث إجمالي المبيعات، أو نحو 224 مليار يورو، في الخارج، حيث تدير معظم الشركات الأوروبية عمليات كبرى في أسواقها الرئيسية بما في ذلك الصين، أكبر سوق للمواد الكيميائية في العالم.

وقال آرنه راوتنبرغ، رئيس إدارة محافظ الأسهم في شركة يونيون للاستثمار، "نأتي من عالم كانت فيه أوروبا تُنتج وتُصدّر الكثير. مستقبلاً، لن يكون هذا هو الحال."

وأعرب ماتياس زاخرت، الرئيس التنفيذي لشركة لانكسيس الألمانية للكيماويات المتخصصة، عن تفاؤل حذر باستقرار الطلب مع نهاية العام، بعد أن حذّر الشهر الماضي من ربع ثالث صعب بسبب "حالة عدم اليقين الشديدة."

ومع ذلك تُقيّم شركات أصغر، مثل هوبوم أوليوكيميكالز العائلية، المُصنّعة للكيماويات المتخصصة، الكلفة التي ترهق أعمالها وتجعلها تدور في دوامة من الركود.

وعلى سبيل المثال انسحب أحد زبائن الشركة المُحتملين، وهو مورد أميركي لمنتجات الطلاء السفلي بالقرب من ديترويت، من صفقة كان من شأنها أن تضاعف المبيعات وتعوّض ضعف قطاع السيارات في أوروبا.

بالكاد يباع الإنتاج!

تفاؤل عراقي بموسم حصاد وافر من التمور

بغداد - تسود حالة من التفاؤل بين أوساط المزارعين في العراق بشأن موسم حصاد وافر من التمور، وسط توقعات بأن يكون من بين الأفضل منذ سنوات، مما ينعش الآمال بتحقيق بعض المكاسب.

ومع ارتفاع درجات الحرارة خلال هذه الفترة من العام، بدأ أصحاب بساتين التمور بجني المحصول الذي يتوقع أن يتجاوز هذا الموسم حوالي 800 ألف طن تم تسجيلها في العام الماضي رغم أنه لا توجد تقديرات لحجم إنتاج 2025.

وتجنبا للحرارة الشديدة يبدأ المزارعون بجني الثمار عند الساعة الرابعة صباحا وحتى ساعات الظهيرة، ثم يُرسلونها إلى الأسواق لطرحها للبيع.

وفي تصريح لوكالة الأناضول، أكد عدنان عباس، صاحب بستان نخيل بمحافظة ديالى شرق البلاد، والتي تشتهر بتمورها، وتزخر بأشجار عمرها 150 عاما، أنه ورث البستان عن والده ويعمل فيه منذ الصغر.

وقال "يبدأ موسم التمور في أشهر الشتاء، إذ نُهيئ التربة ونبدأ بزراعة النخيل، ثم نبدأ بتطعيم الأشجار في مارس".

ويوضح أن في شهر يونيو، تبدأ عملية تقليم الغصن أو الساق الحامل للعناقيد، وتكون هذه الغصون جاهزة للقطف أو الحصاد بدءا من أغسطس.

ولدى البلد الذي يعتمد بشكل مفرط على عوائد النفط الخام، عشرات الأصناف من التمور، من أهمها برحي وبريم وجوزي وجوز السماوة وخيارة هيت ومكتول وبلغة.

وأوضح عباس أن موسم الجني هذا العام شهد إنتاجا أعلى مقارنةً بالعام الماضي، مبينا أن السبب يعود للعناية والاهتمام بأشجار النخيل.

وتابع "في الماضي، كان الحجاج الأتراك الذين يمرون من هنا في رحلة الحج، يُحبّون تمور المكّاوي، وكانوا يبحثون عنها ويشترونها تحديدا".

وتشير أرقام حكومية سابقة إلى أن أعداد أشجار النخيل في العراق بداية الثمانينات بلغت ما يقارب 32 مليون نخلة، كانت تنتج سنويا أكثر من 500 ألف طن من التمور.

> 800 ألف طن حجم إنتاج الموسم الماضي مع تصدير 700 ألف طن، وفق الأرقام الرسمية

لكن حربي الخليج الأولى والثانية، ثم الحصار الاقتصادي والصراعات المسلحة التي تلت غزو العراق والتجريف الواسع، أسهمت في تراجع هذه الزراعة بشكل واضح، حتى انخفضت أعداد النخيل إلى النصف تقريبا.

وفي أعقاب ذلك انتعشت هذه الزراعة مجددا بعد محاولات أهلية حثيثة، حيث قدّرت مديرية الإحصاء الزراعي الحكومية إنتاج التمور لعام 2020 بأكثر من 735 ألف طن، بارتفاع نسبته 15 في المئة عن العام الذي سبقه.

وشهد إنتاج التمور نموا مطردا خلال السنوات التالية، إذ ارتفع من 650 ألف طن عام 2022 إلى 725 ألف طن عام 2023، ثم تجاوز 800 ألف طن عام 2024.

وأصبح العراق في فترة من الفترات مستوردا لمحصول التمور من دول الخليج وإيران على الرغم من توفر العوامل التي يمكن أن تجعله يحقق الاكتفاء الذاتي مع تصدير الفائض.

وفي وقت سابق هذا العام، أعلن متحدث وزارة الزراعة محمد الخزاعي عن قفزة نوعية في زراعة النخيل، مشيرا إلى زراعة أصناف فاخرة لأول مرة باستخدام تقنيات زراعة الأنسجة المتطورة.

وأوضح الخزاعي أن الوزارة تهدف إلى زيادة عدد أشجار النخيل من 22 مليون شجرة إلى 30 مليون خلال السنوات المقبلة.

ووفق بيانات الوزارة، صدر العراق العام الماضي أكثر من 700 ألف طن من التمور. ولا توجد بيانات حول العوائد التي حققتها الحكومة من ذلك.

وفي البصرة، أحد أقدم مواطن النخيل في العالم، عمل مستثمرون على إنشاء مزارع خاصة بإنتاج التمور، خصوصا في مناطق جنوب المحافظة مثل سفوان والفاو وغيرهما، بعدما تحوّلت معظم المساحات المزروعة القديمة إلى قطع أراض سكنية.

خطط كويتية لتسريع إيقاع تنفيذ مشاريع الإسكان

الحكومة تستهدف بناء نحو 170 ألف وحدة جديدة في ثلاث مدن خلال عقد من الزمن

أظهرت الحكومة الكويتية عزيمة لخوض معركة النهوض بقطاع العقارات، وخاصة في ما يتعلق بالإسكان، متسلحة بخطة لإزاحة العقبات التي جثمت عليه لفترة طويلة بهدف تسريع تنفيذ المشاريع، بما يواكب احتياجات السوق المتزامن مع النمو الديموغرافي.

الكويت - تسعى الكويت إلى القطع مع سياساتها القديمة في تحفيز قطاع الإسكان، أملا في إخراجه من مشاكله المزمنة جراء بطء الإصلاحات التي واجهتها عراقيل بسبب سوء الإدارة وقلة التحفيزات والتي تختزل أحد وجوه التقصير في تجسيد رؤية 2035.

وقال عبداللطيف المشاري وزير الدولة لشؤون الإسكان الأربعاء إن بلاده "تعتزم بناء نحو 170 ألف وحدة سكنية في ثلاث مدن جديدة خلال 10 سنوات."

وتعمل الهيئة العامة للرعاية السكنية الحكومية على تنفيذ مشاريع ضخمة لتلبية تلك الاحتياجات، من بينها تطوير ثلاث مدن سكنية هي خيران ونواف الأحمد والصابرية كان قد الحديث عن إنشائها في أبريل الماضي.

وبحسب المعلومات المتوفرة عن الهيئة تستوعب مدينة الخيران السكنية التي تقع جنوب الكويت وعلى بعد نحو ثمانين كيلومترا عن العاصمة نحو ستين ألف وحدة سكنية.

أما المدينة الثانية وهي نواف الأحمد التي تقع في الجهة الغربية من مدينة الكويت على بعد 110 كيلومترات فتستوعب عددا مماثلا من الوحدات السكنية.

عبداللطيف المشاري

تكلفة بناء هذه المدن سوف تعتمد على الدراسات

وبالنسبة إلى مدينة الصابرية التي تقع في شمال البلاد وتبعد 60 كيلومترا عن مركز مدينة الكويت، فبإمكانها استيعاب أكثر من خمسين ألف وحدة سكنية.

وبينما وقعت الهيئة في مارس الماضي عقد خدمات استشارية لتطوير ثلاثة مواقع سكنية أخرى تضم أكثر من 5 آلاف وحدة، تعمل الحكومة على تغييرات أخرى في الكواليس، حيث فعّلت قانوناً جديداً للتنمية الحضرية.

ويُعد مشروع المطلاع أحد أكبر هذه المبادرات السكنية، حيث يمتد على مساحة كبيرة من محافظة الجهراء وصمّم لإيواء نحو 400 ألف نسمة عبر 12 ضاحية.

وقال المشاري خلال تصريحات أدلى بها لصحفيين على هامش المؤتمر الإسكاني الخليجي الثاني المنعقد بالكويت حاليا "استلمنا عروض التصميم للثلاث مدن وهي تحت الدراسة الآن وخلال شهرين سيتم الترسية على المصممين لهذه المدن".

وأشار إلى أن تكلفة بناء هذه المدن "ستعتمد على الدراسات" وأن العدد الإجمالي للوحدات السكنية قد يتغير بناء على الدراسات أيضا.

وتشهد السوق العقارية الكويتية منذ أزمة الوباء ثم الحرب في شرق أوروبا ارتفاعا وتضخما غير مسبوق في أسعار العقارات السكنية، وما زال مستمرا على حاله منذ بداية عام 2021 لتوجه العديد من المستثمرين إلى قطاع السكن الخاص لتعظيم العائد على الاستثمار.

وتكافح الكويت لتوفير الرعاية السكنية لمواطنيها البالغ عددهم 1.5 مليون نسمة وسط تراكم الطلبات لدى المؤسسة العامة للرعاية السكنية حتى أصبحت الأسرة تضطر إلى الانتظار أحيانا أكثر من 17 عاما للحصول على منزل.

والحكومة ملزمة بتوفير الرعاية السكنية لجميع الأسر الكويتية، وهو ما يحمّلها أعباء مالية ضخمة في ظل المواصفات باهظة الكلفة للوحدات التي يقبل المواطنون على الانتقال إلى العيش الدائم فيها.

ويمثل هذا الدعم السخي بما يتراوح بين 25 و30 في المئة من إجمالي تكلفة بناء منزل حكومي نموذجي، الأمر الذي يقلل بشكل كبير من الأعباء المالية على الأسر.

وخلال الربع الثاني من عام 2025، استعاد السوق زخمه بشكل كبير، بحسب بيانات نشرتها وسائل إعلام محلية، وصلت المبيعات الإجمالية إلى نحو 3.28 مليار دولار، بارتفاع 15.5 في المئة مقارنة بمتوسط أرباع عام 2024.

المشاريع المزمعة

- 60 ألف وحدة تستوعبها مدينة الخيران السكنية
- 60 ألف وحدة تستوعبها مدينة نواف الأحمد
- 50 ألف وحدة تستوعبها مدينة الصابرية

وكان الاستثمار المحرّك الرئيسي لهذا الانتعاش، بصعود قياسي في مبيعاته إلى 1.58 مليار دولار، مما أدى إلى ارتفاع أسعار العقارات بنسبة 0.2 في المئة بمقارنة فصلية، أما أسعار السكن فقد ارتفعت 1.2 في المئة، قياسا بنمو 0.5 في المئة بالربع السابق.

ومن حيث الأداء السنوي، فقد ارتفعت أسعار الاستثمار بنسبة 7.1 في المئة، بينما انخفضت أسعار السكن بنسبة بسيطة قدرها نصف نقطة مئوية، ووفق صحيفة كويت تايمز المحلية.

وفيما يخص المعروض الحكومي والإسكان الاجتماعي، أعلن صندوق الإسكان أن عدد الطلبات المسجّلة بلغ أكثر من 103.1 ألف طلب حتى منتصف يوليو الماضي.

ولكي تعطي مجال الإسكان دفعة أقوى تعتزم السلطات السياسية والنقدية السماح للقطاع المصرفي بتقديم الرهون العقارية، في خطوة هي الأولى من نوعها قد تعيد تشكيل المشهد المالي للدولة الغنية بالنفط.

ولم تكن الرهون التي تقدمها البنوك مسموحة أو منظمة قانونيا في البلاد، وذلك بسبب مخاوف صانعي القرار من التداعيات السياسية لعمليات حجز منازل المواطنين.

> **قرار اعتماد الرهون العقارية التي ترمي إليها الحكومة من شأنها أن تفتح سوقا قد تصل قيمتها إلى حوالي 65 مليار دولار**

وبدلا من ذلك كانت الحكومة تقدم برنامج إسكان عاماً يتيح للمواطنين المتزوجين الحصول على منزل مدعوم بشدة، أو قطعة أرض مع قرض منخفض الفائدة.

لكن النظام يعاني من تراكم نحو 103 آلاف طلب، وفترات انتظار قد تمتد لعقد كامل، ما دفع الحكومة إلى التفكير في إدخال تغييرات جذرية.

ومن شأن هذه الخطوة أن تفتح سوقا قد تصل قيمتها إلى 65 مليار دولار، ما يعني زيادة بنسبة 40 في المئة في محافظ القروض لدى البنوك، وفقا لمصادر تحدثت لوكالة بلومبيرغ قبل أشهر.

واعتبرت أوساط اقتصادية أن الحاجة إلى إيجاد حلول مستدامة لمواجهة النمو المطرد في الطلب على الإسكان في البلد الخليجي يتطلب إشراك القطاع الخاص بشكل أوسع باعتباره مساهما رئيسيا في مواجهة إشكاليات الرهن العقاري.

فرص استثمارية وتشغيلية واعدة

ولذلك يتسارع مخاض الكويت بحثا عن نموذج جديد للتنمية الاقتصادية، حيث تبحث الحكومة عن تعديل التشريعات المتعلقة بدور القطاع الخاص والاستثمار والتمويل لتكون أكثر مرونة واستدامة من أجل مواجهة إثبات قدرتها على الإصلاح الذي طال انتظاره.

كما يعكف المسؤولون على تنفيذ مشاريع خطط التنمية عبر تعديل الممارسات الإدارية والبيروقراطية وتعزيز معايير الشفافية لتطوير الاقتصاد والحد من اعتماد الدولة على صادرات النفط وتنويع مصادر الدخل.

ومنذ اندلاع الأزمة المالية العالمية قبل 16 عاما فرض البنك المركزي الكويتي عدة قواعد على التمويل الموجه للقطاع العقاري للحد من المضاربات التي أدت إلى ارتفاع كبير في الأسعار.

الاتحاد للطيران تحقق أفضل أداء نصف سنوي على الإطلاق

أبوظبي - أعلنت الاتحاد للطيران الأربعاء عن تحقيق إيرادات خلال النصف الأول من العام الجاري هي الأعلى على الإطلاق، إذ بلغ صافي أرباحها 1.12 مليار درهم (304.96 مليون دولار) بزيادة 32 في المئة على أساس سنوي.

ونقلت الشركة المملوكة لحكومة أبوظبي 10.2 مليون مسافر خلال الأشهر الستة حتى 30 يونيو الماضي، بزيادة قدرها 17 في المئة بمقارنة سنوية، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وجاء ذلك على الرغم من تأثير التوتر بالمنطقة على شركات الطيران في الشرق الأوسط، بما في ذلك الحرب الجوية التي استمرت 12 يوما بين إسرائيل وإيران في يونيو.

وأرجع رئيس مجلس الإدارة محمد علي الشرفاء النمو الذي حققته الشركة إلى التوسع الدولي الذي شمل إطلاق أو الإعلان عن 27 وجهة جديدة منذ يناير وإضافة 20 طائرة جديدة خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية.

وفي مطلع يوليو الماضي وصل عدد الركاب الذين نقلتهم الشركة إلى أكثر من 20 مليون مسافر خلال فترة 12 شهراً، أي ما يعادل ضعف عدد المسافرين المسجل في عام 2022.

وشهد أسطول الاتحاد أكبر عملية توسّع في تاريخ الشركة مع انضمام خمس طائرات جديدة، من بينها أول طائرة من طراز أيرباصأي 321 أل.أر، وهو أعلى عدد من الطائرات تستلمه الاتحاد في شهر واحد.

وتخطى الأسطول التشغيلي 100 طائرة، ويتضمن استلام الطائرة السادسة من طراز أيرباص أي 350 في شهر أبريل، وإعادة تشغيل الطائرة السابعة من طراز أي 380 إلى الخدمة في مايو.

وأعلنت الشركة في الشهر نفسه، عن اتفاقية لشراء 28 طائرة عريضة البدن مع شركة بوينغ، في خطوة تعزز طموحات الاتحاد للنمو المستدام وتوسيع شبكة الربط على المدى الطويل.

وأبدت الاتحاد للطيران ثقتها في كفاية مواردها الذاتية لتمويل خططها للنمو البالغة 20 مليار دولار خلال العقد المقبل، دون التقيد بحصيلة طرح عام أولي طال ترقبه في الأسواق.

وكان الرئيس التنفيذي لمجموعة الاتحاد للطيران أنطونوالدو نيفيس قد قال الثلاثاء في مقابلة مع وكالة رويترز إن "الشركة مستعدة لأي طرح عام أولي، لكنها لا تعتزم ذلك في الوقت الحالي ولديها موارد كافية للاعتماد على نفسها في تمويل إستراتيجية توسعها."

وأوضح نيفيس أن شركة القابضة (أي.دي.كيو)، المساهم الرئيسي في الاتحاد للطيران التي تخطط لتعزيز دور أبوظبي كمركز للسفر يربط بين آسيا وأوروبا، هي صاحبة القرار النهائي في طرح الأسهم للاكتتاب العام.

وأضاف: "أي قرار بشأن الطرح العام الأولي هو قرار أوسع من جانب المساهم، وليس قرارا محددا يتعلق بالاتحاد (للطيران)... لم يحن الوقت بعد."

محمد علي الشرفاء

هذا النمو جاء بفضل التوسع الدولي وتعزيز الأسطول

وبدأت الاتحاد للطيران عملياتها في عام 2003 وأنفقت مليارات الدولارات لشراء حصص أقلية في شركات طيران أخرى لتوسيع شبكتها عبر مركزها في أبوظبي وتحسين قدرتها على المنافسة مع نظيرتيها بالخليج، طيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية.

ومع ذلك، واجه عدد من شركات الطيران تلك مشاكل مالية، واستحوذت شركة القابضة على الاتحاد للطيران في أكتوبر 2022.

وقال نيفيس، الذي تم تعيينه في منصب الرئيس التنفيذي في ذلك الوقت، إن الشركة "تركز على النمو العضوي،" مشيرا إلى أن عمليات الدمج والاستحواذ ليست جزءا من مهمتها الإستراتيجية.

وهون نيفيس من حالة عدم اليقين المتزايدة في الاقتصاد العالمي والتوترات الجيوسياسية والتجارية، وأكد أن الشركة لا تزال ثابتة في استراتيجيتها لتوسيع شبكتها مشيرا إلى أن آفاق النمو في الشرق الأوسط ستدعم الطلب على السفر الجوي.

استثمار إماراتي - ياباني لتمويل تشييد محطتي كهرباء في السعودية

أبوظبي - كشف تحالف إماراتي - ياباني الأربعاء أنه سيستثمر في مشروعين يتعلقان بتشييد محطتي توليد الكهرباء في السعودية، في أحدث جولة من مسار تطوير الشبكة في أكبر اقتصاد عربي.

وأعلنت شركة أبوظبي الوطنية للطاقة الإماراتية (طاقة) وجيرا اليابانية أكبر شركة لتوليد الكهرباء في اليابان، والبواني المالية التابعة للبواني القابضة، إحدى المجموعات السعودية الرائدة في مجالات الإنشاء والتطوير عن إنجاز صفقة إغلاق مالي لتمويل المشروعين.

والمحطتان هما، محطة "رماح 2" تحت اسم شركة "رحاب الأول للطاقة"، ومحطة "النعيرية 2" تحت اسم شركة "نورس للطاقة،" وفق ما ذكرته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وأشار التحالف إلى أنه تم إنجاز هذه المرحلة المهمة بإشراف وزارة الطاقة في السعودية بالشراكة مع الشركة السعودية لشراء الطاقة، عقب توقيع اتفاقيتين لشراء الطاقة لمدة 25 عاما لكل محطة بين الشركاء طاقة وجيرا والبواني.

وستستخدم المحطتان الجديدتان توربينات الغاز ذات الدورة المركبة لتوليد قدرة إجمالية تبلغ 3.6 غيغاواط من الطاقة الكهربائية.

وسيجري تنفيذ مشروع إنشاء المحطتين وفق نموذج البناء، التملك، والتشغيل، وستوفران الدعم للجهود الرامية لتلبية الطلب المتنامي على الطاقة في السعودية.

ويتطلب إنشاء المحطتين استثمارا إجماليا يقارب 4 مليارات دولار، وقد تم تأمين التمويل من تحالف مؤسسات مصرفية يضم بنوك إقليمية ودولية رائدة، عبر قروض للديون الرئيسية ورأس المال.

وبحسب المعلومات المتوفرة تجاوز معدل المديونية 80 في المئة، مما يعكس الأسس القوية لمشروع المحطتين، وثقة الجهات الدائنة.

وتشمل تلك الجهات كلا من مصرف الراجحي وبنك الرياض والبنك السعودي الأول والبنك الوطني السعودي والمؤسسة العربية للاستثمارات البترولية وبنك أبوظبي التجاري ومصرف أبوظبي الإسلامي وبنك الصين وبنك أبوظبي الأول.

وسيتم إنشاء المحطتين من خلال شركات ذات غرض خاص تتوزع حصص ملكيتها بين الشركاء، حيث تستحوذ شركة طاقة على 49 في المئة وجيرا 31 في المئة والبواني 20 في المئة.

> **4 مليارات دولار الكلفة التقديرية لإنشاء محطتي الكهرباء رحاب الأول للطاقة ونورس للطاقة**

وستتولى أعمال التشغيل والصيانة شركات خاصة أخرى وفق حصص الملكية نفسها، كما تم منح عقود الهندسة والمشتريات والإنشاء لكلتا المحطتين إلى شركة هاربين إلكتريك إنترناشيونال ليميتد، ومجموعة تشاينا تايسيجو سيفيل إنجنييرنغ ليميتد.

وسيتم تجهيز المحطتين بتوربينات الغاز ذات الدورة المركبة عالية الكفاءة والأحدث من نوعها، مع تهيئتهما بإمكانية مستقبلية لتركيب التقنيات المصممة لالتقاط الكربون، دعما لأهداف وزارة الطاقة السعودية لانتزاع الكربون، التي تنص عليها رؤية السعودية 2030.

ويتوافق المشروعان أيضا مع طموح مبادرة السعودية الخضراء المتعلق بالحياد الصفري للغازات الدفيئة بحلول عام 2060 ضمن إطار نهج الاقتصاد الدائري للكربون.

وتستهدف السعودية خفض حصة النفط في توليد الكهرباء من 39 في المئة إلى 25 في المئة بحلول نهاية العام الحالي، مع ارتفاع استهلاك الغاز بالمحطات الحرارية الجديدة والقائمة.

واختار التحالف شركة سيمنز إنيرجي الألمانية كمصنع للمعدات الأساسية للمشروع، حيث أبرمت شركات التشغيل والصيانة اتفاقيات خدمة طويلة الأجل معها.

وفي يونيو 2024 حصلت سيمنس على طلبية من السعودية لتوريد محطات توليد كهرباء مجهزة بتقنيات رئيسية للتزويد بما يقرب من 4 غيغاواط، في خطوة تدعم التحول النظيف في أكبر اقتصاد عربي.

وأعلنت الشركة الألمانية حينها أنها اتفقت مع مجموعة الصين للطاقة الدولية على توريد توربينات غازية لمحطتين لتوليد الكهرباء للسعودية، بما في ذلك عقد الصيانة لمدة 25 عاما، حيث تبلغ قيمة الطلب حوالي 1.5 مليار دولار.

وتعد محطتا كهرباء طالبة 2 والقصيم 2 المخطط لهما من بين أكبر محطات توليد الطاقة بتوربينات الغاز والبخار وأكثرها كفاءة في العالم.

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

كاتب يؤسس لمشهد ثقافي جديد من منبر «زهرة البارون»

محمود صلاح الدين: الكتابة ليست ترفًا بل فعل وجودي

لم يقتصر الكاتب والشاعر العراقي محمود صلاح الدين على كتابة الشعر والمقالات والمسرح، بل ساهم في خلق حركية من خلال منبر فتحه أمام الأقلام الجادة والمبدعة، ليواصل بذلك رسالته ودوره الثقافي الذي يراهن عليه. في هذا الحوار مع "العرب"، نطل معه على أبرز محطات مسيرته الإبداعية ونستمع إلى رؤيته المستقبلية لتطوير المشهد الثقافي والإعلامي عبر تقنيات رقمية وتصاميم مبتكرة.

دنيا صاحب
باحثة وناقدة عراقية

يُعدّ الكاتب والشاعر والمسرحي محمود صلاح الدين، المعروف بلقب البارون الأخير، من أبرز الأسماء الثقافية التي جمعت بين الإبداع الأدبي والعمل المؤسسي. بدأ مسيرته بكتابة الشعر والمسرح، ثم أسّس مؤسسة "زهرة البارون" للنشر والتوثيق، لتكون نواة مشروعه الثقافي والإعلامي الدولي.

> الكتابة في رأي صلاح الدين هي التي تخلق المعنى وتفتح آفاق الوعي وتمنح الإنسان القدرة على مواجهة الظلم

أطلق مجلّة "زهرة البارون" الإلكترونية التي أسّسها ويرأس تحريرها، فحوّلها إلى منبر للأدب والفكر والفن، وفتح صفحاتها أمام أقلام متنوعة من مختلف أنحاء العالم، إلى جانب مساهماته الخاصة التي يكتبها أحياناً باسمه المستعار.

لم يقتصر دور صلاح الدين على التحرير والنشر بل امتد إلى دعم المواهب الجديدة وتقديم محتوى يجمع بين الشعر والمسرح والدراسات النقدية والأدبية والفنية والحوارات الثقافية، ما رسّخ مكانة المجلّة كمنبر ثقافي وإعلامي مستقل في فضاء الصحافة الإلكترونية.

اليوم يُنظر إليه كأحد الفاعلين البارزين في المشهد الثقافي العربي حيث جمع في مسيرته بين تجربة الكاتب المبدع والإداري الثقافي، مقدّما نموذجا حيّا لتحوّل الكلمة إلى مشروع دولي مؤثّر يفتح آفاقا جديدة للخطاب الإنساني المعاصر.

تسأل "العرب" محمود صلاح الدين كيف يعرّف نفسه للجمهور من حيث هويته الإنسانية والثقافية؟ وما الذي يميّز تجربته الإبداعية والفكرية؟ فيجيبنا "أنا محمود صلاح الدين، كاتب وشاعر مسرحي، وُلدت في الموصل عام 1975، وأعرف اليوم بلقب البارون الأخير، تتجسّد هويتي الثقافية والإنسانية في شغفي بالكلمة واعتبارها وسيلة للتعبير والمقاومة والتغيير. كما أسعى إلى أن أكون جسرًا يصل بين الماضي الثقافي والحاضر الرقمي من خلال الأدب والصحافة والفكر."

وعن تأسيسه لمجلة "زهرة البارون" والأساليب والمناهج المميزة التي يعتمدها في تصميم صفحاتها لتبرز هويتها الأدبية والثقافية، يقول "تأسست 'زهرة البارون' كمجلة إلكترونية منذ عام 2017 في مدينة القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المصرية، وكان الإصدار الأول، وجاءت كمساحة حرة للفكر والأدب والثقافة نعتمد في تصميم صفحاتها على قوالب تجمع بين البساطة والجمالية الرقمية مع إطار عصري يبرز هوية النصوص ويمنحها حضورا مميزا، ونحرص على المزج بين الأصالة الأدبية والأسلوب التفاعلي الرقمي الذي يناسب القارئ المعاصر."

ويتحدث صلاح الدين عن تجربته الممتدة بين الأدب المسرحي والشعر والتحرير الصحفي، يقول "مسيرتي الإبداعية هي رحلة بحث متواصلة عن الجمال والفكر والمعنى بدأت بالشعر والمسرح، ثم وجدت في الصحافة الأدبية مجالًا آخر للتأثير والتواصل، كل محطة كانت جزءا من بناء هوية ثقافية متكاملة، أساسها الحرية والإنسانية، وغايتها أن تترك أثرا في الوعي الجمعي."

المجلات عادةً تعكس ثقافة عصرها، و"زهرة البارون" أراد لها مؤسسها أن تكون مرآة صافية لثقافتنا العربية، وفي الوقت نفسه نافذة مفتوحة على العالم. لم يردها مجرد ناقل للأخبار، بل سعى إلى أن تكون مشروعاً فكريا ينقل الأدب بروح عصرية ويصنع مساحة للجدل والحوار، لتكون زهرةً تحمل عبق الماضي وتفتح أوراقها لمستقبل أكثر وعياً.

الكتابة تصنع واقع الحياة وتُعدّ عاملًا للمقاومة. يعلق صلاح الدين من منظوره الفكري والفلسفي على هذا الرأي قائلا "أرى أن الكتابة ليست ترفًا، بل فعل وجودي، فهي التي تخلق المعنى، وتفتح آفاق الوعي وتمنح الإنسان القدرة على مواجهة الظلم. الكلمة الحرة تمثل مقاومة صامتة، لكنها أكثر ثباتًا وتأثيرًا من السلاح."

ويواصل متحدثا لـ"العرب" عن اختياره للقب "البارون الأخير"، والرمزية التي يحملها بالنسبة إلى هويته الثقافية والفكرية، "اللقب يمثل حالة رمزية تعبّر عن الانتماء إلى هوية خاصة، مزيج بين العزلة النبيلة والمسؤولية الثقافية. اخترت لقب 'البارون الأخير' لأعبر عن شعور داخلي بأني أحمل إرثًا يجب أن يُحفظ وكأنني آخر من يقف في صف الدفاع عن الكلمة والكرامة الأدبية في زمن تتلاشى فيه القيم."

نسأل صلاح الدين عن مسرحيته "متحف التماثيل"، ورؤيته للعلاقة بين الجمود الفكري والتماثيل الجامدة، وهل تعكس المسرحية صراعًا بين الذاكرة الحية والذاكرة المتحجرة؟ فيجيبنا "بالفعل، المسرحية تجسد هذا الصراع. التماثيل الجامدة رمز للعقلية التي تتوقف عن الإبداع بينما الذاكرة الحية هي التي تُبقي الإنسان قادرا على التغيير، أردت أن أوضح أن الجمود أخطر من الموت، لأنه يقتل الروح والفكر معاً."

ويضيف الكاتب متحدثا عن تأثير العولمة على حرية الفرد قائلا إن "العولمة في جوهرها جعلت الإنسان أكثر ارتباطاً بالعالم لكنها أيضاً فرضت أشكالاً جديدة من العبودية الفكرية والاقتصادية. الفرد أصبح مستهلكاً أكثر مما هو فاعل، ومقيداً بمنظومات سياسية واقتصادية لا تترك له مجالاً كبيراً للحرية الحقيقية."

أما عن سؤال الألم إن كان هو المحرك الأساسي للإبداع، أم أن الإبداع هو وسيلة للتخفيف من وطأة الألم؟ فيرى الكاتب العراقي أن العلاقة متبادلة. الألم يمنح الشرارة الأولى للإبداع لكن الإبداع بدوره يخفف من قسوته، ويحول الجرح إلى معنى، والشعر بالنسبة إليه ليس بكاءً على الألم فقط، بل محاولة لتحويله إلى جمال باقٍ.

نسأل صلاح الدين عن رسالته التي يسعى لنقلها للأجيال الناشئة من خلال أعماله الأدبية والشعرية والمسرحية، يقول "رسالتي هي أن يبقى الإنسان وفياً لإنسانيته، وألا يتنازل عن حريته وكرامته. الأدب ليس مجرد ترف ثقافي، بل هو سلاح الوعي، وأتمنى أن أزرع في الأجيال الناشئة الإيمان بأن الكلمة قادرة على صنع التغيير."

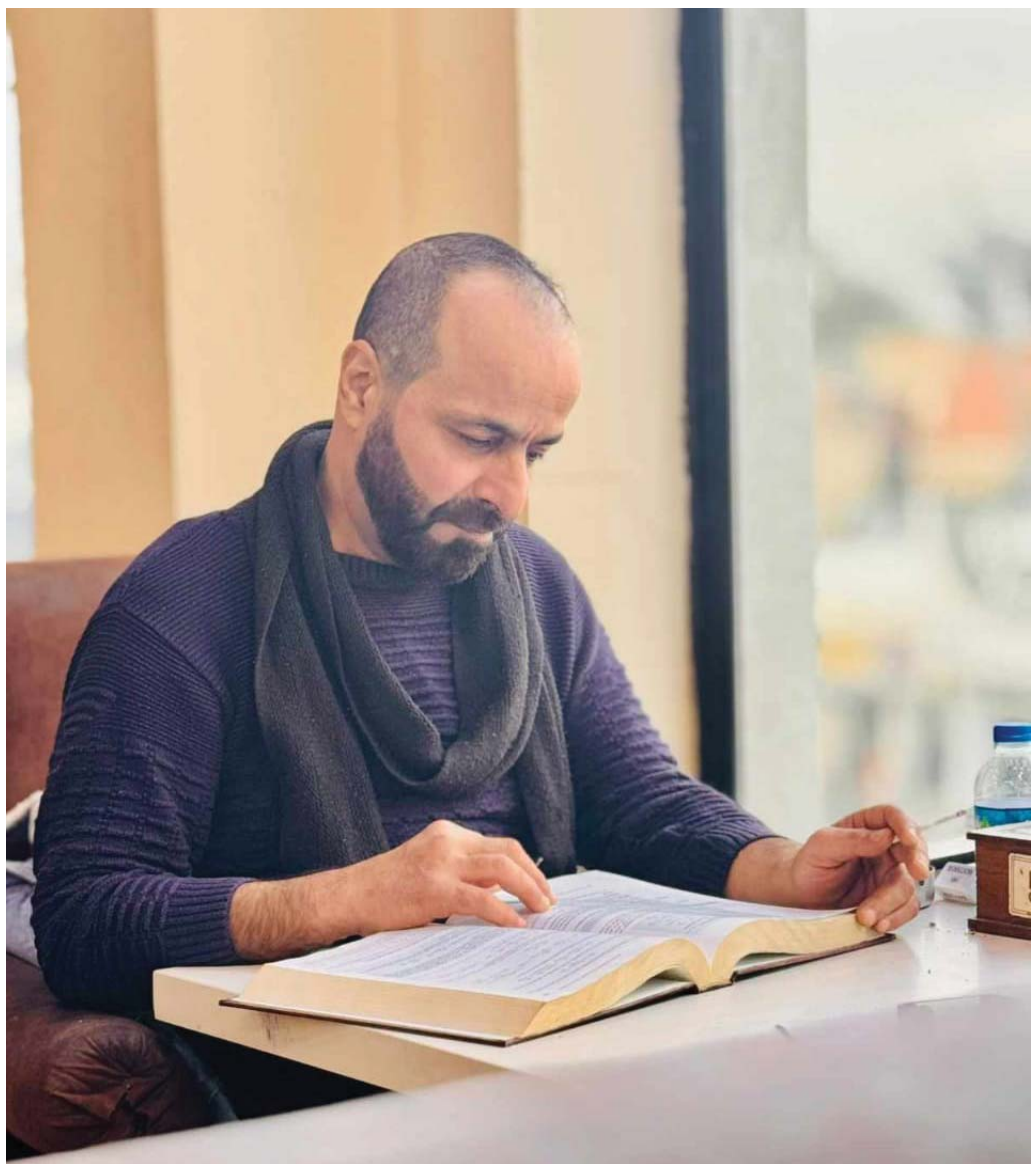

الشعر ليس بكاءً بل جمال باق

ليبيا شاهد على تاريخ متشابك من الصراعات الحضارية في البحر الأبيض المتوسط

طرابلس - عبر التاريخ، كان البحر الأبيض المتوسط البحر الأكثر إنسانية وموئل الحضارات والديانات التوحيدية. ولقد كان، وفق الكاتب خطار أبودياب، قبل سقوط الأندلس واكتشاف القارة الأميركية مركز العالم السياسي والاقتصادي والثقافي. في تاريخ المتوسط الزاخر تتداخل الحضارات المصرية واليونانية والإسلامية والعربية والمسيحية والإمبراطوريات والأديان.

ولم تتوقف الصراعات الحضارية في المتوسط منذ القدم، ولعل أكثرها زخما وتأثيرا في مسار التاريخ الحديث والمعاصر ما حدث فيه من صدامات في القرن السادس عشر، وكان نصيب دول شمال أفريقيا العربية الصدارة في ذلك المشهد بالتأثير فيه والتأثر به، وليبيا من أبرز تلك الدول التي يشهد تاريخها على صدامات كبيرة ساهمت في صناعة التاريخ السياسي والثقافي والحضاري في المنطقة ككل، وهذا ما يرصده كتاب تاريخي جديد يستعيد تلك الحقبة من تاريخ ليبيا والمنطقة وصولا إلى أعماق أفريقيا.

المتوسط كان مساحة صراع

ويعد كتاب "ليبيا وصراع القوى في البحر الأبيض المتوسط في القرن السادس عشر الميلادي وبدايات النهب المنظم"، من تأليف الباحث والمؤرخ الليبي عيسى رمضان القبلاوي، إضافة مهمة للمكتبة التاريخية الليبية والعربية، لما يحتويه من معلومات دقيقة وتوثيق شامل لأحداث مفصلية في تاريخ المنطقة.

ويتناول الكتاب بدايات الصراع بين الإمبراطوريتين الإسبانية والعثمانية في حوض البحر المتوسط، مركزاً على ليبيا كساحة مواجهة وصراع إستراتيجي، لاسيما مدينة طرابلس ودورها في المقاومة، خاصة من خلال زاوية تاجوراء.

كما يسلط هذا المؤلف التاريخي الضوء على تحركات القوى الأوروبية في القارة الأفريقية والمحيط الهندي، وتأثيراتها الدينية والتجارية والثقافية على بلاد النوبة والحبشة.

ويقسم المؤلف العمل إلى ثلاثة أبواب رئيسية، تغطي التوسع العثماني في شمال أفريقيا، والتدخل الأوروبي في غرب وشرق القارة، وتطور أدوات وأساليب الحرب والصراع الإقليمي، بما في ذلك ظواهر التهجير والنزوح والتحولات السكانية التي رافقت تلك المرحلة. ويُختتم الكتاب بخاتمة تحليلية وملاحق وفهارس دقيقة تُعزز قيمته كمرجع علمي.

ويحتوي الباب الأول على ثلاثة فصول، والبابان الثاني والثالث على أربعة فصول. ويتميز الكتاب بثراء المعلومات والأحداث، إذ يتحدث المؤلف في الباب الأول عن اتحاد إسبانيا، وسقوط غرناطة والزحف الإسباني إلى طرابلس وجعلها قاعدة أمامية للرهبانية، ثم نشوء الدولة العثمانية وعثمنة القسطنطينية ثم بلاد الشام، ومصر، والجزائر، وتونس، وتصاعد المقاومة الشعبية للإسبان في مدينة طرابلس متخذة من تاجوراء مركزاً لها حتى تحرير طرابلس ومشاركتها في معارك المتوسط الكبرى، ودورها في عثمنة الفضاء المغاربي.

> الكتاب إضافة مهمة للمكتبة التاريخية العربية لما يحتويه من معلومات دقيقة وتوثيق شامل لأحداث مفصلية في تاريخ المنطقة

ويتناول الباب الثاني أحداث قطب المتوسط الجنوبي، الذي بدأ بمجيء البرتغال إلى غرب أفريقيا، ويكشف آثار قدوم الأوروبيين إلى المنطقة ما أدى إلى ازدهار القوافل التجارية حتى أحداث ما بين بحيرة تشاد والبحر الأحمر ودخول المسيحية إلى بلاد النوبة والحبشة، ثم دخول الإسلام إلى الحبشة والسودان، وقيام دول إسلامية جديدة والصراع بين مسلمي الحبشة ومسيحييها.

كما يؤرخ الكتاب لدخول البرتغال إلى المحيط الهندي وتحطيم الشبكة التجارية هناك، ومقاومة المماليك والسكان لهم، ومنافسة الطرق البرية للطرق البحرية، والهولنديين للبرتغاليين، إضافة إلى التطورات الاجتماعية والسياسية في المحيط الهندي.

وتضمن الباب الثالث بحث المؤلف في النزعتين الدينية والتجارية وما رافقهما من تطور في أدوات الحرب وفنونها، وتقنية الأسلحة التقليدية والنارية، إضافة إلى الإستراتيجيات السياسية والعسكرية المتمثلة في الإستراتيجية الإيبيرية، والعثمانية، والمغربية، وما ترتب عليها من تحركات سكانية كالتهجير الإجباري، والهجرات الاختيارية، والنزوح النهائي، وينتهي الكتاب بخاتمة ومجموعة من الملاحق والفهارس العامة ذات الصلة بالموضوع.

ويُعد هذا الإصدار مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين بتاريخ ليبيا والمنطقة المغاربية في سياق التنافس الدولي خلال القرن السادس عشر، لما يقدمه من رؤية شاملة مدعومة بالمصادر والمراجع التاريخية الأصلية.

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

الفن السوري في قبضة المنع وصراع الحرية والرقابة

الحرية ليست ترفا.. بل شرط لوجود الفن وحياة الإنسان

الشد والجذب بين الفن والسلطة أمر قديم متجدد، إذ لطالما حاولت السلطة بكل أنواعها الاجتماعية والدينية والسياسية والمالية.. إلخ أن تضع حدودا أمام تمرد الإبداع البشري، وغالبا ما تسقط هذه القيود ولو بعد زمن. هذا الأمر يتجدد طرحه اليوم في سوريا التي تعيش منعطفا تاريخيا حاسما.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

ما زال الفن في سوريا، كما في مجتمعات كثيرة، يعيش في مفترق طرق دائم بين الحرية والقيد، بين الرغبة في التجريب والابتكار وبين سطوة الرقابة ومقصّ الوصاية الأخلاقية. ولعلّ القرار الذي أصدرته كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق مؤخرا، والقاضي بمنع استخدام النموذج العاري في أعمال التخرّج تحت طائلة وضع علامة الصفر لكل طالب يخالف، كان الشرارة التي فجّرت من جديد نقاشا قديما متجددا حول معنى الحرية الأكاديمية وعلاقتها بجودة التعليم الفني.

القرار بدا في ظاهره إداريا بسيطا، لكنه يحمل في جوهره أبعادا فكرية وثقافية تتجاوز حدود الكلية إلى أسئلة كبرى تمسّ جوهر العلاقة بين الفن والمجتمع، وبين الإبداع والرقابة. لم يكن مستغربا أن يثير القرار موجة انتقادات طلابية وفنية واسعة، إذ اعتبره الحراك الطلابي "انتهاكا صريحا للحرية الأكاديمية وتشويها لبنية العملية التعليمية ذاتها".

فنان وعميد متناقض

المفارقة أنّ عميد الكلية الدكتور فؤاد دحدوح، الذي أصدر هذا القرار، هو نفسه فنان تشكيلي تخرّج من قسم النحت في الكلية، وسبق أن أنجز أعمالا نحتية وتشكيلية عديدة جسّدت أجسادا عارية، جالت في صالات عرض عربية وعالمية. من أبرزها لوحة "سجناء" (برونز على خشب)، ولوحات بتقنية مختلطة على الورق عُرضت عام 1990 ضمن معرض "إيروتيكا" في "غاليري لايت هاوس". هنا يظهر التناقض بين التجربة الشخصية للعميد الذي تمرّد على القيود في فنه، وبين قراره الإداري الذي فرض على طلابه قيودا أشد قسوة مما عرفه هو نفسه في بداياته.

الفن الأكاديمي، في جوهره، يقوم على التجريب الحرّ والتعبير غير المقيّد، لأنه من دون هذه الحرية يصبح التدريب تقنيا جافا لا يثمر فنا، بل مجرد تكرار للمهارات. السؤال الذي عاد القرار ليطرحه بقوة هو: هل يمكن للفنان أن يبدع بعيدا عن الحرية الأكاديمية؟

> التعليم الفني ليس مجرد إكساب مهارات تقنية بل هو انفتاح على التجربة الإنسانية بكل أبعادها الجسدية والروحية

الجواب البديهي الذي يراه الفنانون والطلاب هو النفي. فالتعليم الفني ليس مجرد إكساب مهارات تقنية، بل هو انفتاح على التجربة الإنسانية بكل أبعادها الجسدية والروحية. والحرية الأكاديمية هنا لا تعني الفوضى أو الانفلات، بل تعني أن يكون الإبداع محكوما بمعايير فنية بحتة، لا بأحكام أخلاقية أو أيديولوجية.

التاريخ يخبرنا أنّ كل تدخل أيديولوجي في مسار الفن والثقافة أضرّ بهما على نحو بالغ. فحين استُخدم الفن في خدمة الأيديولوجيات، سواء كانت سياسية أو دينية أو اجتماعية، فقد الكثير من أصالته. الفن يُقيَّم فقط بفنيته وقيمه البصرية، سواء كان فنا عاريا أم تصويريا للطبيعة أو تجريدا أو حتى فنا مفاهيميا.

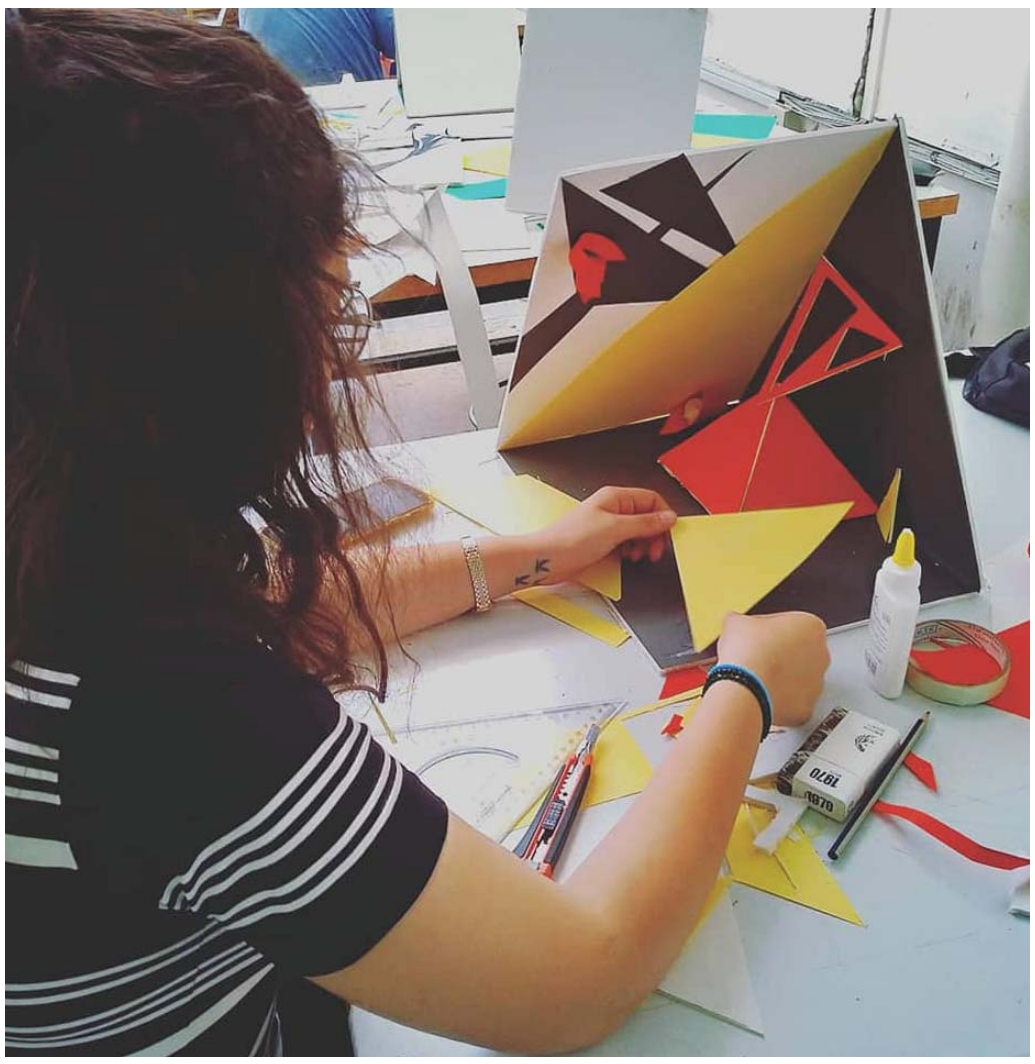

كلية الفنون تمارس قيدا جديدا على الخيال

في سوريا، كما في مجتمعات شرقية كثيرة، يبقى الجسد العاري موضوعا شائكا يثير حساسيات ثقافية ودينية وأخلاقية. لكن النقاش حوله ليس جديدا، فمنذ منتصف السبعينات مُنع استخدام "الموديل العاري" في كلية الفنون بدمشق، ما أحدث فجوة واضحة في فهم التشريح الصحيح للجسد الإنساني. وبدلا من مواجهة المسألة بجرأة علمية وفنية، لجأ الطلاب والفنانون إلى اختزال الجسد أو تجريده في الرسم والنحت كحل بديل، لكنه ظل ناقصا.

هنا يتبدّى البعد النفسي والاجتماعي للقرار. فالمجتمع، في عمقه، ينظر إلى الجسد باعتباره ساحة من المحرّمات. بينما الفن يرى في الجسد الإنساني صورة للنبل والجمال، ومصدرا للتأمل في كينونة الإنسان. إذا ما صار هذا الفهم عاما، فإن الفنان سيعبر عنه بنبل وجمال، وسيعكس ذلك على احترام الذات ورؤية الحياة بحرية وحب.

الفيلسوف إيمانويل كانط رأى أنّ الفن قادر على ترسيخ القيم النبيلة، لكنه شدّد على أن القيم الأخلاقية يجب أن تُعامل كإطار موجّه، لا كأداة للرقابة. الفن ليس خصما للأخلاق، بل حليف لها حين تُفهم على نحو صحيح. فالرسم، كسائر الأدوات الإنسانية، يمكن أن يُستخدم في الخير كما يمكن أن يُوظف في الشر، لكنه في جوهره موهبة هدفها الخير والجمال والمحبة.

الإشكالية ليست محصورة بسوريا وحدها، بل عرفتها جامعات عالمية مرموقة. فجامعات مثل Baylor University وBiola University في الولايات المتحدة، أو جامعة القديس يوسف في بيروت، فرضت قيودا فكرية أو دينية على الممارسة الفنية، لكنها لم تفقد مكانتها العلمية أو الإبداعية، بل لجأت إلى حلول وسطى تحافظ على الهوية الثقافية وتحترم الحساسيات الأخلاقية.

الفن روح الحياة

في المقابل، ثمة جامعات كبرى مثل نوتردام الأميركية نظمت معارض لأعمال فنية تتضمن عريا، من دون أن توقف برامجها الأكاديمية. أما اليابان فقد ذهبت إلى توظيف التكنولوجيا، فاعتمدت نماذج افتراضية متقدمة لتدريس التشريح الفني، احتراما لحساسياتها الثقافية.

هنا تبرز الفكرة: الحرية الأكاديمية ليست مطلقة في أي مكان من العالم. لكنها، لكي لا تتحول إلى قيد خانق، ينبغي أن تكون محكومة بضرورات تعليمية وفنية، لا باعتبارات أيديولوجية.

يرى بعض النقاد أن منع النموذج العاري في سوريا لا يعني بالضرورة انهيار العملية التعليمية، إذا ما استُخدمت بدائل تقنية معاصرة: النماذج التشريحية الرقمية، تقنيات الواقع الافتراضي، أو حتى المجسمات الطبية التعليمية المستخدمة في كليات الطب. هذه الوسائل باتت معتمدة في جامعات أوروبية وأميركية لأسباب تقنية وأخلاقية.

لكن مع ذلك، فإن هذه البدائل مهما بلغت دقتها، لا تعوّض تماما عن التجربة المباشرة في التعامل مع الجسد الحي، بثراء حركته وتعابيره وانسيابية خطوطه. إنها حلول انتقالية، لكنها ليست بديلا مكتملا.

إن منع استخدام النموذج العاري منذ السبعينات أحدث فجوةً في التعليم الفني السوري. هذه الفجوة ظهرت بوضوح في أعمال الفنانين السوريين المشاركين في ملتقيات النحت الواقعي العالمية، مثل ملتقى دمشق 2009، حيث بدا التفاوت بينهم وبين نظرائهم من الفنانين العالميين واضحا. فبينما استطاع الآخرون أن يُظهروا فهما عميقا لبنية الجسد الإنساني، ظلّ العمل السوري محكوما بالاختزال والتجريد.

هنا يظهر البعد التاريخي: أكثر من أربعة عقود من المنع تركت بصمتها على أجيال كاملة من الفنانين السوريين. وهو ما يجعل السؤال اليوم أكثر إلحاحا: هل يمكن إصلاح ما تراكم من فجوات في غياب إصلاح جذري للسياسات التعليمية الفنية؟

حرية التعبير الفني في سوريا لطالما كانت إشكالية، لأن الفنان يواجه مجموعة من "التابوهات" الراسخة: الجنس، الدين، السياسة، بل وحتى "الحقيقة" ذاتها. وهذه التابوهات تجعل الفنان في وضع المناورة الدائمة. يلتفّ على القيد ليقدّم رؤيته في صورة جمالية، لكنه يظل حبيس الخوف من الرقابة.

الجسد، هنا، ليس مجرد موضوع فني، بل هو مرآة للحرية كلها. حين يُرسم الجسد بعريه النبيل، يصبح الفن رسالة لتكريس الكرامة الإنسانية، لا لنقضها.

> الفن بما يحمله من قدرة على الخلق والتصوير ليس ترفا أو مجرد زينة بل هو أداة لفهم كنه الحياة نفسها

في السياق السوري، يمكن للفن أن يُحقق توازنه الخاص عبر إدماج التكنولوجيا، وإطلاق حوار أكاديمي مفتوح بين الطلاب والأساتذة، مما يضمن الجمع بين الحرية والمسؤولية، ويحافظ على الهوية الثقافية من دون التضحية بجودة التعليم الفني.

الفن لا يحتاج إلى وصاية، بل إلى وعي. يحتاج إلى أن يُفهم باعتباره لغة إنسانية عميقة، لا مجرد أداة بصرية. وحين يتحقق هذا الوعي، يمكن أن تتعايش الحرية مع الأخلاق، لا في علاقة صدام، بل في علاقة تفاعل وإثراء.

إن قرار كلية الفنون الجميلة في دمشق ليس مجرد إجراء أكاديمي عابر، بل هو علامة على جدلية أوسع بين الحرية والرقابة، بين الفن والأخلاق، بين الإبداع والسلطة. هذه الجدلية عرفها تاريخ الفن منذ بداياته، وستبقى حاضرة ما بقي الإنسان يسعى إلى التعبير عن ذاته.

بقي أن نقول إن الحرية الأكاديمية ليست ترفا، بل شرط لوجود الفن، من دونها يفقد التعليم معناه، ويغدو الفن مكررا بلا روح. أما الأخلاق، فهي إطار موجه، وليست سوطا للرقابة، والمجتمع الذي يعي هذه المعادلة هو مجتمع يملك القدرة على أن يبدع فنا حرا ونبيلا، يعبّر عن كرامة الإنسان ويكشف له آفاق المستقبل.

مجلة المسرح تستضيف المسرحيين السودانيين وتحتفي بالفرق الإماراتية

الشارقة - تضمن العدد الجديد (72 سبتمبر) من مجلة المسرح التي تصدرها دائرة الثقافة في الشارقة شهريا، مجموعة متنوعة من المقالات والحوارات والتغطيات حول النشاط المسرحي في الشارقة والعالم.

في قسم "مدخل" نشرت المجلة إفادات لعدد من المسرحيين السودانيين، ثمنوا من خلالها جهود ومبادرات الشارقة، في تطوير وترقية المسرح العربي، مبرزين الدعم السخي الذي قدمته للحركة الثقافية والمسرحية في السودان منذ ثمانينات القرن الماضي.

وفي القسم ذاته، نقرأ استطلاعا حول المشاركات المتميزة للفرق الإماراتية في المهرجانات المسرحية العربية.

وفي "قراءات" كتب باسم صادق عن "الملك وأنا"، أحدث أعمال المخرج المصري محسن رزق، وقد تقدمه فرقة تحت 18 التابعة لقطاع الفنون الشعبية والاستعراضية، ويأتي العرض كمغامرة إبداعية تتداخل فيها فنون مختلفة في كوميديا موسيقية سياسية شهيرة، كتب نصها الغنائي أوسكار هامرشتاين وريتشارد رودجرز، أما النص المسرحي فهو للمؤلفة مارجريت لاندون، التي ارتكزت على مذكرات المدرسة الإنجليزية آنا ليونوينز، التي استدعاها ملك سيام لتعليم أطفاله وفتح مسارات المعرفة أمامه، ليتعرف على الحضارة الغربية، لعله يمنح بلاده وجودا مغايرا يشاغب التقدم والتطور، وتدور أحداث العمل في تايلاند في القرن التاسع عشر.

وتناولت آنا عكاش التجربة الإخراجية الأولى للسورية ديما أباظة في "عوز"، المقتبس عن نص للكاتبة البريطانية سارا كين، ويأخذ العرض الجمهور في رحلة استكشافية لأعماق النفس البشرية، حيث يتناول أفكار الأبطال الأربعة وتصوراتهم حول الحياة والعلاقات. يتم ذلك من خلال حوارات متقطعة وسريعة ومتداخلة، يقدمها الممثلون بأداء قوي وهم جلوس على أربع كراس.

وكتبت سارة أشرف عن "البؤساء" للمخرج المصري محمود حسن، وهو كما هو بين من عنوانه مقتبس عن "بؤساء" فيكتور هوجو، التي تتابع حياة عدد من الشخصيات الفرنسية على طول القرن الـ19، الذي يتضمن حروب نابليون، مركزة على شخصية السجين السابق جان فالجان ومعاناته بعد خروجه من السجن، وتقدمها فرقة "الجراتسية" في العرض المصري الجديد برؤية مختلفة، خاصة من خلال استخدامها للمسرح الأسود والعرائس العملاقة والقفاز.

كما طرح العدد العديد من المراجعات الأخرى لأبرز العروض المسرحية العربية، بما يوفر نظرة بانورامية على الحراك المسرحي العربي الراهن.

في "رؤى" كتب محمد ناصر المولهي تحت عنوان "المسرح التونسي... تصورات مستقبلية"، قدم فيه تصورات خاصة حول واقع المسرح في تونس وآفاق تجديد حركيته في دعوة مفتوحة للنقاش العام حول الفن الرابع الذي يحظى بمكانة هامة عند التونسيين، وكتب فاضل الجاف عن العلاقة بين "المخرج والكاتب والدراماتورج" وهي علاقة تبدو مهملة بعض الشيء في المسرح العربي وتحتاج إلى اهتمام أوسع.

ونطالع في "حوار" مقابلة مطولة أجراها كمال الشيحاوي مع الباحث والكاتب والمخرج المسرحي التونسي محمد المديوني، وهو أستاذ معروف بمكانته العلمية وبحوثه وكتاباته النقدية وإشرافه الإداري، سواء في المعهد العالي للفن المسرحي بتونس أو في الجامعة التونسية لنوادي السينما، فضلا عن تجربته الأكاديمية كأستاذ ومحاضر في المعهد العالمي للغات والحضارات الشرقية في باريس.

وتحدث المديوني في هذا الحوار عن إنتاجه الأكاديمي، وأدواره الإدارية، وجهوده النقدية، ومساهماته في مجال الترجمة المسرحية.

وفي "أسفار" حكى عبدالمجيد أهرى عن رحلته إلى سلطنة عمان خلال الدورة الماضية من مهرجان المسرح العربي الذي تنظمه الهيئة العربية للمسرح.

وفي ركن "أفق" كتب المخرج والكاتب السوري – الفرنسي وائل قدور عن تجربته في إخراج وتشخيص مسرحية "الفصل الرابع" في الدورة المنقضية من مهرجان أفينيون المسرحي.

> المجلة في عددها الجديد تواصل عبر مختلف أبوابها رصدها للحركة المسرحية العربية في تفاعلها مع المسرح العالمي

ونقرأ في "رسائل" تغطية لمحاضرات وورشات دورة عناصر العرض المسرحي الثانية عشرة التي نظمتها دائرة الثقافة خلال الفترة من الخامس والعشرين من يوليو إلى السابع والعشرين من أغسطس. وضم هذا الباب أيضا مقالا لرشيد كريم في مقاربة نقدية حول مسرحية "بيت برناردا ألبا" لغارسيا لوركا التي تصدت لإخراجها السويدية نورا نيلسون، بينما كتبت الصحافية عواطف السويدي مواكبة لعرض "النورس" الذي قدمه طلبة الدفعة العاشرة من مدرسة الممثل التونسية، أما رابح هوادف فقدم استطلاعا حول الفرجة في المسرح الجزائري، بينما كتب سامر محمد إسماعيل عن عرض "مشاهد" الذي قدم في حفلة تخرج طلبة مدرسة الفن المسرحي في جرمانا السورية.

وفي "مطالعات" كتب الحسين أوعسري عن كتاب "مسرح محمود الشاهدي... دراسة سيميائية" للباحث المغربي أحمد السباع.

وفي "متابعات" نقرأ "إيولف الصغير... الأفق العالمي والمشترك الإنساني للدراما الإبسنية" للكاتبتين اليونانيتين ماريا هاملي وماريا سيهولبولو، من ترجمة الناقدة لمياء شمت. كما تضمن الباب حوارين قصيرين مع المخرج التونسي الطاهر بن عربي، والممثلة المغربية فريدة بوعزاوي، وتقريرا حول الأنشطة المسرحية لمؤسسة ربع قرن، بقلم نور جاسم.

جولة مع أبرز العروض العربية

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

مؤيد محسن يحرر تراجيديا المشاعر في أعمال تشكيلية صادمة

منجز إبداعي يعيد سرد لحظات قادمة من أعماق الذاكرة

يعرف الفنان العراقي مؤيد محسن بموهبته المتميزة التي جعلت منه واحدا من أهم الرسامين الذين يعيدون تصوير وخلق مشاهد سريالية، ومخلوقات منبعثة من الذاكرة الذاتية والمشتركة، حتى أنه أصبح صوت المتضررين من الفظائع، صوتا يقول كفى لكل الحروب والمآسي التي تمنع الحياة الإنسانية في شكلها المستقر والجميل.

لحسن ملواني
أديب وتشكيلي مغربي

أن تقف مشدوها تستغرب ما ترى، أن تتساءل وتعيد التساؤل مرات ومرات، أن تتبرم وتكاد تحتج، أن تشاهد ما يشعرك بالفظاعة والمعاناة في أعلى درجاتها، أن ترى ما لم تره قط، أن تستحضر حقائق إنسانية عميقة، ذاك ما تستشعره وأنت أمام لوحات الفنان العراقي مؤيد محسن.

لقد كتبت يوما في كتابي الصادر عام 2015 بعنوان "كلمات في لوحات" أنه "إذا كانت اللوحة بعلاماتها التشكيلية هي مادة الفن التشكيلي وعموده، فلا بد أن تكون معملا حافلا بالمعاني ومسلكا عامرا بالدلالات وأرضا خصبة لإنبات غابة من الرموز والأسئن والتي تغطي كل ما له صلة بالوجود الإنساني معلنا ولاءه لكل نشاطاته الطبيعية والثقافية على السواء ابتداء من النفعي التقريري المباشر ووصولا إلى الاستعاري الإيحائي الضمني ،فاللوحة تصلح لقول كل شيء عن أي كان، حتى ما يشعرنا بالحرج والتقزز أو الحياء أو الخوف أحيانا في محفل التواصل ذي السنن اللساني".

أعمال سريالية تحيل على الحروب والصراعات المبنية على الأنانية البغيضة، نسجت بعناية فائقة من حيث مكوناتها الفنية

ذلك ما يصدق على لوحات هذا الفنان العراقي الذي يحملك بأعماله الفنية كي تعانق المأساة في أرقى ذراها وتعيش الدهشة بكل أصنافها وتراهن على الاحتمالات المتناسلة من أجل القبض على الدلالات التي تشع بها كلما نظرت إليها أو أعدت النظر إليها.

في أعماله الإبداعية رجال تسير بلا رؤوس، تحمل همها إلى المجهول، فتاة عارية هي امتداد للطين تستر سوآتها بأعشاب برية، امرأة تبدو تمثالا مقطوعة اليد تحمل طفلها مغادرة تشعرك بالعنف والإكراه، آثار منحوتة مكسورة تعيدك إلى تاريخ فريد عمه السلام قبل اليوم، رجل بلا رأس يقبع قريبا من إله مكسور الهامة، صنم لتاريخ عريق يتخذ وسيلة للعبة كرة السلة بعد أن كان مهابا، رجل تحيط يدور رأسه المحاط بالخيوط بسرعة فائق يرفع يديه مغتاظا يستبد به الحنق عما جرى والتماثل تسقط تباعا بين يديه، رجل أعمى بيده سيف يواجه الفراغ يؤجج غضبه الدمار الساري حوله، رجل وفتاة عاريان متعانقان بملمح ووضعية الحزن والأسى.تلك بعض من العوالم المعروضة في لوحات هذا الفنان الذي يترجم فظائع العالم بأسلوب سريالي وواقعي باهر.

ملمح الغرائبية الحالم والمستفز يطبع كائنات وأفضية لوحاته المفعمة بالتواجد الحجري الذي يحدد زمنيتها في الماضي والحاضر، ويجعلها محيلة على حضارة قائمة على أركان متينة قبل أن تنهار لتدخل في معجم المآسي الصادة للأمن والسلام، مما يحول أعماله إلى حقول تراجيدية ترصد لما يعتمل في المحيط من جرائم بشعة تضرب المقومات في العمق وتحيلها إلى الحضيض كي تنتظر العودة إلى سيرتها الأولى ولو بعد حين.

أعمال سريالية بنكهة خاصة تحيل على الحروب والصراعات المبنية على الأنانية البغيضة، وهي أعمال نسجت بعناية فائقة من حيث مكوناتها الفنية لونا وضوءا وظلا وخلفيات مما يجعلها سريالية قريبة الدلالات التي تفضي بها وفق خلفيات المُشاهد، وهي بذلك نصوص بصيغة ما تضمر بين مفرداتها المتكاملة بعضا من فجائع الإنسانية بعيدا عن القيم الروحية والإنسانية التي طبعت وجودنا في زمن ما.

وحين تكون أمامها تدخل بإرادتك أو بغيرها عوالم تبلبل العقل وتدفع بك كي تنخرط في غابات من التأويلات محاولة للقبض عما تجسده ارتباطا بفجائع العالم اليوم. تستحضر الخوف، والحب، والطموح، والتحدي والإصرار، والانفراج، والصبر، واللاجدوى، والحزم والعزم، والأسى والحلم والانتظار والشوق.

إنها لوحات تضع اليد على شتى المشاعر التي تتوزع على وجدان الإنسانية في شتى بقاع العالم، فهي قلوب تنبض بما يختلج فينا، وهنا تتجلى وتتبدى وظيفة الفن المتمثلة في إيقاظ المشاعر الخامدة فينا مع تعزيز ملكة التأمل والنقد الاجتماعي وإثراء العلائق الاجتماعية وأواصر الإنسانية والمشاعر النبيلة، فلوحات هذا الفنان تعبير نافذ عميق عن خلجات الأحاسيس والأفكار الإنسانية المعقدة، وهي بذلك منارات جاذبة نحو التفكير في أسرار الإنسان وأزماته.

وهي بالتالي لوحات تعرض الأزمة متأرجحة بين الانتهاء وهاجس الاستئناف مما يجعلها لوحات تستفز فيك الاستقرار وتزعزع فيك السكينة فتسافر بك الذاكرة إلى بلدان نخرتها الحروب (العراق، سوريا، اليمن، أفغانستان...). وهي أولا وأخيرا تترجم الضغوط النفسية للفنان الذي يتكلم في الأخير ويعبر بالضمير الإنساني العام عبر رؤية قصدية تحمل رسائل الدعوة إلى السلم ونبذ التعصب والعنف المشوه والهادم للجمال، والفن حسب هيغل "إيقاظ النفس ذلك هو على ما يقال الهدف النهائي للفن وذلك هو المفعول الذي يفترض فيه أن يسعى إلى الوصول إليه وذلك ما يتوجب علينا أن نهتم به لا في المقام الأول.. على هذا الأساس يمكن أن يقال إن هدف الفن تلطيف الهمجية بوجه عام."

عالم غرائبي مستفز

وبذلك تدخل الأعمال الفذة والفريدة للفنان مؤيد محسن في هذا المضمار وهي تحاول أن تقول كفى للفظائع والفجائع، كفى لليباب والخراب والعذاب. وستظل هذه الأعمال تخاطب فينا ما تبقى من مشاعر الإنسانية إزاء بعضنا لإيقاظها وإيقادها كي تنتعش من جديد.

اليونسكو تحيي ذكرى سلطان العويس بمعرض فني

باريس - تنطلق في الثامن من سبتمبر الجاري بقاعة ميرو في منظمة اليونسكو بباريس فعاليات معرض "كلمات تهوى الجمال"، المستوحى من أشعار الشاعر الراحل سلطان العويس، (1925 - 2000) وذلك بمناسبة الاحتفال بمرور 100 عام على ولادته.

ويضع المعرض 28 لوحة فنية بين خط وتشكيل وحروفيات مذهبة ومزخرفة بريشة ألمع الفنانين العرب والعالميين.

وقد استوحت جميع الأعمال المشاركة في المعرض موضوعاتها من الشاعر سلطان العويس، حيث تجلّت في الأعمال النحتية والتشكيلية ملامح من حياة الشاعر وأفكاره وقيمه الوطنية.

أما في لوحات الخط والزخارف، فقد حضرت أبيات شعرية ذاع صيتها لسلطان العويس، تحوّلت إلى أيقونات فنية ملوّنة ومذهّبة، عكست الفهم العميق للفنانين لمعاني شعره، سواء على المستوى الوجداني أو الوطني أو الاجتماعي.

كما يقام في القاعة ذاتها معرض لصور سلطان العويس مع شخصيات ورموز وطنية وأدباء ومفكرين عرب من الذين فازوا بجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، ويضم معرض الصور 15 صورة ترصد جانباً من حياة الشاعر الراحل.

ويشارك في هذا المعرض كل من الفنانين: إحسان الخطيب، أمير فلسفي، تاج السر حسن، حاكم غنام، حسام أحمد، خلود الجابري، محمد فاروق الحداد، زيد الأعظمي، سامي مكارم، سلمى المري، صاواش جويك، صلاح شيرزاد، عباس أخوين، عبد الجبار ويس، عبد القادر المبارك، عثمان أوزجاي، علي شيرازي، عمران علي البلوشي، غلام أميرخاني، محسن عبادي، محمد أوزجاي، محمد فهمي، محمود العبادي، مصعب الدوري، نجاة مكي، نرجس نورالدين، هدى سعيد الظهوري، ياسر الدويك، يوسف الدويك.

ويأتي هذا المعرض تزامنا مع الندوة الدولية الكبيرة "سلطان العويس.. رحلة الشعر.. رحلة العطاء"، التي ستقام في مقر اليونسكو يومي 11 و12 سبتمبر الجاري، والتي تعد واحدة من أبرز فعاليات البرنامج الاحتفالي الواسع بمئوية الشاعر الراحل، وتهدف هذه الندوة إلى تسليط الضوء على إرثه الثقافي والأدبي.

> الأعمال استوحت موضوعاتها من الشاعر حيث تجلّت في الأعمال النحتية والتشكيلية ملامح من حياته وأفكاره

وكانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» قد اعتمدت العام الجاري عاما ثقافيا عالميا للاحتفال بشاعر الحب والجمال والعذوبة، سلطان بن علي العويس.

وكان هذا المعرض قد نظم في وقت سابق هذا العام انطلقت، أول من أمس في مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، وضم 76 عملا فنيا لـ56 فنانا من الإمارات والوطن العربي والعالم، حيث تنوعت الأعمال بين الخط العربي، واللوحات الزيتية والمائية، والمنحوتات، والتكوينات الفنية.

ويذكر أن سلطان العويس بدأ كتابة الشعر منذ العام 1947، ونشرت أول قصيدة له في عام 1970 في مجلة "الورود" اللبنانية. ويعتبر في مقدمة الشعراء بدولة الإمارات وحلقة الوصل بين جيلين من الأدباء والشعراء، وطليعة شعراء الغزل في الخليج العربي. ويوصف إنتاجه الشعري بأنه يلامس أوتار قلوب العديد من الناس على اختلاف مشاربهم، فهو يتسم بسحر البيان ولطافة الأداء والصدق في اللحظة، كما أنه صادق في ترجمة عمق الذات رغم ما يبدو للوهلة الأولى من أن موضوع حديثه يفوق المتداول ويتعالى في المطلق ويعود ذلك إلى عدم التكلف لديه.

صورة من النسخة الأولى للمعرض

«دمشق الهوى»: فنانون تشكيليون يجتمعون على حب سوريا

دمشق - تحضر سوريا وعاصمتها دمشق في لوحات فنانين تشكيليين سوريين بعضهم تغرب بفعل الأوضاع التي عاشها البلد خلال العشر سنوات الماضية، وبعضهم تمسك بحقه في البقاء، اجتمعوا كلهم في معرض استضافه ثقافي أبورمانة، تحت عنوان "دمشق الهوى."

المعرض تضمن لوحات تعبق بالتراث والأصالة تحكي في أغلبها تفاصيل من مدينة دمشق، بمشاركة 22 فنانًا وفنانة من أعمار متنوعة، قدموا 45 عملًا متنوعًا بين الرسم والتصوير الضوئي.

وشارك في المعرض كل من الفنانين: هبة أمرير، إينال القائد، زمزم الحاج، نجوى الشريف، فواز البيبي، قمر وردة، غادة كركرلي، محمد سعيد، عبير العودات، سارة محاحي، زينة هاشم، غادة كركي، محمد دبور، ماسة خليل، مجدولين صبح، موفق المصري، ريم بسمار، جمانة كناني، محمد زين كوكي، هلا الحسناوي، علي السعدي، ومهى محفوظ.

وأوضحت الفنانة التشكيلية هديل اللبابيدي، مشرفة المعرض، أن قائمة المشاركين ضمت فنانين، بعضهم جاء من دول الاغتراب، لمشاركة أبناء وطنهم في رسم معالم سوريا والإضاءة على مستقبلها، مستخدمين الألوان الزيتية والأكريليك، إضافة إلى ورق الذهب.

وتحدثت عن تنوع مضامين اللوحات، إذ صورت بعضها دمشق من منظور الجمال والتاريخ، وأخرى وثقت معاناة المدينة في فترات زمنية مختلفة.

واعتبرت اللبابيدي أن الاستمرار في تنظيم المعارض الفنية من شأنه دفع عجلة الثقافة إلى الأمام، وإعطاء صورة جديدة عن المدينة العريقة.

أما الفنانة هبة أمرير، فبينت أنها تشارك في المعرض من خلال لوحتين طغى عليهما اللون الأزرق، صورت إحداهما حارة دمشقية خلف الجامع الأموي ومئذنته، بأرضية ملونة وألوان بهية، وأسقطت من خلالها مشاعر العشق الدائم والانتماء لدمشق، بينما صورت اللوحة الأخرى سوريا الوطن ومعالم مدنها الشهيرة بطريقة فنية حرفية.

من جانبه تحدث المصور الفوتوغرافي الشاب محمد سعيد طحان عن شغفه بالتصوير، الذي بدأ قبل أربع سنوات وعمل على تطويره من خلال التدريب، حتى أصبح التصوير عمله وشغفه الأساسي، موضحًا أنه قدم ثلاث لوحات تعكس روح دمشق القديمة، حيث صورت اللوحة الأولى شخصًا داخل صحن الجامع الأموي وهو يتلو القرآن الكريم، وتظهر فيها زخارف الجامع، أما الثانية فتصور مئذنة الجامع الأموي، والثالثة كانت عن بائع العرقسوس بزيه التراثي، معبرًا عن رغبته في إقامة معرض فردي والمشاركة في معارض خارج سوريا.

أما الفنانة هلا حسناوي، فأوضحت أنها تشارك بثلاث لوحات تميزت باستخدام ألوان التراب، وصورت بها تفاصيل البيت الدمشقي، كالبيوت القديمة، وداخل قصر العظم، وسوق القطن، الذي يحوي قنطرة عريقة عمرها أكثر من 800 عام، وكتبت في أعلى اللوحة سورة الفاتحة.

بدوره، عرض الفنان التشكيلي علي السعدي لوحاته الأربع التي تمثل حقبة من تاريخ دمشق، والتي تعود إلى عام 1908، بتفاصيل حجارة الأزقة والأسواق والبائعين الجوالين، مستخدمًا الألوان الزيتية.

> لوحات متنوعة صور بعضها دمشق من منظور الجمال والتاريخ، وأخرى وثقت معاناة المدينة في فترات زمنية مختلفة

ونوهت الفنانة التشكيلية مهى محفوظ، التي زارت المعرض، بجهود الفنانين المشاركين من الموهوبين في تجسيد دمشق بعراقتها وتراثها الحضاري، في حين عبر عدد من الفنانين المشاركين عن تفضيلهم المشاركة في معارض جماعية، لدورها في تبادل الخبرات والاطلاع على الأعمال الفنية، مما يسهم في إغناء الحركة الثقافية في وطننا ونقلها إلى العالم.

أعمال تنطق باسم حضارة عريقة

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

كبار السن يحافظون على لياقتهم البدنية بالرقص والتدريب بالسيوف

نصف عدد المتقاعدين في الصين يمارسون تدريبات رياضية مرة واحدة أسبوعيا على الأقل

تدريبات تقوي العضلات والعظام

تعد الأدوات الرياضية غير التقليدية مثل السياط والسيوف بالنسبة إلى بعض المتقاعدين عن العمل في الصين جزءا من نظام حياتهم الروتيني اليومي، فهم يمارسون تدريبات رياضية مرة واحدة أسبوعيا على الأقل، ويحافظون على لياقتهم البدنية بالرقص. كما تمارس النساء رياضة تاي تشي، وهي رياضة قتالية صينية هادئة تجمع بين الحركة والتأمل وتعرف بفوائدها الصحية.

بكين - يمارس بعض كبار السن الذين يأملون في الحفاظ على لياقتهم البدنية وأن يمتد بهم العمر لفترة أطول، في الصين، تدريبا باستخدام الأسلحة، ولكن ليس بغرض استعمالها في أغراض قتالية مميتة.

وتعد هذه الأدوات الرياضية غير التقليدية بالنسبة لبعض المتقاعدين عن العمل، جزءا من نظام حياتهم الروتيني اليومي، ومنهم السيد وانج، ففي حديقة عامة بالقرب من مركز بكين الأولمبي، يهز الرجل سوطه إلى الأمام وإلى الخلف بثقة وتركيز ثابت.

ومع كل صوت فرقعة مدوية للسوط، يصنع شكلا دائريا ملونا خلال ليلة صيف مليئة بالرطوبة.

ومنذ سنوات نصح الطبيب وانج بممارسة المزيد من التمرينات الرياضية لتنشيط كتفه المصاب بالتصلب، وبعد شيء من التفكير قرر شراء سوط.

ويقول وانج الذي يفضل عدم الإفصاح عن اسمه بالكامل مثل بعض الآخرين، "دعاني رجل كبير السن في بلدتنا لشراء سوط، وحيث أنني لا أستطيع القيام بأي حيل مدهشة بالسوط، فإنني أكتفي فقط بأن أدفعه بقوة ذهابا وإيابا مرتين".

بينما يقول ليو ياجون وهو طبيب يمارس الطب الصيني التقليدي، "يولي كبار السن اليوم اهتماما أكبر بالرعاية الذاتية، فهم يمارسون التدريبات الرياضية ويطبقون في حياتهم أسلوب حياة صحيا".

وتقوي التمارين العضلات والعظام وتحسن إمكانات التنسيق والتوازن، وكل ذلك مهم مع التقدم في العمر، ويرى ليو أن التقاعد المبكر يمثل فرصة رائعة، لأنه يتيح للناس تجربة أشياء جديدة.

وتنتهز السيدة وي التي تبلغ من العمر 51 عاما هذه الفرصة، وهي تقاعدت بشكل مبكر وهي الآن تؤدي تمرينات كل صباح، مع غيرها من المتقاعدات في الميدان الكائن أمام برج الطبلة الشهير بوسط بكين، حيث تمارس رياضة تاي تشي وهي رياضة قتالية صينية هادئة تجمع بين الحركة والتأمل وتعرف بفوائدها الصحية، ويتم استخدام السيوف والمراوح في ممارستها.

وتقول وي "هذه الرياضة تقوي الدورة الدموية وتساعد على علاج الأمراض الجسدية البسيطة"، وهي تكرس لها من ساعة واحدة إلى ساعتين في كل جلسة.

ويلاحظ أن معدلات التقدم في العمر بالصين متسارعة، وحيث إن جيل الطفرة السكانية بدأ في التقاعد الآن فإن عدد المحالين على المعاش آخذ في التزايد، ومن جهة أخرى يشكل تراجع معدلات المواليد ضغوطا على نظام المعاشات وسوق العمل.

وتشير تقديرات الخبراء إلى أن عدد سكان الصين الذي يبلغ حاليا نحو 1.4 مليار نسمة، يمكن أن ينخفض إلى النصف بحلول عام 2100، وكنتيجة لهذه التوقعات تقوم بكين اعتبارا من العام الحالي برفع سن التقاعد بالتدريج، من 60 إلى 63 عاما بالنسبة للرجال ومن 55 إلى 58 عاما بالنسبة للنساء.

ويرى الاقتصاد الصيني الذي يعاني من ضعف معدلات الاستهلاك فرصا لتلبية احتياجات المسنين، وعلى سبيل المثال تتاح قطارات معدلة خصيصا لتناسب سفر كبار السن.

> كبار السن، يولون اهتماما أكبر بالرعاية الذاتية، فهم يمارسون التدريبات الرياضية ويطبقون أسلوب حياة صحيا

وهذه القطارات التي يطلق عليها "ذات الشعر الفضي" لا تقدم فقط وجبات على متنها، ولكنها تتضمن أيضا محطات طبية، وبحلول عام 2035 تتوقع الحكومة أن يسهم "الاقتصاد الفضي" بنسبة 9 في المئة في النمو بزيادة عن النسبة الحالية التي تبلغ 6 في المئة.

وهناك أيضا طلب على المنتجات المستخدمة في التدريبات الرياضية بدعم من مبادرات الدولة، ويعد قرابة نصف عدد البالغين من أصحاب الوزن الزائد.

وتشير وسائل الإعلام الرسمية إلى تزايد الطلب بين المتقاعدين على الأدوات الرياضية وبرامج اللياقة البدنية، بينما تشير استطلاعات الرأي إلى أن نحو نصف عدد المتقاعدين يمارسون تدريبات رياضية مرة واحدة أسبوعيا على الأقل.

وهناك مقاطع فيديو تبث على منصات التواصل الاجتماعي، تظهر الرياضيين كبار السن وهم يمارسون تمارين غير عادية، فيدفع بعضهم ظهورهم بجذوع الأشجار لتحفيز الدورة الدموية، وآخرون يعلقون رؤوسهم في نوع من الأرجوحة ويأرجحونها إلى الأمام والخلف.

ومع ذلك فإن التمرين المسمى "تعليق العنق" تشوبه المخاطر، وبعد الإبلاغ عن وقوع حوادث مميتة نتيجة هذا التمرين قررت السلطات حظره في بعض المتنزهات.

وتعد ممارسة الرقص أقل خطورة، ومن المعتاد أن يرى أي شخص يتجول عبر المدن الصينية في المساء مجموعات كبيرة من النساء يرقصن في الميادين العامة على نغمات الموسيقى الإلكترونية الصينية.

وفي متنزه ناورانتينج ببكين تستعد جي فانج لتدريب مجموعة الرقص التابعة لها ذات صباح حار.

وتقول جي فانج التي تبلغ من العمر 68 عاما، "إنني آتي إلى هذا المكان كل يوم"، وهي اكتشفت هواية الرقص بعد تقاعدها، وترقص مجموعتها "رقصة البحار" وهي نوع من الرقص الصيني المتمايل.

وتضيف جي وهي تشير إلى زميلة من الراقصات تجاوزت من العمر 80 عاما، "هذا النشاط له تأثير هائل على صحة كبار السن"، وتؤكد أنها بعد مرور الكثير من السنوات على ممارستها الرقص تشعر بالسعادة والعافية.

وتتابع "الرقص هو أكثر الأشياء جمالا وروعة".

ومن الأنشطة الشائعة الأخرى في الصين لعبة "جيانزي" وهي كرة الريشة التي يتبادل ضربها بمضرب، لتظل محلقة في الهواء أحيانا بمهارة بهلوانية.

وعند برج الطبلة ببكين يشير أرباب المعاشات إلى لاو فان كأفضل لاعب في هذه اللعبة، ويشرح لاو الذي يبلغ من العمر 70 عاما أن الصينيين كانوا يمارسون لعبة جيانزي، منذ عائلة هان الشرقية (206 قبل الميلاد إلى 220 ميلادي).

وبدأ في ممارسة اللعبة منذ سبعة أو ثمانية أعوام، ويقول إن "كرة الريشة هي تمرين رياضي، وهي تعمل كجسر للصداقة أثناء ممارستها لأن الغرباء يمكنهم الالتقاء عندئذ ويصبحوا أصدقاء حميمين".

ويرى لاو فائدة أخرى لهذه اللعبة، حيث إن أبناءه يقل قلقهم عليه بسبب ممارستها التي تعزز الصحة.

ويؤكد أن "ممارسة جيانزي تمثل مكسبا للجميع".

شرب كمية كافية من السوائل يساعد على تخفيف التوتر

برلين - لا يعمل شرب كمية كافية من السوائل على مواجهة الشعور بالعطش فقط، بل يساعد أيضا على تخفيف التوتر، وذلك وفقا لنتائج دراسة علمية حديثة أجرتها جامعة ليفربول جون موريس، بحسب ما أوردته مجلة الصيدلة الألمانية.

وأوضحت المجلة أن الباحثين اكتشفوا أن قلة تناول السوائل تؤثر على مستوى هرمون الكورتيزول في المواقف العصيبة، مشيرة إلى أن شرب أقل من 1.5 لتر يوميا يمكن أن يؤدي إلى زيادة كبيرة في مستويات الكورتيزول، والذي يعد أهم هرمونات التوتر.

هذه النتيجة توصلت إليها الدراسة، التي شملت 32 شخصا سليما، وتمثل هدفها في تحديد كيفية تأثير تناول السوائل على إفراز هرمون التوتر "الكورتيزول". وللقيام بذلك، تم تعريض المشاركين لمواقف اجتماعية مُرهقة، وتم قياس معدل ضربات القلب ومستويات الكورتيزول لديهم.

وقام الباحثون بتقسيم المشاركين إلى مجموعتين، وطُلب منهم الالتزام بإرشادات محددة لتناول السوائل لمدة أسبوع:

- استهلك الأشخاص، الذين يشربون السوائل بكمية قليلة، ما معدله 1.3 لتر من السوائل يوميا.
- استهلك الأشخاص، الذين يشربون السوائل بكمية كبيرة، ما معدله 4.4 لتر يوميا.

وكان المشاركون في كلا المجموعتين قلقين بنفس القدر خلال المواقف العصيبة، وأظهروا زيادة مماثلة في معدل ضربات القلب. ومع ذلك، ارتفعت مستويات الكورتيزول بشكل ملحوظ لدى الأشخاص الذين يشربون كمية قليلة من السوائل.

ومن المثير للاهتمام أن هذه المجموعة لم تشعر بأنها شربت كمية قليلة جدا من الماء، مما يعني أن العطش ليس بالضرورة مؤشرا على ترطيب الجسم بشكل كاف، في حين يعد لون البول المؤشر الأفضل، حيث يجب أن يكون لون البول أصفر فاتحا في حال الترطيب الكافي للجسم.

وتم تحديد قلة الترطيب لدى الأشخاص، الذين يشربون السوائل بكمية قليلة، بناءً على أسمولية البول ولون البول. وخلص الباحثون من النتائج إلى أن الجفاف الخفيف المزمن يمكن أن يزيد من حدة استجابة الجسم للتوتر. ويصبح هذا الأمر إشكاليا عند وجود كلا العاملين: التوتر وقلة تناول السوائل، لفترة طويلة، حيث يمكن أن يزيد ارتفاع مستوى الكورتيزول المزمن من خطر الإصابة بأمراض خطيرة مثل أمراض القلب والأوعية الدموية ومشاكل الكلى وداء السكري.

وإلى جانب شرب السوائل على نحو كاف، يمكن خفض مستوى هرمون التوتر من خلال النوم الكافي وممارسة الرياضة بانتظام واتباع نظام غذائي صحي والحفاظ على التواصل الاجتماعي.

وأوضح الدكتور بهاء ناجي استشاري التغذية العلاجية أن شرب الماء بكميات كافية طوال اليوم له العديد من الفوائد الصحية على الجسم، فجميع الخلايا والأنسجة لا تستطيع أن تقوم بوظائفها الحيوية الكاملة دون تناول الكمية الكافية من الماء، مشيرا إلى أن نقص الماء بالجسم يتسبب في نقص قد يؤدي إلى الجفاف الذي ينتج عنه شعور بالإرهاق والتعب وتقلب المزاج والشعور بالقلق والتوتر.

> إلى جانب شرب السوائل على نحو كاف، يمكن خفض مستوى التوتر من خلال النوم الكافي وممارسة الرياضة بانتظام

وتابع أن نقص الماء بالجسم قد يتسبب أيضا في صعوبة القدرة على التركيز والتفكير بشكل جيد والشعور بالصداع العام، وأن شرب الماء يلعب دورا كبيرا في ترطيب الجسم ويساهم في الوقاية من الإصابة بالأمراض.

وأكد استشاري التغذية العلاجية أن هناك بعض المشروبات المعروفة بالمهدئة التي تساهم في التقليل من الشعور بالتوتر والقلق ومن أهمها اليانسون، وهو أحد الأعشاب الطبيعية الذي يمتاز بخصائصه المسكنة والمهدئة التي تساهم في تخفيف أعراض التوتر والقلق والآلام العصبية، كما يساهم في الشعور بالاسترخاء وتقليل الأرق واضطرابات النوم.

الشموع الصديقة للبيئة تؤمن أجواء الدفء في المنزل

لندن - يعد الالتزام بالمنتجات الصديقة للبيئة أمرا مهما لأن الشموع التقليدية المصنوعة من الشمع تلوث الهواء الذي يتنفسه الأشخاص داخل المنازل. وعند احتراقها، تطلق هذه الشموع مجموعة من المواد الكيميائية الضارة. لذا فإن الانتقال إلى بدائل صديقة للبيئة يساعد الجميع على التنفس بسهولة مع الاستمرار في الاستمتاع برائحة الشموع الجميلة.

وتؤمن الشموع الصديقة للبيئة أجواء الدفء في المنزل، كما أنها علاج فعّال يحسّن مزاج الأشخاص وخصوصا النساء. وكل ما تحتاجه المرأة، هو راحة، وهدوء وعبير منعش يدخل إلى أعماق أحاسيسها. ويزود كل نوع من أنواع الشموع الصديقة للبيئة المرأة بشعور مفعم بطاقة إيجابية تمنحها استرخاء وشعورا بالرفاهية.

وتوفر المتاجر الآن عدة بدائل أكثر صداقة للبيئة تستحق النظر. ويأتي شمع الصويا من فول الصويا، ويُنتج شمع العسل بشكل طبيعي بواسطة النحل، ويُستخرج شمع جوز الهند من جوز الهند المزروع في جميع أنحاء العالم. وتتحلل هذه الخيارات الثلاثة بشكل طبيعي مع مرور الوقت ويمكن تجديدها، مما يجعلها خيارات أنظف بكثير من البارافين المعتمد على البترول.

وتشير الأرقام الأخيرة للمبيعات إلى أن الناس بدأوا في التحول من الشموع التقليدية إلى هذه الشموع المستخلصة من النباتات. يفضل الكثير من الناس شمع الصويا وشمع جوز الهند لأنهما يطلقان روائح رائعة أثناء الاشتعال، كما أنهما في الوقت نفسه أكثر صداقة للبيئة. ومع ازدياد الوعي لدى الناس حول ما تحتويه شموعهم فعليا، انتشرت هذه الخيارات المستدامة بسرعة في المتاجر حول العالم. فهي تلبي احتياجات العملاء الذين يرغبون في أن تتماشى مشترياتهم مع أهدافهم في اتباع نمط حياة صديق للبيئة. إضافة إلى ذلك، تطلق هذه الشموع الطبيعية كميات أقل من المواد الكيميائية الضارة عند اشتعالها، مما يعني هواءً أنظف داخل المنازل والمكاتب حيث تُستخدم الشموع بشكل شائع.

وغالبا ما يتحدث الأشخاص الذين يحبون الشموع الشمعية الصديقة للبيئة عن كونها تدوم لفترة أطول بكثير ولا تطلق دخانا مثل الشموع العادية، إذ إن الشموع المصنوعة من مواد ذات جودة أفضل تبقى لفترة أطول بكثير مقارنةً بالشموع التي تحتوي على البارافين، مما يعني أن المستخدمين يحصلون على قيمة أفضل مقابل ما يدفعونه. تشير بعض الاختبارات إلى أن الشموع ذات الشمع الطبيعي قد تدوم حتى ضعف مدة الشموع الرخيصة المصنوعة من البارافين، فهي تحترق بشكل أبطأ وتأتي بفوائد حقيقية لا تقتصر فقط على توفير المال، فكلما قلّت الحاجة إلى شراء شموع جديدة، قلّت العبوات البلاستيكية التي تنتهي بها الحياة في مكبات النفايات، وهو أمر إيجابي لأي شخص يهتم بمصير عبوات الشموع بعد التخلص منها.

وتقدم الشموع الطبيعية، المصنوعة من مكونات طبيعية مثل شمع الصويا وشمع النحل والزيوت العطرية الأساسية، العديد من الفوائد مقارنة بالشموع التقليدية.

فعند احتراق الشموع الطبيعية، فإنها تطلق دخانا أقل بكثير من الشموع التقليدية المصنوعة من البارافين. وهذا يعني أن الشخص يستنشق هواء أنظف وأكثر صحة.

كما أن الشموع الطبيعية خالية من المواد الكيميائية الضارة مثل البنزين والتولوين التي توجد في الشموع التقليدية ويمكن أن تسبب تهيجا في الجهاز التنفسي والحساسية.

وللزيوت العطرية الأساسية المستخدمة في الشموع الطبيعية خصائص علاجية يمكن أن تساعد في تقليل التوتر والقلق وتحسين المزاج.

ويتجه صناع الشموع إلى الطبيعة للحصول على مكوناتهم، خاصة مواد مثل فول الصويا وشمع العسل التي تساعد في جعل الشموع أكثر صداقة للبيئة. ويمكن للمزارعين زراعة هذه المواد مرارا وتكرارا، لذا فهي خيارات جيدة نسبيا للأشخاص الذين يهتمون بالعيش بطريقة خضراء. تتبع معظم الشركات الآن قواعد معينة عند الحصول على الشموع لمنع الاستغلال المفرط الذي قد يضر بالبيئة المحلية. يستمر أصحاب ورش العمل الصغيرة ومصانع الإنتاج الكبيرة على حد سواء في اكتشاف طرق جديدة لتحسين مصادرهم للمواد الخام.

شموع برائحة الزهور

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

مصريون يواجهون مصيرًا غامضا في مساكنهم القديمة

قانون الإيجار الجديد في مصر بين إنصاف الملاك وتشريد المستأجرين

قانون الإيجار الجديد في مصر يثير جدلاً واسعًا، إذ ينهي عقود الإيجار القديم تدريجيًا خلال خمس إلى سبع سنوات، ما يهدد استقرار الآلاف من الأسر، والحكومة تعهدت بتوفير مساكن بديلة، بينما يرى الملاك أن التعديلات تنصفهم بعد عقود من تثبيت الإيجارات، والخبراء يحذرون من آثار عمرانية واجتماعية واسعة إذا غابت الضوابط.

أزمة اجتماعية في الأفق

القاهرة - كانت خضرة إبراهيم علي تعول على انخفاض قيمة إيجار شقتها الصغيرة في وسط القاهرة لتحقيق قدر من الاستقرار المادي في ظل موجات من ارتفاع التضخم وخفض الدعم تلتهم دخلها المتواضع.

وبموجب قانون الإيجار القديم المطبق منذ عقود، تدفع خضرة (84 عاما) شهريا ما يقل قليلا عن 11 جنيها (0.23 دولار) إيجارا لشقتها الواقعة في الطابق الثامن والمطلة على مبان قديمة وشوارع ضيقة في حي الأزبكية، والتي تعيش فيها منذ نصف قرن.

> **الدولة حددت الحد الأدنى للأجور عند 7000 جنيه شهريا، إلا أن عاملين في القطاع الخاص يتقاضون أجورا أقل**

لكن حتى هذا الوضع سيتغير الآن بعدما أقر البرلمان المصري في يوليو أكبر تعديلات منذ عقود على الإيجار القديم، ألغت الإيجار الشهري الثابت وبدا يسمح للمستأجرين وورثتهم بالبقاء في شققهم لأجل غير مسمى.

وينص القانون الجديد على تطبيق فترة انتقالية قبل إنهاء عقود الإيجار القديم، وذلك تمهيدا لتحرير العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر. ويعني هذا إخلاء الوحدات السكنية بعد سبع سنوات وغير السكنية بعد خمس، الأمر الذي سيؤثر على أعداد كبيرة من الأسر.

وأثار القانون الجديد مخاوف العديد من المستأجرين الذين كانوا يعتمدون على انخفاض القيمة الإيجارية لضمان قدر من الاستقرار الاقتصادي.

وقالت خضرة "هذا بيتي منذ عام 1973، أشعر بالخوف ولا أستطيع النوم... هل يُعقل أن يطردني منه أحد؟" وأضافت بأسى "سأحزن كثيرًا، وربما أموت من شدة الحزن... بعد كل هذه العِشرة، هل يُمكن أن أُغادر هكذا؟"

ولا يسري القانون الجديد إلا على عقود الإيجار القديم الموقعة قبل 31 يناير 1996، وهو التاريخ الذي اتخذت فيه الدولة إجراءات لتحرير العلاقة بين الملاك والمستأجرين. وتشهد مصر منذ ذلك الحين تفاوتا كبيرا في أسعار الإيجارات، لكن مستأجري وحدات الإيجار القديم كانوا يتمتعون بالحماية ولا يدفعون إلا ما يعادل بضعة جنيهات فقط حتى في الأحياء الراقية.

ويقول مؤيدو التغيير إنه سيخفف معاناة ملاك العقارات القديمة الذين انتظروا طويلا لتغيير الوضع وكانوا يشكون من أن تثبيت قيمة الإيجار جعلهم يحصلون على مبالغ رمزية من المستأجرين وأثناهم عن صيانة المباني.

في المقابل يتساءل طارق محمد (61 عامًا)، وهو من ملاك العقارات في القاهرة، "أنت كمستأجر بلغت سن التقاعد، وأصبحت رجلًا مسنًا وفقيرًا، بينما ظل المالك على حاله دون تغيير، هل يُعد ذلك منطقيًا؟ أليس من بين الملاك أيضًا أرامل ومطلقات ومتقاعدون؟" ولا يحصل

محمد إلا على 12 جنيها شهريا نظير إيجار شقتين وجنيهين مقابل تأجير محل تجاري.

وتعهد المسؤولون بتوفير شبكات للأمان. ففي 27 أغسطس وافق مجلس الوزراء على لوائح تخصيص الحكومة وحدات سكنية للمستأجرين القدامى إيجارا أو تمليكا.

وقال محمود فوزي، وزير الشؤون النيابية والقانونية والتواصل السياسي، في اجتماع لمجلس الوزراء في أوائل أغسطس إن الدولة "ملتزمة بشكل كامل وقانوني" بضمان حصول المستأجرين المستحقين على سكن مناسب قبل دخول القانون حيز التنفيذ، وأكد أنه "لن تكون هناك أي عائلات دون مسكن."

واتُخذت هذه الإجراءات بعد صدور حكم قضائي في نوفمبر الماضي يقضي بعدم دستورية قانون الإيجار القديم، وأمر الحكومة بحل الوضع. وتساءل خبراء عما إذا كانت الخطة قد خضعت لدراسة كافية وسط عجلة لتنفيذ حكم المحكمة.

وقالت مي قابيل، الباحثة في المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، "شهد القانون الجديد قدرًا كبيرًا من الاستعجال، ولم تُعلن أي معلومات للرأي العام حول البيانات التي استند إليها. كان من الممكن، على الأقل، الكشف عن بعض المؤشرات، مثل عدد الأشخاص الذين يمتلكون أكثر من شقة. لقد كنا في حاجة إلى بيانات أكثر تفصيلًا لفهم هذه القضية بشكل أعمق."

وخلال فترتين انتقاليتين، الأولى تمتد لسبع سنوات وتخص الوحدات السكنية والثانية تمتد لخمس سنوات وتتعلق بالوحدات غير السكنية، ستقفز الإيجارات 20 مثلا في المناطق "المتميزة" وعشرة أمثال في "المتوسطة والاقتصادية". ويبلغ الحد الأدنى للإيجارات ألف جنيه في المناطق المتميزة و400 جنيه في المتوسطة و250 جنيها في الأحياء الفقيرة.

وستتولى لجنة حكومية بعد ذلك مراجعة الإيجارات وتعديلها، على أن ترتفع 15 في المئة سنويا خلال الفترة المتبقية من الفترة الانتقالية.

وبالنسبة إلى الكثيرين تعد هذه القيم الإيجارية باهظة.

وحددت الدولة الحد الأدنى للأجور في مصر عند 7000 جنيه شهريا، إلا أن عددا من العاملين في القطاع الخاص يتقاضون أجورا أقل، كما أن الإسكان يستهلك بالفعل ما يقرب من ربع إنفاق الأسر وفقا للباحثة مي قابيل. وتقول "الإيجار سيرتفع على الجميع بنسبة تفوق قدرتهم على التحمل، خاصة في ظل موجة الغلاء المستمرة، وغياب أي إجراءات تعويضية توازي هذا الارتفاع."

حيرة المستأجرين

وتشير بيانات وزارة المالية إلى أن المعروض السكني في مصر يعاني ضغطا كبيرا، فقد وفر برنامج الإسكان الاجتماعي نحو 69 ألف وحدة سكنية سنويا على مدار العقد الماضي.

وفي المقابل يُقدر مرصد العمران، وهو مركز أبحاث يُركز على الإسكان، أن ما يقرب من 530 ألف أسرة تعيش في شقق إيجار قديم ستحتاج إلى الدعم. وفي ظل وجود قوائم انتظار طويلة للمتقدمين، ستواجه الدولة تحديا كبيرا في بناء المنازل وتوزيعها بالسرعة الكافية.

وحتى في حال توفير ما يكفي من المساكن، يرى مصمم المدن والباحث أحمد زعزع أن الانتقال قد يفرض ضغوطا مالية أكبر، إذ قد يقع العديد من المنازل الجديدة على أطراف القاهرة، بعيدا عن أماكن العمل والخدمات.

وقال زعزع إن التدفق المفاجئ للوحدات السكنية المعروضة للبيع أو الإيجار قد يربك الأسعار ويُسرع عملية التطوير العمراني في المناطق التاريخية. وربما تتغير المناطق التجارية، مع استبدال محال البقالة الصغيرة وورش العمل بمتاجر كبيرة.

وأضاف "في حال غياب الضوابط، قد نشهد هدم العديد من المباني، وظهور عمارات جديدة تُشيَّد وفق قوانين مختلفة، وبارتفاعات وتصاميم حديثة، ما قد يؤدي إلى طمس الطابع التاريخي أو الشعبي الذي يميز قلب المدن القديمة." وبالنسبة إلى محمد حسن، صاحب متجر يبلغ من العمر 35 عاما في منطقة الخصوص شمالي القاهرة، لا يُهدد القانون منزله فحسب، بل مصدر رزقه أيضا.

وقال "لقد دُمرت حياتي، سأُجبر على مغادرة محلي بعد خمس سنوات، وعلى ترك شقتي بعد سبع سنوات... إلى أين أذهب؟"

ألمانيا بعد 2015: أسماء تروي حكاية اللجوء

برلين - بعد مرور عشر سنوات على قرار المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ليل 4 – 5 سبتمبر 2015، فتْح حدود بلدها أمام مئات الآلاف من المهاجرين الفارين من الحرب أو الاضطهاد أو الفقر، يروي مسؤول محلي ولاجئة ومتطوعة عايشوا جميعهم تلك المرحلة، تجربتهم مع أحداث كانت مشحونة بالخوف والمعاناة، لكنها حملت أيضا بذور الأمل وتجارب إنسانية عميقة.

تفخر أسماء حويجة (53 عاما)، التي ارتدت للمناسبة قميصا بنفسجيا وبنطالا أبيض، بما حقّقته منذ وصولها إلى ألمانيا في تلك الفترة. لكن رحلة فرارها من سوريا مع ولديها البالغين 13 و15 عاما والتي استغرقت 12 يوما تبقى ذكرى أليمة.

ففي عام 2015 قرّرت هذه السيّدة التي درست الهندسة مغادرة مدينتها حمص التي اشتدت فيها المعارك.

وتوجّهت إلى لبنان أولا فتركيا في مركبة "مغلقة بالكامل" حيث كان الركّاب مكدّسين "مثل الحيوانات". وعن ذلك تقول "شعرت بأنني سأموت من نقص الأكسجين."

ثم ركبت مع ابنتها وابنها زورقا قابلا للنفخ ومثقلا بالركّاب للوصول إلى جزيرة يونانية، في رحلة محفوفة بالمخاطر. بعدها تعيّن عليهم أن يسيروا عبر طريق البلقان الطويل لعبور أوروبا الوسطى وصولا إلى ألمانيا.

ويغلب عليها التأثّر عندما تتذكّر لحظة وصولها إلى النمسا "متورّمة" القدمين وقد تمزق حذاؤها.

عند وصولها إلى برلين كان عليها أن تبدأ حياتها "من تحت الصفر. كان عليّ أن أتعلّم اللغة (الألمانية) والاعتناء بولديّ والاهتمام بالمعاملات الإدارية."

وفي ظلّ الإقبال الكثيف على الخدمات الاجتماعية، تخبر بأنها كانت تستيقظ "عند الرابعة فجرا وتنتظر حلول موعدها ست أو سبع ساعات."

لكن لا يغيب عن بالها "المتطوّعون الألمان الكثيرون" الذين كانوا يوفّرون للقادمين المأكل والمشرب أو حتّى المسكن.

وتقول أسماء والبسمة على وجهها "الحمد لله أنني نجحت بحسب ما أعتقد،" بعد أن نالت الجنسية الألمانية وباتت تعمل اليوم في جمعيات تعنى بمساعدة اللاجئين. وبدأ ابنها وابنتها دراسات عليا. واختلطت مشاعر بعض السوريين الذين استقروا في ألمانيا؛ فبعد زوال حكم بشار الأسد شدّ الحنين بعضهم للعودة إلى مسقط الرأس في حين اتخذ البعض الآخر قرار الاستقرار نهائيا في البلد الذي استقبله حين كان مشردا.

وفتحت ألمانيا باب عودة السوريين إلى بلادهم طوعا، ضمن خطة واضحة وبرامج تأخذ بيد اللاجئين الراغبين في العودة. وغيّر عام 2015 حياة كاترين ألبريشت التي كانت تعمل في مجال الاتصال في بيئة الأعمال. وفي ظلّ توافد الأعداد الكبيرة من اللاجئين، شعرت بالحاجة إلى تخطّي "العجز" الذي انتابها لدى مشاهدة التلفزيون.

وتطوعت ألبريشت البالغة من العمر 54 عاما للعمل مع إحدى الجمعيات وكرّست 15 ساعة في الأسبوع "لتأمين مساكن والمساعدة على نقل الأثاث وطلاء الجدران." ثم تركت عملها لتتولّى إدارة هذه الجمعية.

> **ألمانيا فتحت باب العودة الطوعية للسوريين إلى بلادهم، ضمن خطة واضحة وبرامج تأخذ بيد اللاجئين الراغبين في العودة**

ساهمت هذه المنظمة خصوصا في إنشاء نظام كفالة لمساعدة السوريين في ألمانيا على الحصول على تأشيرات دخول لأقاربهم كي لا يخاطروا بحياتهم في رحلة عبور المتوسط. وقد تأثرت ألبريشت كثيرا بلقاءات لمّ الشمل.

وبعد عشر سنوات، فيما تشهد ألمانيا تناميا لشعبية اليمين المتطرّف، تتأسف كاترين ألبريشت لأن الكثير من الألمان نسوا "كلّ ما أنجزه المجتمع" في تلك السنة بفضل تطوّع الآلاف للمساعدة. وهي تقول "عندما نتّحد، يمكننا تحقيق إنجازات كبيرة." ويصف ماركوس هيبل، الذي بات اليوم رئيس بلدية مدينة فرايلاسينغ الصغيرة في بافاريا على الحدود مع النمسا، عام 2015 بأنه كان "مرعبا" و"مثيرا للقلق."

فمدينته الصغيرة التي لا يتخطّى عدد سكّانها 20 ألف نسمة باتت "بوابة الدخول" إلى ألمانيا. وكلّ يوم كان 1500 لاجئ يعبرون وسط المدينة، بحسب قول هيبل الذي كان في ذلك الوقت معاونا لرئيس البلدية.

وحُوّل متجر قديم للمفروشات إلى مركز إيواء جُمع فيه "حوالي 160 ألف شخص،" أي أكثر بعشر مرّات من عدد سكّان المدينة آنذاك.

ولا يخفي ماركوس هيبل الذي لا ينتمي إلى أيّ حزب سياسي انتقاده لسياسة استقبال اللاجئين التي انتهجتها المستشارة الألمانية بشعارها "سننجزها"، مشيرا إلى أنه "كان لا بدّ من توخّي الحذر في صياغة الأمور... والتقدّم بخطّة ملموسة."

وتتحمّل أنجيلا ميركل، التي تنقسم الآراء بشأنها بين مشيد ومعيب، مسؤولية قرارها. وقالت، خلال نقاش منذ فترة وجيزة على قناة "إيه أر دي"، "لو عدت إلى عام 2015 لاتّخذت القرار نفسه."

ولا شكّ في أن ألمانيا "لم تكن مستعدّة لهذه المهمّة الهائلة" من أجل استقبال مليون لاجئ. وكانت "خيبات الأمل كثيرة" من دون شكّ لكن التزام المتطوّعين كان رائعا، وكانوا على مستوى شعار ميركل الذي مفاده "إذا وقعت مشكلة فلا بدّ من مواجهتها."

شاهدة على لحظة تاريخية

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

أبطال النسخ الأخيرة لأمم أوروبا يبدأون مشوارهم في تصفيات المونديال

صراع تقليدي بين إسبانيا وفرنسا وألمانيا في القارة العجوز

تخوض المنتخبات الأوروبية المباريات المؤهلة لكأس العالم 2026، وسط صراع تقليدي بين كبار القارة العجوز على غرار إسبانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا.

ترسانة هجومية قوية للثور الإسباني

جينيف - تتجه أنظار عشاق كرة القدم الأوروبية إلى التصفيات المؤهلة لبطولة كأس العالم 2026، حيث تبدأ منتخبات مثل فرنسا وألمانيا وإسبانيا -أبطال النسخ الأخيرة- مشوارها في سباق من ست مباريات يتواصل 11 أسبوعا للتأهل إلى البطولة التي ستقام في أميركا الشمالية.

ويعود برنامج التصفيات الأوروبية اليوم الخميس بستة أيام من المباريات يشارك فيها 54 منتخبا -من بينها 24 منتخبا يبدأ أولى خطواته على طريق التأهل لبطولة كأس العالم التي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك ابتداء من 11 يونيو المقبل.

وبدأ المنتخب الإيطالي مشواره بشكل مهتز في يونيو الماضي، ويستأنف مسعاه نحو تفادي الغياب عن المونديال للمرة الثالثة على التوالي، وهو متأخر بالفعل بتسع نقاط خلف المنتخب النرويجي المتصدر.

> المنتخب الفرنسي، بطل العالم 2018، سيستهل مبارياته يوم الجمعة أمام مضيفه المنتخب الأوكراني

وافتتح المنتخب الإنجليزي مبارياته في مارس، ويتطلع إلى إضافة فوز رابع على التوالي دون أن تستقبل شباكه أي هدف تحت قيادة المدرب الألماني توماس توخيل.

ومن بين المنتخبات التي تبدأ مشوارها في التصفيات، فرق الصف الأول التي خاضت سلسلة مثيرة من مباريات دوري الأمم في شهري مارس ويونيو الماضيين.

ويبدأ المنتخب الإسباني، الفائز بكأس العالم 2010، مبارياته في بلغاريا اليوم الخميس، عندما يبدأ المنتخب الألماني، بطل 2014، مسيرته أمام سلوفاكيا.

وسيستهل المنتخب الفرنسي، بطل 2018، مبارياته يوم الجمعة أمام مضيفه المنتخب الأوكراني.

وسيستضيف المنتخب الأوكراني المباراة في روكلو ببولندا، بسبب المخاوف الأمنية من اللعب في أوكرانيا خلال الغزو العسكري الروسي. وتم حرمان المنتخب الروسي من قبل الاتحادين الأوروبي والدولي لكرة القدم من المشاركة في كافة المسابقات الدولية في فبراير 2022 عندما بدأت الحرب.

وتملك قارة أوروبا 16 مقعدا في بطولة كأس العالم التي تقام للمرة الأولى بمشاركة 48 فريقا، أكثر بـ3 فرق من نسخة 2022 التي أقيمت بمشاركة 32 فريقا.

وسيتأهل 12 منتخبا بشكل مباشر عندما تنتهي التصفيات في نوفمبر.

أما الـ12 فريقا التي احتلت المركز الثاني في مجموعاتها فستخوض مباريات الملحق في مارس المقبل مع إضافة متصدري المجموعات الأربعة في دوري أمم أوروبا الذي أقيم الشهر الماضي، هذه المنتخبات الإضافية قد تتضمن سان مارينو، الذي يحتل المركز 210 الأخير في التصنيف العالمي الخاص بالاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

وسيتم تقسيم المنتخبات الأوروبية الـ16 في ملحق التصفيات إلى أربع مجموعات إقصائية، تضم كل واحدة منها أربعة فرق. وستقام مباريات الدور نصف النهائي والنهائي من مواجهة واحدة يومي 26 و31 مارس المقبل، لتحديد المقاعد الأربعة المتبقية في كأس العالم.

وغيرت المقاعد الإضافية في كأس العالم التي منحها فيفا، إلى جانب توسيع مرحلة الأدوار الإقصائية في دوري الأمم من قبل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا)، شكل التصفيات.

وتشهد أوروبا الآن أول مجموعات تصفيات كأس عالم مكونة من 4 منتخبات فقط منذ تلك التي اختتمت في نوفمبر 1989، أي بعد أيام قليلة من سقوط جدار برلين الذي أعاد تشكيل القارة.

وأصبحت المنتخبات الكبرى، التي كانت تضطر سابقا للعب في مجموعات من خمسة أو ستة فرق على مدار 15 شهرا، تخوض برنامجا مضغوطا بمباراتين في كل ثلاثة أشهر متتالية. وقد يؤدي تعرض لاعب أساسي لإصابة إلى غيابه عن برنامج التصفيات بالكامل. ألمانيا، على سبيل المثال، ستفتقد جمال موسيالا الذي تعرض لإصابة خطيرة في الساق أثناء مشاركته مع بايرن ميونخ في كأس العالم للأندية في يوليو الماضي.

وكانت مكافأة المنتخب الإسباني بطل أوروبا، لفوزه على هولندا في دور الثمانية من دوري أمم أوروبا في مارس الماضي، هي المشاركة في مجموعة مكونة من أربعة فرق تضم تركيا وجورجيا، وهما من أبرز مفاجآت يورو 2024.

وكان منتخب جورجيا، بقيادة نجمه خفيتشا كفاراتسخيليا، أخطر منتخب بين خيارات المستوى الثالث في القرعة التي جرت في ديسمبر الماضي. وستستضيف جورجيا منتخب تركيا الخميس، وستواجه إسبانيا خارج أرضها في 11 أكتوبر المقبل.

وربما تكون المجموعة الأصعب في توقع المتأهلين هي تلك التي تضم أربعة منتخبات: سويسرا والسويد وسلوفينيا وكوسوفو.

وقدم المنتخب السويسري أداء مميزا بوصوله إلى دور الثمانية في يورو 2024، لكنه سيواجه بعضا من أغلى المهاجمين في أوروبا، مثل السلوفيني بنيامين سيسكو المنتقل حديثا إلى أرسنال، وخط هجوم السويد الذي يضم ألكسندر إيزاك، وفيكتور جيوكيريس، وأنتوني إيلانجا، والذين تعاقدت معهم أندية ليفربول وأرسنال ونيوكاسل هذا الموسم بمبلغ إجمالي يتجاوز 300 مليون دولار.

وسيتوجه منتخب كوسوفو الموهوب، الذي يستقطب لاعبين من جاليته المهاجرة في سويسرا، إلى بازل غدا الجمعة لمواجهة المنتخب السويسري بقيادة قائده وأسطورته التاريخية جرانيت تشاكا، الذي تربطه أصول عائلية بكوسوفو.

فرصة ذهبية للمغرب لتصدر قائمة المتأهلين للمونديال عن أفريقيا

الرباط - تدخل المنتخبات العربية على غرار المنتخب المغربي جولة جديدة وحاسمة من تصفيات أفريقيا المؤهلة إلى كأس العالم 2026، حيث تسعى أكثر من أربعة منتخبات لحسم بطاقاتها نحو البطولة العالمية خلال فترة التوقف الدولي الحالية.

ويجد المنتخب المغربي لكرة القدم نفسه أمام فرصة فريدة غدا الجمعة ليكون أول منتخب أفريقي يضمن بطاقة التأهل من أصل 9 مقاعد عن القارة السمراء في كأس العالم لكرة القدم 2026.

وصنع المغرب التاريخ كممثل للقارة في كأس العالم الأخيرة في قطر ببلوغ الدور نصف النهائي، ومن المرجح أن يكون أول منتخب أفريقي يتأهل للنهائيات المقبلة في كندا والولايات المتحدة والمكسيك.

ويستضيف منتخب أسود الأطلس في الجولة السابعة من تصفيات أفريقيا منتخب النيجر، وفي حال الفوز مع تعثر تنزانيا أقرب منافسيه في المجموعة الخامسة أمام الكونغو في برازافيل، سيحجز رفاق أشرف حكيمي رسميا بطاقة تأهله إلى كأس العالم 2026.

> المغرب الذي يحتل المركز الـ12 في تصنيف (فيفا)، يعتبر الفريق الوحيد الذي حقق العلامة الكاملة في التصفيات

ويعتبر المنتخب المغربي الذي يحتل المركز الـ12 في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، الفريق الوحيد الذي حقق العلامة الكاملة في التصفيات حتى الآن برصيد 5 انتصارات متتالية.

وتملك ثلاثة منتخبات أخرى فرصا كبيرة في التأهل للمونديال ولكن سيكون عليها الفوز في مباراتيها المقبلتين في فترة التوقف الدولي أو الفوز والتعادل في أقل الأحوال.

كما يملك منتخب مصر أفضلية واضحة في مجموعته بعد تصدره برصيد 16 نقطة، بفارق 5 نقاط عن بوركينا فاسو ويحتاج الفراعنة بقيادة محمد صلاح إلى ست نقاط من مواجهتي إثيوبيا يوم 5 سبتمبر في ستاد القاهرة وبوركينا فاسو يوم 9 سبتمبر لضمان بطاقة المونديال رسميا. هناك ثلاثة سيناريوهات مختلفة للتأهل، أبرزها الفوز في المباراتين دون انتظار نتائج الآخرين.

ويتصدر منتخب تونس مجموعته بـ16 نقطة متقدما على ناميبيا بـ4 نقاط. ويلتقي نسور قرطاج مع ليبيريا يوم 4 سبتمبر ثم غينيا الاستوائية يوم 8 سبتمبر ورغم امتلاكهم فرصة الحسم، إلا أن ذلك يرتبط أيضا بنتائج باقي المنافسين، إذ يحتاج المنتخب إلى الفوز بالمباراتين مع انتظار تعثر ناميبيا.

وبعد غياب نسختين، يسعى منتخب الجزائر للعودة إلى كأس العالم من بوابة تصفيات 2026. يملك الخضر 15 نقطة في الصدارة بفارق 3 عن موزمبيق ويستضيف بوتسوانا يوم 4 سبتمبر قبل السفر لملاقاة غينيا يوم 8 سبتمبر. الانتصار في المباراتين مع تعثر موزمبيق وأوغندا قد يضمن للجزائر التأهل المبكر.

ويبدو موقف منتخبي السودان وليبيا أكثر صعوبة، حيث يحتلان المركز الثالث في مجموعتيهما ولن يتمكنا من حسم التأهل هذا الشهر، فالسودان يملك 12 نقطة خلف الكونغو الديمقراطية والسنغال، بينما رصيد ليبيا 8 نقاط خلف كاب فيردي والكاميرون.

ديوكوفيتش وألكاراز وجها لوجه في نصف نهائي أميركا المفتوحة للتنس

نيويورك - بلغ الصربي المخضرم نوفاك ديوكوفيتش المصنف سابعا عالميا نصف نهائي بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، آخر البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بتغلبه على الأميركي الرابع تايلور فريتس 6 – 3 و7 – 5 و3 – 6 و6 – 4، ضاربا موعدا مع الإسباني كارلوس ألكاراز الثاني والفائز على التشيكي بيري ليهيتشكا 6 – 4 و6 – 2 و6 – 4 الثلاثاء في منافسات اليوم العاشر من البطولة والذي شهد عبور البيلاروسية المصنفة أولى أرينا سابالينكا والأميركية جيسيكا بيغولا الرابعة إلى الدور ذاته.

وقضى المصنف أولا سابقا على آمال فريتس بأن يكون أول لاعب أميركي يحقق لقب فردي الرجال في إحدى بطولات الغراند سلام منذ 2003 بعد مواجهة استمرت ثلاث ساعات و27 دقيقة.

وحسم صاحب الألقاب الـ25 في البطولات الكبرى، الأمور بعد ارتكاب منافسه الأميركي خطأ مزدوجا على نقطة المباراة في الشوط العاشر من المجموعة الرابعة.

ولم يخف ارتياحه بعد هذا الانتصار الصعب "في مباريات من هذا النوع، بعض النقاط القليلة هي التي تحدد هوية الفائز. كانت مباراة متقاربة للغاية، وكان من الممكن أن تذهب في أي اتجاه".

وشعر فريتس بخيبة أمل لعدم استغلال الفرص التي أتيحت له، إذ لم ينجح بترجمة سوى فرصتي كسر إرسال من أصل 13 ممكنة سنحت له.

اعتياد على لعب الأدوار المتقدمة

وكسر ديوكوفيتش إرسال فريتس في الشوط الثاني من المجموعة الأولى 2 – 0، ثم حافظ اللاعبان على شوط الإرسال وصولا إلى الشوط التاسع الذي سنحت خلاله للمصنف الرابع خمس فرص لكسر الإرسال كانت كفيلة بجعل النتيجة 5 – 4 لمصلحة الصربي، لكن الأميركي لم يستفد منها فخسر المجموعة الافتتاحية 3 – 6.

في المجموعة الثانية، كسر ديوكوفيتش إرسال فريتس في الشوط السابع، فتقدم 4 – 3 ثم 5 – 3، لكن الأخير رد الكسر في الشوط العاشر 5 – 5، قبل خسارة إرساله في الشوط التالي 5 – 6، مما سمح للصربي بحسمها 7 – 5.

ورغم أن فريتس عاد بقوة وحسم المجموعة الثالثة 6 – 3 بفضل كسر للإرسال في الشوط الرابع 3 – 1، إلا أن المخضرم البالغ 38 عاما تماسك في الرابعة وحسم الأمور 6 – 4 بكسر في الشوط العاشر.

وأضاف ديوكوفيتش "أعتقد أنني كنت محظوظا جدا في إنقاذ بعض فرص الكسر الحاسمة في المجموعة الثانية. كان اللاعب الأفضل في معظم فترات المجموعتين الثانية والثالثة".

ويواجه ديوكوفيتش في نصف النهائي ألكاراز صاحب الأداء القوي في البطولة والذي احتاج فقط إلى ساعة و56 دقيقة لتخطي عقبة ليهيتشكا (21) 6 – 4 و6 – 2 و6 – 4.

ولم يخسر الإسباني الباحث عن لقبه الثاني في نيويورك بعد 2022 والسادس في الغراند سلام، أي مجموعة في البطولة حتى الآن، علما أنه سيخوض نصف النهائي للمرة الثالثة على ملاعب فلاشينغ ميدوز والتاسعة في البطولات الأربع الكبرى. وفي حال تمكن ألكاراز من التتويج باللقب، سيزيح الإيطالي يانيك سينر عن صدارة التصنيف، وهو أقر الثلاثاء بأنه "من الصعب عدم التفكير بالأمر. كلما أدخل أرض الملعب أحاول ألا أفكر بالأمر. إذا فكرت كثيرا بصدارة التصنيف، فأعتقد أنني سأضع نفسي تحت الكثير من الضغط ولا أريد هذا الأمر". واستهل ألكاراز المواجهة بقوة وانتزع الشوط الأول على إرسال منافسه، في طريقه للتقدم 3 – 1، 4 – 2، 5 – 3، قبل أن يحسم المجموعة على إرساله 6 – 4 في 41 دقيقة.

وكرر ألكاراز سيناريو المجموعة الأولى في الثانية وتقدم 2 – 0 بعدما كسر إرسال منافسه في الشوط الأول، في طريقه لحسمها 6 – 2 بانتزاع الشوط السابع أيضا على إرسال التشيكي الذي بدا أكثر تماسكا في المجموعة الثالثة حيث نجح هذه المرة في تجنب خسارة شوط على إرساله حتى التاسع حين منح الإسباني الأفضلية، فاستغلها الأخير على أكمل وجه وأنهاها على إرساله 6 – 4 والمباراة في ساعة و56 دقيقة.

وقال ألكاراز الفائز في 35 من أصل آخر 36 مباراة خاضها "لعبت مباراة شبه مثالية. يبدو الأمر وكأنه تبقّت خطوتان فقط. لنر ما سيحدث. أشعر بحالة ممتازة ولدي جوع لتحقيق اللقب".

ولدى السيدات، بلغت حاملة اللقب سابالينكا نصف النهائي بعد انسحاب التشيكية ماركيتا فوندروشوفا قبل بداية المباراة بسبب إصابة في الركبة.

وتبحث المصنفة الأولى أن تصبح أول لاعبة تحتفظ بلقب فلاشينغ ميدوز منذ الأميركية سيرينا وليامس في 2014.

وقالت البيلاروسية "أشعر بالأسف الشديد لماركيتا بعد كل ما مرّت به. كانت تقدم أداء رائعا وأعلم كم أن هذا مؤلم لها".

وتواجه سابالينكا في نصف النهائي الأميركية جيسيكا بيغولا الرابعة في تكرار لنهائي العام الماضي، وذلك بعد فوز الأخيرة على التشيكية الأخرى باربورا كرايتشيكوفا 6 – 3 و6 – 3.

> كارلوس ألكاراز الباحث عن لقبه الثاني في نيويورك بعد 2022 لم يخسر أي مجموعة في البطولة حتى الآن

واحتاجت وصيفة بطلة العام الماضي إلى ساعة و26 دقيقة كي تحقق فوزها الثاني على بطلة رولان غاروس لعام 2021 وويمبلدون لعام 2024 من أصل أربع مواجهات بينهما، وتبلغ نصف النهائي الثاني لها فقط في البطولات الكبرى، بعد أول العام الماضي في فلاشينغ ميدوز بالذات حين وصلت إلى النهائي وخسرت أمام سابالينكا.

وقالت الأميركية بعد اللقاء "أعتقد أنني ألعب بشكل جيد جدا. أقدم أداء صلبا حقا. تمتعت بإرسالات جيدة وسريعة وأردت أن أطبق ذلك اليوم، خاصة ضد لاعبة مثلها خطيرة جدا".

وأضافت عن مواجهة سابالينكا "أعتقد أنه سيكون رائعا أن أستطيع الانتقام منها بكل تأكيد".

العرب
الخميس 2025/09/04
السنة 48 العدد 13596

آمال الحمري فارسة تكسر الصورة النمطية للتبوريدة

آمال الحمري، فارسة مغربية ورثت فن "التبوريدة" عن جدها، لتُحقق حلم والدتها وتُبدع في عروض الفروسية وتدعو لتكامل الأدوار بين النساء والرجال في حفظ هذا التراث، الذي يجمع بين الشجاعة، الفن، والصناعة التقليدية.

الرباط - آمال الحمري شابة مغربية تمتهن الفروسية التقليدية "التبوريدة" منذ أكثر من عقدين من الزمن، وتتلمذت لسنوات على يد جدها لتحقق حلم والدتها.

تسلمت الحمري مشعل "التبوريدة" من جدها منذ عام 2004، وأصبحت تشارك في المهرجانات والمسابقات بمختلف ربوع الوطن، وذلك في تجربة مفعمة بالإبداع.

قصة الحمري مثال على حرص الآباء على تعليم أولادهم من الإناث كما الذكور لعروض "التبوريدة" للمحافظة على تراث يجمع بين الفروسية والشجاعة والفن التقليدي والتدريب.

و"التبوريدة" عرض فروسية تقليدي يحاكي معارك التحرير واحتفالات النصر، إذ ينطلق الفرسان بخيولهم لمسافة تقارب 100 متر في انسجام جماعي، قبل أن يختموا المشهد بإطلاق نار متزامن في الهواء.

وارتباط "التبوريدة"، بتربية الخيل وصناعة السروج، جعل العديد من الحرفيين يتفننون وينقلون شغفهم بالخيول وتزيينها بما غلا ثمنه وحلا شكله.

كما ترتبط بـ"التبوريدة" عوالم واسعة تمتد من تربية الخيل إلى صناعة السروج، حيث يجد الحرفيون والحرفيات في هذا الفن ساحة للتفنن والإبداع.

وبالإبداع يعبر الحرفيون والحرفيات عن شغفهم بالخيول ويكسونها ما غلا ثمنه وحسن شكله، لتغدو زينة للفرسان ومجداً للتقليد.

يحرص الآباء والأجداد على نقل تجربتهم ومعارفهم إلى الأبناء والأحفاد من الذكور والإناث، كي تظل "التبوريدة" حاضرة في أنحاء المملكة.

وتجذب مهرجانات ومسابقات "التبوريدة" جمهورا كبيرا من مختلف الأعمار، يحرصون أيضا على متابعة أنشطة أخرى موازية تعرفها المهرجانات في مختلف أنحاء المملكة.

وتُعنى مؤسسات عدة، مثل الشركة الملكية لتشجيع الفرس (حكومية)، بهذه المسابقات التي تظهر ضمن أمور عدة مدى تحكم الفارس في جواده.

وخلال استعراضات فرق الخيالة "البواردية" تنطلق أهازيج شعبية، منها الطقطوقة الجبلية ووصلات النفار وفرق الطبالة والغياطة والكوامانجية.

الحمري قالت إنها "مقدمة" للسربة النسوية التي تمثل مدينة القنيطرة، وتشارك في مهرجان المدينة مع سربة رجالية.

وأضافت أن جدها كان "مقدم سربة"، أي "رئيس فرقة خيول."

وزادت: "أمي كانت تعشق التبوريدة لكن لم يسعفها الحظ لتركب الخيول، فحققنا لها أنا وأختي حلمها بأخذ المشعل من والدها، ولا زلنا نتشبث بهذا التراث إلى يومنا هذا."

وتابعت: "بدأت التبوريدة منذ عام 2004، بعدما مارست القفز على الحواجز، ثم عشقت التبوريدة، إنه حب وعشق، وأيضا وراثة من جد".

وشددت على ضرورة الحفاظ على هذا الموروث، لكي يكون بأحسن حلة مستقبلا.

"ليست هناك منافسة مع الرجال في التبوريدة، وإنما هناك تكامل في لعب أدوار متعددة، فالمرأة تقدم صورة جميلة للميدان كما هو الشأن بالنسبة للرجل أيضا،" هكذا أوضحت الحمري.

وزادت: "أتمنى أن يسود التعاون بين الرجال والنساء في هذا المجال، بحب واحترام ورأفة دون حسد ولا منافسة غير شريفة، لأن الأمر يتعلق بفن مغربي أصيل، علينا أن نحافظ عليه رجالا ونساء."

والتبوريدة لها تقاليد وأعراف، وفق الحمري، منها "الشياخة، أي التعلم ممن سبقوك إلى هذا التراث، وهي كلمة تعني أن الفارس تعلم ممن سبقوه وتتلمذ على أيديهم."

وتابعت: "أن تكون مقدَما فذلك تكليف قبل أن يكون تشريف، وهذه الهواية في حاجة إلى التعاون المادي والمعنوي."

الحمري حرصت على المشاركة بمهرجان مدينة القنيطرة الثقافي المقام من 22 إلى 24 أغسطس الماضي، حيث تم تنظيم مسابقة "التبوريدة" بمشاركة عشرات السربات تمثل مختلف أقاليم المملكة.

وعرفت هذه المسابقة حضورا كبيرا للجمهور، الذي يتفاعل خاصة حين يطلق الفرسان الطلقة من بنادقهم بشكل موحد.

ويعطي المقدم (رئيس الفرقة) إشارة انطلاق الفرسان لنحو 100 متر، تنتهي بإطلاق النار في الهواء بشكل موحد.

ترتبط قطاعات عدة بالتبوريدة، خاصة الصناعة التقليدية مثل الملابس والسروج، فضلا عن تربية الخيول بمختلف أنواعها.

والمرحلة الأولى من مسابقة التبوريدة تتمثل في جمالية وتناسق ملابس الفرسان، لذلك تتفنن كل فرقة في اختيار ملابسها لونا وشكلا.

وزينة خيول التبوريدة وفرسانها في المغرب مرتبطة بشكل كبير بسروج تقليدية، يبدع الصناع التقليديون في حياكتها.

ومن بين الصناعات التقليدية أيضا أحذية الفرسان، التي تكون عادة طويلة ومصنوعة من الجلد.

وبحسب الشركة الملكية لتشجيع الفرس، في منشورات سابقة، يرتبط الفرس ارتباطا وثيقا بتاريخ المغاربة.

ويعتبر الفرس البربري أول سلالة بالمغرب، قبل أن يأتي العرب إلى المنطقة بسلالتهم الخاصة، أي الحصان العربي. أما الفرس العربي – البربري فجاء نتيجة تهجين بين السلالتين الأوليين، وكلاهما له القدرة على التأقلم مع محيطهما الطبيعي القاسي، الذي يقل فيه الكلأ.

واحتفظ المغاربة للفرس بمكانة متميزة، إذ يتعلقون به من باب حب الزينة والشغف، ويرتبطون به في الأعياد والحفلات والمواسم الشعبية ومهرجانات التبوريدة.

النساء يتوارثن البارود

السعودية تسجل حضورها في مهرجان تورونتو السينمائي

جدة (السعودية) - تشارك مؤسسة البحر الأحمر السينمائي في الدورة الخمسين من مهرجان تورونتو السينمائي الدولي، الذي يُقام خلال الفترة من 4 إلى 14 سبتمبر الجاري، بستة أفلام مدعومة من المؤسسة ضمن مختلف برامج المهرجان.

وتضمنت الأفلام المشاركة: "ذاكرة الأميرة مومبي" للمخرج داميان هاوزر و"أوديسة الهندباء" للمخرجة موموكو سيتو و"إركالا – حلم جلجامش" للمخرج محمد الدراجي، ضمن برنامج "سونترباياس"، وفيلما "مدرسة الأشباح" للمخرجة سيماب جول و"غرق" للمخرجة زين دريعي، ضمن برنامج "ديسكفري"، إلى جانب فيلم "فلسطين 36" للمخرجة آن ماري جاسر، ضمن عروض السجادة الحمراء.

من ناحية أخرى يشارك الرئيس التنفيذي لمؤسسة البحر الأحمر السينمائي فيصل بالطيور في البرنامج المهني لصنّاع السينما، من خلال ندوة حوارية تسلط الضوء على حضور أفلام منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الساحة السينمائية العالمية، بمشاركة نخبة من المخرجين والمنتجين.

وأكد فيصل بالطيور أن اختيار هذه المجموعة من الأفلام المدعومة من مؤسسة البحر الأحمر السينمائي في مهرجان دولي مرموق مثل تورونتو يمثل محطة فارقة في مسيرة المؤسسة، ويعكس جدوى الاستثمار في المواهب الإقليمية، مشيرًا إلى التزام المؤسسة بمواصلة دعم الأصوات السينمائية من المملكة والعالم العربي وآسيا وأفريقيا وإيصالها إلى الجمهور الدولي.

فيلم درة «وين صرنا» في جولة دولية

القاهرة - أعلنت الممثلة التونسية درة زروق عبر حسابها على إنستغرام انطلاق جولة عروض دولية لفيلمها "وين صرنا"، الذي يُعد أولى تجاربها في الإخراج والإنتاج السينمائي، بعد عرضه الأول في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي العام الماضي.

ومن المقرر أن يُعرض الفيلم في عدد من الدول، منها مصر ولبنان والجزائر وتركيا والدنمارك، حيث عبّرت درة عن سعادتها بهذه الجولة، معتبرة أنها "محطة بارزة في مسيرة الفيلم،" وتؤكد قدرته على التواصل مع جمهور متنوع عربيًا ودوليًا.

ويُشكل الفيلم نقلة نوعية في مسيرة درة، إذ تنتقل من التمثيل إلى العمل خلف الكاميرا، في خطوة تعكس نضجها الفني وسعيها لخوض تحديات إبداعية جديدة تتناول قضايا إنسانية ملحّة.

وفي سياق متصل سيحتفي مهرجان بورسعيد السينمائي الدولي بدرة، حيث سيمنحها تكريمًا خاصًا خلال فعاليات دورته الأولى، التي ستُقام في محافظة بورسعيد خلال الفترة من 18 إلى 22 سبتمبر الجاري.

ويأتي هذا التكريم تقديرًا لمسيرتها الفنية الغنية والمتنوعة، التي جعلتها واحدة من أبرز نجمات السينما والدراما العربية خلال العقدين الماضيين. فقد بدأت مشوارها من المسرح والدراما التونسية، وقدّمت تجارب عالمية مبكرة، قبل أن تلمع في السينما المصرية.

ويتزامن تكريم درة مع اختيار تونس ضيف شرف المهرجان، في دلالة رمزية على عمق الروابط الثقافية والفنية بين البلدين، وعلى إسهامات السينما التونسية في إثراء المشهد العربي.

العود الدمشقي تراث حي في يد حلبي

دمشق - يحكي الحرفي بشار حلبي قصة عريقة تنبض بالأصالة والروح على خشب العود الدمشقي، حيث يحوّل كل قطعة بعناية وإتقان إلى آلة موسيقية تنطق بنغمات عائلته التي توارثت هذه الحرفة العريقة لأكثر من 150 عاماً.

تتجاوز علاقة بشار بالعود حدود المهنة لتصبح شغفاً ورفيق روح، إذ يكرّس شيئا من روحه في كل تفاصيل العمل، مقدمًا أفضل جودة من حيث زخرفة الآلات ودقتها، ليجسد بذلك تراثاً حياً يروي قصة صناعة العود الدمشقي التي ارتبطت بالهوية الموسيقية السورية.

ويحرص بشار على المشاركة الدائمة في المعارض والاحتفالات التي تبرز فن العزف على العود، وتعكس جمال هذه الآلة الفريدة للعالم، محافظاً على إرث عائلته ومساهماً في نشر الثقافة الفنية السورية.

وأوضح حلبي أن العود الدمشقي التراثي له قالب ومقاييس دقيقة، ويتميز بصوت خاص معروف عالمياً، ما جعله من أبرز الآلات المطلوبة لدى الموسيقيين في العالم، مشيراً إلى أن الخشب المستخدم في صناعة العود كان يُستخرج تقليدياً من الخشب المحلي، إلا أن صعوبة توفره حالياً جعلت الصانعين يعتمدون على الأخشاب المستوردة مثل خشب الشوح من عدة دول أوروبية، وفق معايير دقيقة لضمان جودة الصوت وملاءمته للعود الدمشقي التقليدي.

وبيّن حلبي أن صناعة العود تتطلب معرفة دقيقة بمكونات الآلة، مشيرا إلى أهمية "القمرة" في العود، حيث تؤثر في الصوت والمظهر معاً، فوجود ثلاث قمريات يمنح العود صوتاً بقوة أكبر، بينما القمرة الواحدة تمنح صوته جمالاً ورخامة للنغمة، وأوضح أن أي تغيير في موقعها يغير جودة الصوت بشكل ملحوظ.

صباح العرب

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

النكتة الوطنية

حينما فكر عبدالله النديم، خطيب الثورة العرابية بمصر، في إصدار مجلة لتوعية الشعب وتأليبه للوقوف ضد الاحتلال الإنجليزي، قبل نحو مئة و44 عاما، اختار لها اسما هو "التنكيت والتبكيت"، رغم محتواها السياسي، في دلالة واضحة على دور النكتة في حياة المصريين منذ الأزل.

ولا يقف ميل المصريين للسخرية بشكل مفرط في الكثير من الأحيان عند حدود استخدامها كوسيلة لمواجهة مصاعب الحياة المتنوعة، وإنما يتجاوز ذلك لكون النكتة أحد الملامح الرئيسية في الشخصية المصرية على مدار التاريخ، وعاملا حاسما في تعزيز شعور الشعب بالانتماء ومقاومة الإحساس بالعزلة رغم صعوبات الحياة.

تجمع بعض الدراسات المتخصصة على أن النكتة هي أهم سر في قدرة المصريين غير المفسرة على إيجاد إحساس مشترك بالهوية الاجتماعية أثناء الأزمات المختلفة، حيث يستخدمونها للتواصل غير الرسمي بينهم وتخفيف التوتر، خصوصًا في أوقات الأزمات، وتستخدم لتعزيز الروابط الإنسانية والتكيف النفسي أثناء الظروف الصعبة.

ورصدت دراسة تحليلية نشرت قبل عامين كيف لعبت الكوميديا دورا فاعلا في مساعدة المصريين على مواجهة الضغط الهائل الذي جلبته جائحة كورونا على معظم المجتمعات، وكيف نجحوا في تجاوز حاجز الرعب الذي خنق العديد من شعوب العالم، بفضل لجوئهم إلى السخرية من الفايروس وتبعاته وخوف الناس منه.

وذكرت دراسة أجنبية أن النكتة بالنسبة إلى معظم الأفراد وسيلة للتعامل مع المشاكل التي لا يملكون حلولًا لها، تساعدهم على تحمل الشعور بالتعب، وتجاوز الإحساس بالقهر، ولهذا فالسخرية دائما ما ساعدت المصريين على تجاوز الأوقات الصعبة.

وساهمت الروح الساخرة بشكل أساسي في تعزيز قدرة المصريين في الحفاظ على هويتهم الوطنية، بحسب بعض الدراسات الاجتماعية المتخصصة، رغم تعرض البلاد للاحتلال أحيانا، أو لحكم قائد غير مصري في أحيان أخرى.

يقول عالم الجغرافيا المصري الراحل جمال حمدان في موسوعته "شخصية مصر" إن المصري إذا لم يجد ما يضحكه ضحك على نفسه، والمقصود هنا القدرة على استخدام الحركة الفكاهية كآلية للتكيف الاجتماعي، وهو تفسير قريب من قول مأثور في الشارع المصري يعترف بأننا "نسخر حتى من وجعنا."

كما أن السخرية اللاذعة عند المصريين تعزز قدرتهم على الإبداع، وتميزهم بالمرونة في مواجهة الأزمات المعيشية المختلفة، بحسب ما ذكرته دراسة أجريت على طلاب كلية التمريض بجامعة الإسكندرية، ونشرت في مجلة "التعليم الصحي" عام 2020، جاء فيها أنه كلما زادت قدرة الشخص على إنتاج نكتة أو الوصول إلى جانب فكاهي، زادت مرونته وقدرته على التعامل مع الضغوط اليومية.

وأخيرا، دعوني أروِ لكم نكتة يجري تداولها على نطاق واسع بين المتزوجين في مصر الذين يشعرون بالضيق من تحكم زوجاتهم "المزعوم"، تقول إن زوجة توفيت لتلحق بزوجها المتوفى قبلها منذ فترة ودفنت معه في نفس المقبرة، وما إن رأته حتى بادرت بتأنيبه قائلة "لماذا أنت عابس؟ كأنني كنت معك طول الوقت،" ثم أردفت "طبعا لو أصحابك هم الذين دفنوا معك لكانت ضحكتك تجلجل في أنحاء منطقة المقابر كلها."